المشروع القومى للترجمة

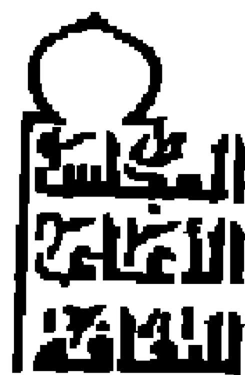
مختارات من المسرح الإسبانى

١- المُنَوّر

٢- غازلة الأحلام

تأليف
أنطونيو بويرو باييخو

ترجمة ودراسة
د . سرى محمد محمد عبد اللطيف



١٩٩٩

Antonio Buero Vallejo

EL TRAGELUZ

LA TEJEDORA DE SUEÑOS

تقديم

المسرح الإسبانى فى سطور :

الدارس لتاريخ المسرح الإسبانى يستطيع بشئ من اليسر أن يتبين له ثلاث مراحل رئيسية وأساسية : أولاها تلك التى يطلق عليها مؤرخو الأدب «العصر الذهبي»، وهو العصر الذى شهدت فيه إسبانيا نهضة أدبية عظيمة، ليس فى المسرح فحسب، بل فى سائر الأنواع الأدبية الأخرى، وقد امتدت هذه الفترة إلى مايقرب من القرنين أو أقل قليلا، وانحصرت فى القرنين السادس عشر والسابع عشر، وهما اللذان وصلت فيهما نهضة المسرح إلى ذروتها، ولاسيما الفترة الواقعة بين العقدين الأخيرين من القرن السادس عشر إلى العقدين الأخيرين من الذى يليه، فهذه الفترة هى التى شهدت كبار أعلام المسرح الاسبانى ورواده العباقرة، ومدارسه المختلفة التى تكونت من خلال الانتاج المسرحى للقمم الثلاث، ويحتل هذه القمم كل من ميجيل دى ثرفانتس المولود فى عام ١٥٤٧، والمتوفى فى عام ١٦١٦، ولوبى دى بيجا (١٥٦٢ – ١٦٢٥) ثم كالديرون دى لأباركا (١٦٠٠ – ١٦٨١) فالأول منهم كانت شهرته كروائى أكبر منها كمسرحى بعد أن أثرى الأدب الاسبانى برائعته الخالدة «دون كيخوته» Don Quijote التى ذاع صيتها فى معظم – إن لم يكن كل – أرجاء المعمورة، وبسببها اعتبره كثير من النقاد أبا اللغة الإسبانية، واحتل بهذا مكانة توازى مكانة شكسبير فى

الأدب الانجليزى وفولتير فى الأدب الفرنسي، أما شهرته ككاتب مسرحى فلم تظهر إلا متأخرة، وأصبحت أعماله المسرحية هى الضلع الآخر فى مثلث عمالقة المسرح الاسبانى فى العصر الذهبى.. أما الضلعان الأولان فيمثلهما كما أسلفنا كل من لوبى دى بيجا وكالديرون دى لاباركا، فهما يتربعان على قمة تاريخ المسرح الاسبانى ليس فى عصرهما فقط بل على مدى تاريخ الأدب الاسبانى كله، ويمثلان جيلين متعاقبين من كتاب المسرح ومدرستين مختلفتين فى فن الدراما ولكل منهما أسلوبها وخصائصها ومتبعوها.

على أنه يجب ألا ينسينا الحديث عن قمم العصر الذهبى بعض أعلام المسرح الذين قدر لهم أن ينسبوا إلى عصر تلك القمم، فقد ظهر فى القرن السادس عشر كتاب معتبرون مثل فراى خيرونيمو بيرموديث ولوبى دى رويدا وخوان دى لاكويبا.. وينسب إلى مسرح القرن السابع عشر مع لوبي وكالديرون كتاب أخرون فمن مدرسة الأول نذكر كلا من تيرسو دى مولينا وجيين دى كاسترو ورويث دى الاركون وبيليث دى جيبارا وميرادى أميسكوا وغيرهم، ومن مدرسة الثانى نذكر كلا من روخاس ثوريا وموريتو وآخرين غيرهما.

وتجدر الإشارة إلى أن المسرح الاسبانى فى العصر الذهبى قد تنوعت موضوعاته وكثرت أغراضه وخصبت عناصره، فهو يقتبس من العصر الذى سبقه التراث الملحمى وكذلك التراث الدينى المستقى من العهد القديم والعهد الجديد، ثم يعالج بعض الموضوعات الخاصة بعصر النهضة كموضوعات الرعاة والفروسية والحياة اليومية ومظاهرها الاجتماعية والأساطير والموضوعات التاريخية وغيرها.

وكوننا بدأنا بالحديث عن العصر الذهبى لايعنى أن المسرح الإسبانى قبل تلك الفترة لم يكن له وجود، فمن المعروف تاريخيا أن البذور الأولى لهذا المسرح قد أنبتت خلال القرن الثالث عشر الميلادي، إلى أنه كان مسرحا بدائيا وبسيطا يتسم بالروح الدينية، ثم طرأ عليه بعض التطور خلال القرن الخامس عشر، وبدأ يظهر له بعض الأعلام مثل جوميث مانريكى ولوقاس فيرناندث، ثم من بعدهما خوان دل إنثينا وفيرناندودى روخاس، ثم ظهر بعد هؤلاء وخلال السنين الأولى من القرن السادس عشر عدد من كتاب المسرح مثل توريس ناآرو وخيل بيثنتى وغيرهما.

ثم نأتى بعد ذلك إلى المرحلة الثانية فى تاريخ المسرح الإسبانى وتشمل القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، وقد شهدت خلالهما الحركة الأدبية بصفة عامة - فضلا عن المسرح - انحسارا وضعفا بعد أن كانت فى أوجها فى الفترة التى تسبقها كما أسلفنا، وجاء هذا الضعف نتيجة الانقسامات السياسية والصراعات الإجتماعية والطبقية وكذلك النزعات الانفصالية داخل الإمبراطورية الإسبانية، وكان لكل ذلك انعكاسه على الحياة الأدبية خلال هذين القرنين إلا قليلا.

ولابد هنا أن نشير إلى جانب هام هو أن الضعف الذى اتسم به الانتاج المسرحى الاسبانى خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر لايجعلنا نغفل تلك الفترة من تاريخ المسرح فى أسبانيا[1] حيث قدمت

(١) في كتاب «ظواهر المسرح الاسباني» لأستاذنا الدكتور صلاح فضل لم يتناول المؤلف سوي مرحلتين فقط هما العصر الذهبي، ثم عرج بعده مباشرة علي العصر الحديث، أي القرن العشرين، وإن جاز للتلميذ أن يأخذ علي أستاذه شيئا فانني-علي الأقل- لم أفهم وجهه نظر استاذنا في التغاضي عن ظواهر المسرح الاسباني خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر.

لنا كثيرا من كتاب المسرح الذين لم يحظوا - دون شك - بما حظى به سابقوهم في العصر الذهبى ولاحقوهم فى القرن العشرين من ذياع صيت وشهرة انتاج، ونذكر منهم على سبيل المثال فى النصف الأول من القرن الثامن عشر كلا من ثامورا وكانييثارين، وفى النصف الثانى منه برز كل من جارثيادى لاويرتا ونيقولاس فيرناندث دى موراتين ورامون دى لاكروث وغيرهم.. أما فى النصف الأول من القرن التاسع عشر فقد برز اسم كل من مارتينث دى لاروسا وبريتون دى لوس إيريروس، وجارثيا جوتييريث وغيرهم، وخلال النصف الثانى منه برز كل من لوبيث دى أيالا وتامايوإى باوس وريكاردو دى لابيجا .. ويجدر بنا أن نشير إلى أن أحد كبار كتاب المسرح الاسبانى وهو خوسى ايتشيجاراى الحائز على جائزة نوبل عام ١٩٠٤ تنتمى جل أعماله إلى القرن التاسع عشر وليس إلى القرن العشرين الذى حصل فيه على الجائزة العالمية المرموقة، ثم إن جزءا وإن كان قليلا من انتاج خاثينتو بينابينتى وهو من رواد المسرح الاسبانى فى القرن العشرين ينتمى إلى القرن التاسع عشر.

ومن أغراض وموضوعات المسرح الاسبانى فى هذه الفترة نجد أنه خلال النصف الأول من القرن الثامن عشر كان المسرح يعتمد على أسس العصر الذهبى وخاصة القرن السابع عشر ويستقى منه موضوعاته ويتسم بخصائصه وخاصة تلك التى يطلق عليها «الباروكيه» أى فن الزخرفة، وبمجيئ النصف الثانى من هذا القرن بدأ اتجاه جديد يظهر فى المسرح على غرار ماظهر فى فرنسا فى النصف الثانى من

القرن السابع عشر وهو المعروف باسم «النيوكلاسيكية» وهو مذهب يهتم بالعقل ويخضع كل شئ له، حتى العاطفة، ويعالج موضوعات الفلسفة والاجتماع والعلوم وغيرها .. وبعده ظهر اتجاه جديد مضاد لسابقه وهو «ماقبل الرومانسية» حيث يهتم بالعاطفة والشعور وإظهار الطبيعة وماهو طبيعى على الفن وماهو فنى .. ثم يظهر فى المسرح بعد ذلك مذهب الرومانسية حيث عادت من جديد الموضوعات ذات الصبغة القومية والتاريخية، وملاحم العصور الوسطى فى قالب جديد.. وأخيرا يظهر اتجاه الواقعية الذى يهتم فى المسرح بدراسة طبيعة الإنسان. لإعطاء صورة حقيقية لواقعه النفسي، ودراسة الحياة اليومية بمختلف ظروفها فى إطار من الأخلاق الذى يتعارض مع الفوضى العاطفية فى مذهب الرومانسية.

ونأتى بعد هذه الإطالة التوضيحية إلى ثالثة مراحل المسرح الاسبانى وهو القرن العشرون. وبما أن عملنا الذى نقدم له هنا ينتمى إلى هذا القرن فليسمح لى القارئ الكريم أن أفرد له عنوانا خاصا.

المسرح الإسبانى فى القرن العشرين.

يبدو أنه من المناسب قبل الحديث عن أهم الظواهر المسرحية فى اسبانيا خلال القرن الحالى أن نتحدث عن بعض الأحداث الهامة التى تخللت هذا القرن والتى كان لها أثر كبير على الإنتاج الأدبى الاسبانى فى كل الأنواع الأدبية ومن بينها المسرح .. وفى الحقيقة فإن هذا القرن قد حملت سنوه حدثين غير سعيدين بالنسبة لإسبانيا. فلم يكد القرن التاسع عشر يحتضر حتى فقدت اسبانيا آخر مستعمراتها فى امريكا

الجنوبية وكذلك الجزر الفلبينية فى حربها مع الولايات المتحدة عام ١٨٩٨. وكان لهذا الحدث أثره فى نفوس الشعب الإسبانى حيث سادت بينهم حالة من التشاؤم واليأس والنقمة على الوضع القائم آنذاك، وبالطبع انعكست هذه الأحداث على الأدباء لدرجة جعلت انتاجهم فى تلك الفترة وكأنه صيحة احتجاج ودعوة للاصلاح والتغيير والعودة إلى التقاليد الإسبانية الأصيلة. بل إن بعضهم - مثل أنخل جانيبيت - آثر أن يضع حداً لحياته بإلقاء نفسه فى مياه نهر «دوين» فى مدينة «ريجا» عاصمة جمهورية ليتونيا السوفيتية فى ذلك الوقت، فى نفس عام الهزيمة، وهذا بلاشك ماهو إلا انعكاس لما كانت عليه الحياة فى إسبانيا آنذاك.

هذا هو الحدث الأول الذى جعل الأوضاع السياسية والاجتماعية فى إسبانيا تشتعل نارا يغطيها بعض الرماد لمدة ثمانية وثلاثين عاما، حتى كان عام ١٩٣٦ الذى تأججت فيه النيران نافضة مايغطيها من رماد، فى حرب أهليه ضارية دامت ثلاث سنوات مخلفة وراءها كثيرا من الضحايا والدمار، وكان لها أثرها على شتى مجالات الحياة، إلا أن القوات الوطنية بقيادة الجنرال فرانسيسكو فرانكو استطاعت السيطرة على مقاليد الأمور ووضع نهاية لتلك الحرب فى عام ١٩٣٩.

وعلى الرغم من أن آثار تلك الحرب ظلت قائمة لسنوات عدة بعد هذا التاريخ إلى أن فرانكو من خلال سياسة خاصة عمل على اخراج الدولة من كبوتها والنهوض بها تدريجيا، وعاشت إسبانيا فى هدوء وسلام سياسيا واجتماعيا، حتى جاء عام ١٩٧٥ حيث تم تتويج الملك خوان

كارلوس دى بوربون ملكا لإسبانيا، ومنذ ذلك التاريخ بدأت مرحلة جديده من الديمقراطية الحقيقية والتقدم والرقى فى شتى المجالات جعلت الدولة تتبوأ مكانا مناسبا بين كبريات الدول الأوربية.

هذه النبذة المسهبة عن الظروف السياسية والإجتماعية التى شهدتها إسبانيا خلال القرن العشرين تعطينا فكرة عن الأحداث التى تحكمت فى أغراض الأدب واتجاهاته حيث اختلف الإنتاج الأدبى وتنوع حسب اختلاف الفترات التاريخية ومافرضته كل فترة من ظروف وأحداث.

وإذا بدأنا بالحديث عن المسرح الإسبانى فى القرن العشرين فإننا لابد أن نميز بين فترتين هامتين، أو على الأصح مرحلتين مختلفتين تمام الاختلاف، يفصل بينهما الحرب الأهلية التى أشرنا إليها .. ولانقصد بكون الحرب حدا فاصلا بين المرحلتين أن اختلافهما كان من الناحية السياسية فقط، وانما أيضا من الناحية الفكرية والثقافية ولاسيما الأدبية، فمع مطلع القرن العشرين وخلال العقود الأربعة الأولى منه كان الانتاج المسرحى ضعيفا وقاصرا نتيجة عدد من العوامل التى يجب أن تضاف إلى العامل السياسى الذى أشرنا إليه سالفا، نذكر منها أن المسرح كان قد مر قبل ذلك بفترة ضعف امتدت إلى مايقارب القرنين – وهذا أوضحناه من قبل – ثم يضاف إلى ذلك العامل التجاري، وهو أن المؤسسات المسرحية كان شغلها الشاغل آنذاك هو إيراد «الشباك» كما يقولون، وكان الهدف هو إرضاء أذواق الجماهير التى كان معظمها فى تلك الأوقات يفضل ماهو بسيط وسطحى من نوع الكوميديا والميلودراما دون الاهتمام بالأفكار أو الأهداف. واضطر الكتاب للنظر بعين الاعتبار

للناحية الاقتصادية أكثر من الناحية الفكرية والفنية.

وخلال هذه الفترة وجد جيل من الأدباء أطلق عليهم النقاد «جيل ٩٨»، وهم الذين تشابهت مواقفهم وردود أفعالهم إزاء الأوضاع السائدة فى زمانهم، فمنهم من ثبت على موقفه ولم يتغير مثل ميجيل دى أونامونو وانطونيو ماتشادو، ومنهم من تغير موقفه وانضم إلى حركة «الحداثه» "el modernismo" وهى حركة أدبية شعرية أدخلها إلى اسبانيا الشاعر النيكاراجوى روبين داريو، وبعد أن بدأت الحركة شعرية امتدت بعد ذلك إلى أنواع أدبية أخرى مثل الرواية والمقال والمسرح.

والمسرح خلال تلك الفترة انتمى معظم أدبائه إلى حركة «الحداثه"» وكانت لغته هى الشعر، وهى اللغة التى كان لابد من استخدامها فى المسرح فى تلك الأوقات. ومن أعلام المسرح الشعرى آنذاك إدواردو ماركينا (١٨٧٩ - ١٩٤٦) واشهر أعماله «بنات السيد» (Las hijas del Cid) وفرانسيسكو بياسبيسا (١٨٧٧ - ١٩٣٦) ومن اشهر أعماله «قصر اللؤلؤ» (El alcázar de las perlas)، أما أهمهم على الإطلاق فهو بايى انكلان (١٨٦٦ - ١٩٣٦) الذى كتب فى المسرح أولا بالشعر، ومن أهم أعماله «صيحات المفخرة» (Voces de gesta)، ثم مالبث أن عاد إلى المسرح النثرى من خلال «الكوميديا البربرية» (Las comedias bárbaras)، وهى عبارة عن ثلاثية تتكون من «نسر الشعار» (Aguila de blasón) و«الوجه الفضي» (Cara de plata) و«أنشودة الذئاب» (Romance de lobos)، وأعماله الأخرى لاتقل أهمية عما ذكر، ولكننا نترك ذكرها خشية الإسهاب الزائد عن المعقول.

ومن الأدباء الذين كتبوا للمسرح فى فترة ماقبل الحرب الأهلية ولابد من الاشارة إليهم هنا رغم انتسابهم إلى أنواع أدبية أخرى نذكر ميجيل دى أونامونو (١٨٦٤- ١٩٣٦) الذى كتب الرواية والمقال والشعر، وكان المسرح أقل انتاجه الأدبى أهمية، ومن أشهر أعماله : «الآخر» (El otro) و«فيدرا» (Fedra) وكذلك «الأخ خوان» (El hermano Juan).

ونذكر كذلك ذلك الأديب الأكثر شهرة لدى القارئ العربي، والذى كان أحد ضحايا الحرب الأهلية وهو فى ريعان شبابه وهو فيديريكو جارثيا لوركا (١٨٩٨ - ١٩٣٦) الذى ترجمت معظم مسرحياته إلى العربية وعرضت على خشبة المسرح، ومن أشهر أعماله المسرحية حسب التسلسل التاريخى نذكر «ماريانا بينيدا»(Mariana Pineda) و«الاسكافية العجيبة»(La zapatera prodigiosa) و«العرس الدامي» (Bodas de sangre) و«يرما»(Yerma) و«السيدة روسيتا العانس» (Doña Rosita la soltera) و«بيت بيرناردا ألبا» (La casa de Ber- narda Alba).

ونأتى بعد ذلك إلى المسرح الذى كتب بالنثر بصفة رئيسية فى فترة ماقبل الحرب الأهلية، فنجد على رأس هذه الفترة المسرحى الفذ خاثنتو بينابينتى (١٨٦٦ - ١٩٥٤)، والذى يشمل انتاجه المسرحى ثلاث فترات مختلفة : الثمانى سنوات الأخيرة من القرن التاسع عشر، ثم فترة ماقبل الحرب الأهلية والتى حصل اثناءها على جائزة نوبل، وأخيرا مابعد الحرب الأهلية والتى استمرت حتى وفاته .. وقد وصل انتاج بينابينى المسرحى إلى ١٧١ مسرحية، ونكتفى هنا بإيراد نماذج من أهم أعماله

مثل : «العش الغريب» (El nido ajeno) و«أناس مشاهير» (Gente conocida) و«المتكلف» (Lo Cursi) و«ليلة السبت» (La noche del sábado) و«مدرسة الأميرات» (La escuela de las princesas) و«القوة الوحشية» (La fuerza bruta) و«المصالح المحدثة» (Los in-tereses creados) و«المدينة السعيدة الآمنة» (La ciudad alegre y confiada) و«كسب العيش» (Ganarse la vida) و«الأميرة الرضيعة» (La princesa bebé) و«لوحة الاحلام» (La losa de los sueños) ... الخ.

ويتبع مدرسة بينابينتى مؤلفون مثل مانويل ليناريس ريباس (١٨٦٧ – ١٩٣٨) ومن أهم مسرحياته «المخلب» (La garra)، ومنهم كذلك جريجوريو مارتينث سييرا (١٨٨١ – ١٩٤٨) ومن أهم أعماله «أغنية المهد» (Canción de cuna).

ولنفس الفترة التاريخية ينتمى الأخوان اللذان يمثلان البيئة الأندلسية فى المسرح الاسبانى وهم سيرافين وخواكين ألباريث كينتيرو (١٨٧١ – ١٩٣٨ و ١٨٧٣ – ١٩٤٤) وهما أفضل من قدموا مسرح البيئة والعادات الأندلسية فى المسرح الاسبانى ومن أهم أعمالهما : «الظل الطيب» (La buena sombra) و«الحب الذى يمضي» (El amor que pasa) و«الزهور» (Las flores) و«بهو العبيد» (El patio de los galeotes) وغيرها .. وينتمي إليهما كذلك كارلوس ارنيتشيز (١٨٦٦ – ١٩٤٣) ومن أهم أعماله «آنسة تريبيليث» (La señorita de Trevélez)، وأيضا بيدرو مونيوث سيكا (١٨٨١ – ١٩٣٦) ومن أهم أعماله «انتقام السيد ميندو» (La venganza de Don Mendo).

ومن أهم من نتكلم عنهم فى تلك الفـــتـــرة هو خـــاثنتـــو غـــراو (١٨٧٧-١٩٥٨) الذى حـــاول مـــحـــاولات جـــادة فى طريق التـــجـــديد الموضوعي والفنى فى المسرح الإسبانى وحاول أن يقدم أعمالا ذات قيمة عن طريق بعث وإحياء الرموز القديمة في الأدب الإسبانى والعالمى ومن أهم أعماله: «الأخ المسرف» (El hijo pródigo) و«الكونت ألاركوس» (El conde Alarcos) و«بين اللهيب»(Entre llamas) و«نفس الأذي» (El mismo daño) و«المخادع الذى لايخدع»(El burlador que no se burla) و«مجانين العالم الثلاثة»(Los tres locos del mundo) و«السيدة الجميلة»(La señora guapa) و«مصير» (Destino)... الخ، ولاننسى أن نعطى إشارة خاصة لمسرحيته «رجل بيجماليون» (El señor de Pigmalión) التى اعتبرها النقاد أهم عمل مسرحى فى العقد الثانى من هذا القرن، وحققت نجاحا فى خارج اسبانيا أكثر من نجاحها داخليا.

أما المرحلة الأساسية الثانية فى المسرح الاسبانى فهى التى تلى الحرب الأهلية بعد أن استقرت الأمور وشاع السلام، وانعكس ذلك على الأدب برمته لدرجة جعلت بعض النقاد يطلقون على القرن العشرين - والبعض يضمن ذلك بدايته - العصر الذهبى الثاني، ولاغرابة فى ذلك فالنهضة الفكرية والثقافية والسياسية كذلك كانت هائلة وشاملة.

وكما رأينا فهناك اثنان من أشهر أعلام المسرح الذين ذكرناهم نستطيع أن نذكرهم ضمن كتاب مابعد الحرب على الرغم من أنهم ينسبون تاريخيا إلى فترة ماقبلها حيث أنهم بدأوا يكتبون للمسرح منذ

بداية القرن، بل من أواخر سابقه كما عرفنا. هذان الكاتبان هما خاثنتو بينابينتى وخاثنتو جراو.

وليس هذان هما الوحيدان اللذان ينسبان إلى فترة ماقبل الحرب، فهناك كاتبان آخران ينسبان إليها، ربما ببداية انتاجهما المسرحى وإن كان هذا الانتاج قد ظهر معظمه بعد الحرب : وأول هذين الكاتبين هو خوسى ماريا بيمان (١٨٩٨ - ١٩٨١) الذى نستطيع أن نطلق عليه الكاتب التقليدى الذى يتخذ من العصور الكلاسيكية منطلقا له، ومن أهم أعماله الجزع الربانى (El divino impaciente) ونائبة الملك القديسة (La santa virreina).

وثانى هذين الكاتبين هو أليخاندروكاسونا (١٩٠٣ - ١٩٦٥) الذى عين فى عام ١٩٣٢ مديرا لمسرح البعثات التربوية الذى كان يهدف إلى تعليم وتثقيف الريفيين، وفى عام ١٩٣٤ حصل على جائزة لوبى دى بيجا. ومن أهم أعماله : عروس البحر الهاربة (La sirena varada)، ممنوع الانتحار فى الربيع (Prohibido suicidarse en primavera)، الاشجار تموت واقفة (Los árboles mueren de pie)، سيدة الفجر (La dama del alba)، سفينة بلا صياد (La barca sin pescador)، سبع صيحات فى البحر(siete gritos en el mar) وغيرها.

ولاننسى الإشارة إلى كاتب آخر هو ماكس أوب (١٩٠٣ - ١٩٧٢) الذى ولد فى فرنسا وتربى فى بلنسية وهاجر إلى المكسيك بعد الحرب الأهلية، ومن أعماله المسرحية القديس خوان (San Juan) والموت بإغلاق الأعين (Morir por cerrar los ojos).

ومن أعلام المسرح فى القرن العشرين كذلك نذكر انريكى خارديل بونثيلا (١٩٠١ - ١٩٥٢) الذى بدأ حياته صحفيا وقصاصا ثم اتجه إلى المسرح بعد ذلك، ومن أهم أعماله : ليلة ربيعية بلانوم (Una noche de primavera sin sueño)، جثة السيد غاريثا (El cadáver del señor García)، نصائح الشيطان الخمس (Las cinco advertencias de Satanás)، أنت وأنا ثلاثة (Tú y yo somos tres)، زوج ذهاب وعودة (Un marido de ida y vuelta) وغيرها كثير.

ومنهم كذلك ميجل ميورا (١٩٠٥-١٩٧٨) الذى يتربع على عرش الكوميديا الاسبانية فى القرن العشرين وتمتاز أعماله بروح الفكاهة والسخرية، ومن أشهر أعماله : ثلاث قبعات من طراز «كوبا» (Tres sombreros de copa) التى ترجمت إلى العربية، حالة المرأة المدهشة (El caso de la señora estupenda) القرار الأسمى (Sublime decisión)، ماريبل والعائلة الغريبة (Maribel y la extraña famil-ia)، خوخ فى الشراب (Melocotón en almíbar) وغيرها.

ونتحدث بعد ذلك عن علم آخر من أعلام المسرح فى القرن العشرين، ألا وهو الفونسو ساسترى الكاتب الاجتماعى الواقعي، والذى ولد فى مدريد عام ١٩٢٦، ويتميز بكونه ناقدا بالإضافة إلى نشاطه فى التأليف الأدبى المسرحى والذى تصطبغ فيه جل أعماله بصبغة سياسية، حيث أن السياسة هى المحور الأساسى الذى تدور عليه أعماله، ومن أهمها : كتيبة على طريق الموت (Escuadra hacia la muerte)، خبز الجميع

(El pan de todos)، الغراب (El cuervo)، لقد دق الموت (Ha sona-do la muerte)، الأرض الحمراء (tierra roja)، صندوق النفايات (El cubo de la basura)، الكمامة (la mordaza)، الدم والرماد (La sangre y la ceniza)، هجوم فى الليل (asalto nocturno)، فى الشبكة (En la red) وغيرها كثير.

ثم نأتى بعد ذلك إلى كاتب آخر اشتهر بالرواية كما اشتهر فى المسرح والشعر والمقال، وهو انطونيو جالا، المولود فى قرطبة عام ١٩٣٦، وحصل على العديد من الجوائز. وقد بدأ نشاطه المسرحى اعتبارا من عام ١٩٦٣، وتعددت أعماله التى نذكر منها: حقول عدْن الخضراء (los verdes campos del Edén)، التى حصل بها على جائزة «كالديرون دى لاباركا»، نوفمبر وقليل من العشب (Noviembre y un poco de yerba)، الأيام الجميلة المفقودة (Los buenos días perdidos) وحصل بها على الجائزة القومية فى الأدب، خاتمان من أجل سيدة (Dos anillos para una dama)، لماذا تجرى يا أوليس (Por qué corres Ulises)، سمرقند (Samarkanda)، آنسة الجنة العجوز (La vieja señorita del Paraíso)، تعليقات الطيور (El co-mentario de los pájaros) وقد ترجم بعض أعماله إلى اللغة العربية.

ويبقى لدينا آخرا واحد من أعمدة المسرح الاسبانى فى هذا القرن والذى كان له الفضل فى تجديد المسرح بعد الحرب الأهلية، هذا هو مؤلفنا الذى نقدم له على هذه الصفحات :

انطونيو بويرو باييخو والمسرح الإسباني :

ولد انطونيو بويرو باييخو في مدينة وادي الحجارة (Guadalajara) بالقرب من مدريد العاصمة الإسبانية في ٢٩ من سبتمبر عام ١٩١٦، وأتم دراسته الثانوية عام ١٩٣٤، وقد ولدت معه هواية الفن والرسم الذين عشقهما منذ نعومة أظفاره، وهذا جعله يتجه بعد الثانوية إلى دراسة الفنون عندما التحق بالمعهد العالي للفنون الجميلة في مدريد ليدرس به الرسم إشباعا لهوايته، ولكن دراسته لم تستكمل بعد نشوب الحرب الأهلية عام ١٩٣٦ والتي أصابت معظم مظاهر الحياة في اسبانيا بالشلل التام، ولم تمكنه من إتمام أي نوع من الدراسة حيث التحق بالقوات الجمهورية ليحارب معها لمدة ثلاثة سنوات، وكانت هذه هي التهمة التي حكم عليه من أجلها بالاعدام، وظل سجينا في انتظار تنفيذ الحكم لمدة ثمانية شهور، ثم خفف الحكم إلى السجن الذي ظل فيه حتى عام ١٩٤٦.

ولابد أن نستدرك هنا أن والد انطونيو كان يعمل مهندسا في القوات المسلحة ولكنه كان يهوى الرسم والمسرح، وكان هو المعلم الأول لابنه، فنشأ الطفل - كما أسلفنا - هاويا لهواية ابيه، وتعرف على بعض النظريات العلمية منذ صغره مما جعله محبا للخيال العلمي، وجعله يعكف على قراءة الكتب العلمية، وهذا سينعكس على كثير من انتاجه الأدبي كما سنوضح فيما بعد.

وكما نمت لدى مؤلفنا منذ صغره هواية الرسم وقراءة الكتب العلمية فقد ظهرت لديه مبكرا هواية المسرح، فكثيرا ماكان ينشئ مسارح صغيرة من الورق المقوى ليتسلى بها مع أقرانه، ثم إنه اتيحت له فرصة قراءة الكثير من الأعمال المسرحية بمختلف أنواعها من مكتبة والده.

وبعد خروج أنطونيو من السجن مثقلا بمتاعب ست سنوات قضاها بين الجدران وبنتائج الحرب التى اثقلت عليه همومه اضطر إلى أن يتجه للرسم وأن يبيع لوحاته ليتكسب منها، ولم يكن عائدها بالشيئ الكثير، ولعل الفترة التى قضاها حبسا دون أن تمس يداه أدوات الرسم قد أثرت على قدراته الفنية، فكان لابد من طريق آخر، ولم يكن هذا الطريق سوى الكلمة التى استخدمها للتعبير عن احاسيسه وافكاره وقضاياه السياسية والاجتماعية التى يؤمن بها، خاصة وأن هذا الفن قد ظهرت باكورته عند بويرو مبكرا عندما كتب الشعر وله من العمر تسع سنوات، وعندما حصل على أول جائزة له عام ١٩٣٣ فى مسابقة للطلاب عن قصته «الرجل الوحيد» (El único hombre)، وعندما قلنا إن «الكلمة» كانت هى طريقه فلا نعنى بها سوى المسرح الذى عشقه منذ طفولته ونبغ فيه عند كتابته .. وعندما بدأ مؤلفنا الحلقة الأولى من سلسلة إنتاجه المسرحى بمسرحيته الشهيرة «قصة سلم» لاقى نجاحا فوق ماكان يتوقعه، فحاز بها على جائزة «لوبى دى بيجا» المرموقة، وعندما عرضت على المسرح القومى فى مدريد نالت اعجاب الجماهير والنقاد لدرجة جعلت المسرح القومى يخالف طقوسه لأول مره فى تاريخه ويؤجل الاحتفال السنوى الذى يعرض فيه مسرحية «دون خوان تينوريو» (Don Juan Tenorio) للكاتب الرومانسى الإسبانى خوسى ثوريا (١٨١٧-١٨٩٣)، وقد كان هذا النجاح الذى حققته «قصة سلم» البداية الحقيقية لبويرو بابيخو ككاتب له وزنه وشهرته، وهو الذى جعل انتاجه المسرحى على الرغم من قلته - فهو لايتجاوز العشرين مسرحية إلا قليلا - يفرض نفسه على الأوساط الثقافية و الأدبية فى اسبانيا وخارجها، وقد

عرض كل انتاجه على المسرح، وترجم جزء منه إلى كثير من اللغات الحية، بل واضطر النظام الحاكم بزعامة فرانكو آنذاك وعلى الرغم من عدائه للنظام أن يعترف به كواحد من أهم كتاب المسرح، بل واختير عضوا في المجمع الملكي على خلافه مع الملكية كنظام والذى ظهر واضحا في بعض أعماله.

انتاج بويرو باييخو المسرحى :

أشرنا فيما سلف أن بويرو باييخو بدأ سلسلة أعماله المسرحية بعمله الناجح «قصة سلم Historia de una escalera» عام ١٩٤٩، وهى تراجيديا تحكى قصة أسرة تعيش في منزل وحى متواضعين، ويحاول أفرادها الخروج من أزمتهم وتحسين معيشتهم، ولم تنجح محاولات الأسرة، حيث كان من الصعب آنذاك الحصول على عمل، ويمضى الوقت ويكبر الجيل الثالث من أبناء هذه الأسرة، ويعيد المحاولات التى قام بها أسلافه، وهنا لايعطى بويرو باييخو نتيجة محددة لسعى الأبناء ويطرح على المشاهد عدداً من الأسئلة مثل : هل ستنجح محاولات الأبناء لتحقيق ماعجز عنه الآباء؟ أم هل ستبوء محاولاتهم بالفشل كسابقيهم ويظلون حبيسى الوضع البائس الذى نشأوا فيه؟، وإبهام النهاية انما هى طريقة فنية يتميز بها مسرح بويرو من شأنها استمرار العلاقة بين المشاهد والمسرحية حتى بعد انتهاء العرض، فالمشاهد يظل يفكر فى الإجابة على التساؤلات التى تطرح أمامه، وعليه هو أن يتخيل مايشاء : إما أن يظل الأمل قائما – ولعل هذا ما يقصده المؤلف – أمام الأبناء ليداوموا على كفاحهم ومحاولاتهم، وإما أن يصيبهم ما أصاب سابقيهم من اليأس وعليهم أن ينتظروا محاولات أبنائهم، كما فعل أسلافهم.

وبعدهـا وفي عــام ١٩٥٠ تظهـر له مسرحية «في الظلمة المتوقدة (En la ardiente oscuridad)، وهناك من يعتقد أنها المحاولة الأولى للمؤلف في كتابة المسرح رغم أنها ثاني عمل يعرض له، وفيها يتناول بابيخو حياة مجموعة من الشبان المكفوفين الذين يعيشون في مدرسة داخلية يحاول القائمون عليها توفير حياة طبيعية لنزلائها تشبه حياة الأصحاء، فيمارسون الرياضة وغيرها من الأنشطة التي تجعلهم يتغلبون – أو يحاولون التغلب – على عقدة النقص التي يشعرون بها نتيجة لعجزهم .. وبعد فترة ينضم إلى المدرسة شاب أعمى متمرد ذكي، يبصر زملاءه في المدرسة بوضعهم، ويكشف لهم انخداعهم، ويجلو عنهم غفلتهم ويردهم إلى واقعهم بعد أن تناسوه، وهكذا تضطرب الجماعة، وتحدث محاولات لطرد هذا الدخيل .. وتنتهي المسرحية نهاية مأساوية حيث يقوم شاب من الجماعة بقتل زميله المتمرد في ساحة الألعاب .. ويبدو أن العمى في هذه المسرحية إنما هو رمز للظلمة التي تعيشها الشعوب المغلوبة على أمرها تحت وطأة الدكتاتورية والطغيان والاستبداد، ويحاول حكامهم أن يجعلوهم قانعين بحياتهم راضين بنصيبهم – كما يقال– ويضللونهم بوسائل شتى حتى يظلوا مخدوعين دون تفكير في الثورة على أوضاعهم. وكما أن العمى هو رمز الاستكانة والعجز، فإن النور الذي يظهر أثناء الأحداث هو رمز التمرد والانتفاضة، ولايقصد بالنور هنا معناه المادي وإنما هو الأمل أو القدر العلوي الذي يهدي الإنسان ويبصره بحقيقته وينير له طريقه الذي يسلكه للحصول على حقه في العيش الكريم.

وفى عـام ١٩٥٢ ظهـرت للمـؤلف مـسـرحـيـتـان : أولاهـمـا : «الـعـلامـة المنتظرة» (La señal que se espera) وهـى دراما عـمـيـقـة تدعـو إلى التفكر بل إلى الاضطراب والقلق، ويتركز عنصرها الأساسى في «الأمل» الذى يراود أبطال المسرحـيـة بتـحـقيق أمنياتهم واحـلامـهم، وينتظر كل منهم الإشـارة أو العلامـة التى تحمل له البشرى بحدوث مايصبو إليه. ويقوم أحد الابطال بتصـميم آلة موسـيقية تعزف له اللحن الذى نسيه ويحمل بين أنغامه العلامة التى ينتظرها، ويأتى فى نفس الوقت بالسعادة المفـقـودة التى ينتظرها البطلان الآخـران المتـزوجـان.. وثانى هـاتين المسرحيتين هى «غازلة الأحلام» (La tejedora de sueños) وهـى التى قمنا بترجمتها وسنفرد لها عنوانا فى صفحات تالية.

ويسـجل عـام ١٩٥٣ عملين جديدين للمؤلف : أولهمـا مسرحية «حكاية شبه خرافية» (Casi un cuento de hadas)، وبها أعاد المؤلف صياغة القصـة الشـهيرة «ريكيت صـاحب الخصلة» (Riquet, el del copete) للكاتب الفـرنسى شـارل بيـرولت، وتدور قـصـتـهـا حـول تأثيـر الحب فى الإنسان، ذلك التأثير الذى قد يصل أحيانا إلى مايشبه المستحيل، وفيها تتحـول البطلة ليتيثيا بفضل حبـها للبطل ريكيت من حـمـقـاء بلهاء إلى جـميلة رائعة مـاهرة، ويتـحـول ريكيت من صـورته الدمـيـمة إلى صـورة جـميلة بسـبب حـبه للبطلة، والمسـرحـيـة بهـذا تدخل فى إطار الأعـمـال الرمـزية من جـانب، وفى اطار الواقـعـية من جـانب آخـر إذا وضـعنا فى الإعـتـبـار التـحـول الذى يطرأ على البـشـر، والتبـديل الذى يحـدث فى شـخصية الإنسـان إذا سـاور الحب خلجات قلبه، وانشرح صدره بهذا الشعور الإنسانى النبيل.

وثانى الأعمال التى تنتمى إلى عام ١٩٥٣ (أو أوائل عام ١٩٥٤) هى تلك المسرحية الرائعة «الفجر» (La madrugada)، وهى نموذج متكامل للعمل الذى تتوافر فيه الشروط الخاصة بالوحدات الكلاسيكية .. ثم إنها تتضمن عنصرا فنيا آخر وهو أن الزمن فيها يجرى على طبيعته وتحكمه ساعة حائط تحدد بدقاتها الطبيعية نهاية الفصلين اللذين تتكون منهما المسرحية، ويدور موضوعها حول رسام شهير يعشق الفتاة التى كانت تعمل معه، وتريد الزوجة بكل الوسائل أن تتأكد من حقيقة معينة، وهى أن زواج الرسام منها كان بدافع الحب والتقدير لا العطف والإشفاق، وتضحى فى سبيل معرفة الحقيقة بكل ماتملك، خاصة وأنها لمست فى أواخر سنوات حياته معها جفوة منه لاتعرف سببها، وفى أثناء مرض البطل يشتد الصراع بين أفراد أسرته وأقاربه على الثروة، وبعد وفاته كتمت الزوجة نبأ موته عن أقاربه، واستدعتهم وأخبرتهم أن بوسعها أن تحصل على وصية من زوجها بكل أملاكه لها إذا لم يخبروها بالحقيقة التى تبحث عنها، وأثناء الجدل والنقاش ينسحب أحد أقاربه إلى فراش المحتضر ليكتم أنفاسه ويعجل بتوزيع الثروة، ولكنه يتأكد من أنه قد فارق الحياة ويكتشف حيلة الزوجة.

ورغم أن المسرحية تتغلف بغلاف مأساوى إلا أنها تعد من نوع الكوميديا ذات الحبكة البوليسية ولكن بدون بوليس .. ورغم أن الأحداث فيها قليلة إلا إنها تعمر بالإثارة والتوتر الدرامى وسمو الجودة الفنية، وبها يكشف المؤلف عن بعض الصفات الإنسانية مثل الطمع والأنانية، حتى وإن حاول التظاهر بغير ذلك.

وتظهر لمؤلفنا بعد ذلك فى عام ١٩٥٦ مسرحيتان : الأولى تحمل عنوان «اليوم عيد» (Hoy es fiesta)، وتدور حول صراع الطبقة المتوسطة من أجل تحسين مستوى معيشتها، وعجزها عن الوصول إلى هدفها بالطرق المعروفة لندرة فرص العمل وسوء الأوضاع.. فلا يصبح أمامها من وسيلة لذلك سوى أن تحلم بـ «اليانصيب» تكسبه فيغير حياتها .. ويستطيع المؤلف بمهارة فائقة أن يطلعنا على مظاهر الحياة اليومية لتلك الطبقات الكادحة من خلال اجتماع أهالى إحدى المناطق البائسة فوق سطح بيت متواضع فى يوم عيد، ويدور بينهم الحديث عن تطلعات كل أسرة وطموحاتها إذا دق القدر أبوابها ليعلن لها عن فوز الورقة التى اشترك الأهالى فى شرائها.. وتمضى الأحداث بين الأمل واليأس عندما يعلن عن فوز الورقة التى اشتراها أهل تلك المنطقة، وتسود بينهم فرحة لاتدوم طويلا عندما يكتشفون أن بائعة «اليانصيب» قد خدعتهم، وباعت لهم ورقة مزورة.. وتقدم لنا هذه المسرحية نموذجا رائعا لذلك النوع من الناس الذى يجيد أكثر من حرفة، ولكنه أمام سوء الأوضاع وفساد النظام الاجتماعى لايستطيع أن يستغل مواهبه ويضطر للعيش عيش البؤساء، ويهدف المؤلف من وراء ذلك إلى أن يضع المشاهد يده على سلبيات المجتمع الاسبانى ونظامه السياسى والاجتماعى فى تلك الفترة.

أما المسرحية الثانية التى تنتمى إلى نفس العام (١٩٥٦) فهى «إيرينى أو الكنز» (Irene o el tesoro) وفيها يمس المؤلف المنطقة الفاصلة بين الوهم والحقيقة عند الإنسان، ويدور موضوعها حول إيرينى

تلك الفتاة التي فقدت طفلها الصغير الوحيد، فاستعاضت عنه بواحد من أبناء «الجن»، والطريف في هذه المسرحية أن الجمهور يبقى حتى نهاية العرض دون أن يعرف هل هذا الابن «حقيقة» أم انه مجرد خيال عند البطلة. وهذه المسرحية تدخل ضمن تلك الأعمال الاسطورية عند بويرو باييخو مثل «غازلة الأحلام» و«حكاية شبه خرافية».

وفي عام ١٩٥٧ تظهر مسرحية «الأوراق المغطاه» (Las cartas boca abajo) لكي تقدم نموذجا لأسرة من الطبقة المتوسطة قامت العلاقة بين الزوجين فيها على أساس من النفاق والمداهنة، ويخفي كل من الزوجين عيوبه أو صفاته القبيحة عن الآخر لهدف يريد أن يصل إليه .. وعلى أساس ذلك تسير الحياة بينهما سعيدة هانئة في أول مسرحية، ويرمز المؤلف لتلك المرحلة برمز بارع وهو غناء الطيور الجميل الذي يحله المؤلف محل الموسيقى التصويرية، ثم ينقلب هذا الغناء في آخرها إلى صراخ ونعيق بعد أن يطلع كل من الزوجين على خفايا صاحبه ويكشف أوراقه .. وتلحق هذه المسرحية بسلسلة الأعمال الاجتماعية التي تبحث مشاكل المجتمع الإسباني مثل «العلامة المنتظرة» و«الفجر» و«ايريني والكنز»، ويرى فيها بعض النقاد تأثيرا من مسرحية «بيت الدمية» (La casa de muñecas) للمؤلف المسرحي النرويجي هنريك إبسن.

وفي عام ١٩٥٨ تظهر واحدة من أشهر وأروع مسرحيات بويرو باييخو وهي «حالم من أجل شعب» (Un soñador para un pueblo)، وتدور حول رجل يتطلع لنشر العدل والمساواة بين الشعب هو ليوبولدو دي جريجوريو الوزير الإيطالي الذي جاء به الملك ليحكم في بلاده

ويحاول أن يصل بها إلى مصاف الدول المتقدمة، وتبدأ فترة حكمه ويتخذ لنفسه عدة مبادئ يهدف من ورائها إلى تحقيق مصلحة الشعب، وهنا تثور عليه القلة الارستقراطية حنقا وحسدا وأنانية، وتستطيع الأقلية أن تكسب لصالحها جزءا من التأييد الشعبى الذى يتزايد يوما بعد يوم نظرا لجهل الشعب وعدم درايته بما يصلح أحواله، وينتهى الأمر بإقاله ليوبولدو من منصبه وطرده من اسبانيا، ولم يأس على رحيله سوى فرنانديتا التى يرمز بها المؤلف إلى القطاع الواعى من الشعب، والتى ظلت تبكى بحرقه ومرارة جهل الشعب وانخداعه.

والمسرحية ترمز إلى عيوب الطبقية فى المجتمع الاسباني، والقدرة والنفوذ اللذان تتمتع بهما الطبقة الثرية وتأثيرها على مقدرات الشعب، ويرمى المؤلف كذلك إلى إظهار أثر الجهل والأمية على العامة وانسياقهم دون وعى ولا إدراك ، والمسرحية بذلك تنتمى إلى ذلك النوع من الأعمال التاريخية التوثيقية.

وإلى سلسلة الأعمال التاريخية تنتمى كذلك مسرحية «الوصيفات» (Las Meninas) التى ظهرت عام ١٩٦١ التى اقتبس المؤلف عنوانها من اسم أشهر لوحات الرسام الاسبانى الفذ بيلاثكيث والذى يجعل منه باييخو بطلا لمسرحيته، وعلى الرغم من أن هذا الرسام العالمى كان على علاقة قوية بالقصر الملكى فى اسبانيا شأنه فى ذلك شأن كثير من الرسامين والأدباء فإن المؤلف قد جعل منه ثائرا متمردا، يقف على المأساة التى تعيشها البلاد وينضم إلى القاعدة الشعبية التى تنشد الخلاص والعدل .. وفى هذه المسرحية يبدو واضحا أحد العوامل التى

ساهمت فى تكوين شخصية بويرو باييخو منذ صغره وانعكست فى أعماله. هذا العامل هو حبه للرسم والذى يتجلى أكثر وضوحا فى مسرحية أخرى هى «حلم العقل» والتى سنتحدث عنها فى مكانها.

وبعد «الوصيفات» بعام واحد أى فى ١٩٦٢ تظهر للمؤلف مسرحية «كونشيرتوسان أوبيديو» (El concierto de san Ovidio)، وترتبط بعلاقة بمسرحية «فى الظلمة المتوقدة» التى تحدثنا عنها سالفا من حيث تناولهما لموضوع العمى كرمز للعجز الإنساني، ولكن الفارق بين الاثنتين هو أن كثيراً من المشاكل التى عرضها المؤلف فى الأولى تحل فى الثانية .. ويدور موضوعها حول ستة من المكفوفين يتعاقد معهم أحد رجال الأعمال للمشاركة فى مهرجان سان أوبيديو فى فرنسا، ويرى «دابيد» – وهو أحد الستة وأكثرهم ذكاء وطموحا – أن هذا العرض فرصة للخروج من العزلة التى فرضها عليهم العجز، وأقنع زملاءه بأنهم يستطيعون أن يكونوا فرقة موسيقية تشارك فى المهرجان، ولكنه يفاجأ بأنه قد خدع من قبل رجل الأعمال، وماكان الدور الذى يعده لهم سوى أن يكونوا «مهرجين»، ويضطر «دابيد» أمام قبول زملائه أن يلعب هذا الدور الذى قد يقتل فيه طموحه وتطلعاته. وتتطور الأحداث ويقوم المكفوف بقتل رجل الأعمال فى نفس مسرح المهرجان ويحكم عليه بالاعدام.. وهنا يتشجع أحد المشاهدين ويتحمس للاطفال المكفوفين ويأخذ على عاتقه مساعدتهم إلى أن يجعلهم يقرأون ويكتبون ويكونون فرقة موسيقية.

ولعلنا نلاحظ أن موضوع المسرحية اجتماعى أخلاقى بالدرجة الأولى يرمى إلى إظهار بعض السلبيات الاجتماعية من ناحية وصراع الإنسان من أجل حريته مهما كانت المعوقات والعراقيل من ناحية أخري.

وبعد ذلك وفى عام ١٩٦٣ تظهر لمؤلفنا مسرحية «مغامرة فى الظـلام» (Aventura en lo gris)، وقـد نشـرت فى عـام ١٩٦٤، وتدخل ضـمن هذا النوع من الأعمال التى تتحدث عن الحلم وصلته بالواقع والحقيقة، وربما تأثر هنا المؤلف بأعلام المسرح الاسبانى فى عصره الذهبى مثل ميجيل دى ترفانتس صاحب «الكيخوتة» وكالديرون دى لاباركا صاحب «الحياة حلم» (La vida es sueño)، ولكن مؤلفنا دائما مايربط أعماله بظروف الحياة المعاصرة وأحداثها، ويخضعها للتيارات الفنية والأدبية السائدة فى زمنه .. والمسرحية التى نتحدث عنها فى هذه السطور ترتبط بعلاقة قوية ببعض أعماله الأخرى مثل «غازلة الأحلام» و«حكاية شبه خرافيه» و«إيرينى أو الكنز»، إلا أن الحلم فى «مغامرة فى الظلام» يرتبط بمناخ سياسى مغبر ومظلم نظرا لشدة الطغيان وتنوع أساليبه.

وفى عام ١٩٦٧ تظهر للمؤلف مسرحية «المنور» التى قمنا بترجمتها ونقدم لها فى هذه الصفحات، وسنرجع إليها فى عنوان خاص فى صفحات تالية.

وبعد «المنور» بعام واحد، أى فى عام ١٩٦٨ تظهر مسرحية «القصة المزدوجة للدكتور بالمي» (La doble historia del doctor Valme)، وتقع ضمن سلسلة الأعمال التوثيقية التاريخية، وقد عرضت هذه المسرحية فى القاهرة باسم «دماء على ملابس السهرة»، وفيها يجرب بويرو باييخو طريقة فنية جديدة حيث أن بطل المسرحية الدكتور بالمى وهو من كبار المحللين النفسيين يروى لسكرتيرته بعض الأحداث التى

مرت عليه من خلال مذكراته، وهنا تأخذ المسرحية الإطار القصصي دون أن تخل بالأسس الدرامـيـة، ويدخل المؤلف شـخـصين من المرضى المترددين على الدكتور فيجعلهما رمزا للمجتمع الاسبانى المريض الذى يدافع عن نفسه بشئ من الخداع. ويرى بعض النقاد أن بابيخو استلهم فكرة هذه المسرحية من مسرحية «الأم الشجاعة» (Madre coraje) للكاتب الألمانى الشهير «بريخت».

وفى عام ١٩٦٩ تظهر للمؤلف حلقة جديدة فى سلسلة أعماله المسرحية وهى مسرحية «حلم العقل» أو «نومة العقل» (El sueño de la razón) وتعد حلقة توثيقية تاريخية تلحق بأخرى مماثلة مثل «حالم من أجل شعب» و«كونشيرتوسان أوبيديو» و«الوصيفات»، وترتبط مع هذه الأخيرة بأن بطلها واحد من عمالقة الرسم فى اسبانيا هو فرانسيسكو دى جويا.

وإذا كان بابيخو قد قدم لنا فى «الوصيفات» حوارًا يدل على عبقريته الفنية من خلال تفهمه لبعض تفصيلات اللوحات كالتكوين الضوئى والألوان والظلال وذلك من خلال أجزاء الحوار فإنه فى «حلم العقل» قد ذهب إلى أبعد من هذا وهو أنه أدخل عددا من لوحات جويا - من خلال صورها التى تعرض على حائط المسرح - فى طيات الحوار، وجعلها جزءا من الأحداث.. وتجدر الإشارة إلى أن المؤلف قد جعل من جويا - وهو ربيب قصر الملك كارلوس الرابع - رائدا ثوريا تنصهر مع أحلامه حقيقة اسبانيا التى جاهدت ضد نابليون، وأضفى المؤلف على عناصر العبث واللامعقول فى لوحات الرسام الكبير طابع الجدية والالتزام، ويبدو

أن المؤلف هنا قد خطا بالمسرح الاسبانى خطوة كبيرة لربطه بالتيارات الأوربية الحديثة.

أما فى عام ١٩٧١ فظهرت لبويرو بابيخو مسرحية «وصول الآلهة» (Llegada de los dioses)، ويدور موضوعها فى نفس الإطار الذى دارت فيه من قبل مسرحيتا «فى الظلمة المتوقدة» و«كونشيرتوسان أوبيديو» حيث أنها تتخذ من العمى مادة لموضوعها، وتتحدث عن شاب يصاب بالعمى لمدة عشرين يوما، ويقضى ثمانية أيام فى منزل أبيه باحدى الجزر حيث تصاحبه «بيرونيكا» وهى فتاة مرتبطة به ارتباطا وثيقا، وتعيش معه يحدوها الأمل فى أن يعود بصر خوليو إليه إذا قام بمواجهة أبيه.. وذلك لأن الابن يتخيل أن سبب إصابته بالعمى لايخرج عن شيئين يعرضهما المؤلف من خلال الفصل الأول بناء على مايتخيله الشاب المكفوف : الأول هو أبوه الذى صاحبه فشل ذريع فى معرض الرسم الذى أقيم له فى باريس، والثانى يرجع للابن نفسه الذى يصاب بصدمة رهيبة عندما يعلم أن أباه كان يمارس التعذيب في أحد الحروب، وتتوالى الأحداث التى بعدها يسترد الابن بصره فى وقت من الأوقات، ولكنه مايلبث أن يفقده مرة أخرى حسب ظروف سرد الأحداث ووقعها فى بطل المسرحية.

وفى عام ١٩٧٤ يظهر لبويرو بابيخو عمل آخر وهو مسرحية «الأساس» (La fundación)، وهى عبارة عن اسطورة فى فصلين تدور حول حرية الإنسان وحقه فى الحياة الكريمة، وترتبط بعلاقة وثيقة من ناحية موضوعها بمسرحية «القصة المزدوجة للدكتور بالمي»، غير أن

المؤلف فى «الأساس» يطرح القضية بانفتاح وحياد، ويترك الإجابة - أو بمعنى آخر - تقرير المصير للمشاهد : إما أن يظل مخدوعا جبانا بلا حرية ولا إرادة، وإما أن يجاهد من أجل حريته ويتصدى للوحشية والقسوة والظلم والاستعباد.

أما آخر الأعمال التى ظهرت للمؤلف حديثا فهى مسرحية «شراك الحظ» (Las trampas del azar).

المنـور (El tragaluz) :

تنتمى مسرحية المنور إلى تلك المجموعة من مسرحيات باييخو التى تتناول بالنقد المجتمع الإسبانى فيما بعد الحرب الأهلية ومفاسده ومثالبه الناتجة عن الحرب من جهة وعن النظام السياسى من جهة أخرى، وتضم هذه المجموعة أربعة مسرحيات هي: «قصة سلم»، «اليوم عيد»، «الأوراق المغطاة»، و«المنور» .. والبعض يضم إليها مسرحية «الأساس»، وإذا تأملنا فى أماكن الأحداث فى الأربع المذكورة نجد أنها تكاد تكون متشابهة : فتحدث الأولى فى سلم، والثانية فى سطح بيت متواضع، والثالثة فى شقة داخلية متواضعة، والرابعة فى بدروم متواضع، وتلك الأماكن هى التى كان يسكنها عامة الناس من الكادحين وضحايا الحرب فى المجتمع الإسبانى آنذاك.

ومسرحيتنا تعكس إلى حد بعيد أحد العوامل التى ساهمت فى تكوين شخصية مؤلفها منذ الصغر، وهو عشقه للخيال العلمى الذى تولد عنده – كما أسلفنا – من والده الذى كان يعمل مهندسا فى الجيش الإسباني، واطلع الابن على الكتب العلمية التى ولدت عنده حب العلم والخيال العلمى .. فالمسرحية عبارة عن تجربة علمية يقوم بها باحثان رجل وامرأة ويرمز إليهما في المسرحية بـ «هي» و«هو» وهما ينتميان إلى زمن مستقبل – القرن الثانى والعشرين – ويريدان تحقيق نظرية علمية مفادها أن جميع الأحداث التى تحدث على الأرض تسجل – صغيرها وكبيرها – فى الفضاء، ولاتفنى مهما تقادم عليها العهد .. ومن هنا يريد الباحثان تحقيق حلمهما باستعادة الأحداث القديمة وعرضها فى

وقتهما، وعن طريق الأجهزة العلمية فائقة التطور والتقدم يستطيع الباحثان تحويل الحلم إلى حقيقة ويلتقطان بعض الأحداث القديمة من الفضاء ويعيدان عرضها بكل وأدق تفصيلاتها.

ونلاحظ أيضا أثناء الحوار بعض العبارات التى يضعها المؤلف على لسان شخصياته وتنم عن ثقافته العلمية. ومثال ذلك ماورد على لسان ماريو عندما يقول : «إنه ساكن فقط كالرسم الحي، أو كصورة لخلية كاملة الحيوية».. أو عندما يقول فى موضع آخر :«مثل ذلك كمثل من يحاول البحث عن وظيفة الالكترون فى مجرة سحيقة».

و«المنور» عبارة عن تجربة من تلك التجارب التى التقطها الباحثان بأجهزتهما بعد قرون من حدوثها وقعت أحداثها عقب الحرب الأهلية الاسبانية، وتحكى قصة أسرة شردتها الحرب وعاندتها الحياة لتستمر معها نتائج الحرب إلى مايقرب من ثلاثين سنة.

موضوع «المنور» : تحكى المسرحية قصة أسرة تتكون من «الأب» و«الأم» والاخوين : الأكبر «بيثنتي» والأصغر «ماريو» واختهما الرضيعة «البيرا»، وأمام قسوة الحياة وضيق العيش بسبب الحرب الأهلية تزمع الأسرة السفر إلى العاصمة مدريد، ويعهد الأب إلى ابنه الأكبر بقليل الزاد الذى تملكه الأسرة وبعض اللبن الخاص بالطفلة حتى يحافظ عليه أثناء السفر، وعند وصول القطار المتجه إلى العاصمة تدرك الأسرة أنه ممتلئ عن آخره بالجنود، واستطاع الابن الأكبر أن يتسلل من بين الجنود ليركب، وتحرك القطار تاركا باقى الأسرة على «الرصيف»،

وهكذا فقدت الأسرة ماتبقى لديها من الزاد مع ابنها الذى آثر أن يهرب وحده بما يحمل من زاد إلى مدريد بعد أن قاوم الجنود الذين كانوا يدفعونه لينزل بعد أن عجزت الأسرة عن الصعود .. وما أسوأ النتائج التى ترتبت على ذلك : فقد ماتت الطفلة من الجوع بعد أيام قليلة، وأصيب الأب بلوثة عقلية، وتستمر هذه النتائج لثلاثين عاما حيث تبدأ أحداث المسرحية.

تهبط الأسرة إلى العاصمة - ماعدا الابن الأكبر - وتسكن فى «بدروم» مسكن متواضع يضيئه «منور» متواجد فى أعلى أحد الجدران، وعندما تدخله الشمس ترتسم داخل المسكن سيقان المشاة فى الطريق، وبذلك تتصل الأسرة بالحياة اليومية عن طريق ذلك «المنور». والآن ماهو مصير الأسرة فى مدريد؟ الأب حبسه جنونه داخل البدروم وأصبح يتوهم «المنور» قطارا والمشاة ركابا، وانهمك فى تصفح المجلات واللوحات وقص الصور منها، وخاصة تلك التى تحوى أناسا ليسأل بعد ذلك : «من هذا؟» و«من هذه؟» .. أما الأم فكانت تقوم على شئون المنزل ومراعاة الأب المريض. والأبن الأصغر «ماريو» رجل مثقف، ولم يجد له عملا سوى القيام بتصحيح بعض المقالات التى تعد للطباعة والنشر، وكتابة بعض التعليقات والكلمات.

أما الابن الأكبر فاستطاع بقدراته الوصولية ونفاقه أن يحصل على وظيفة مرموقة كعضو إدارى فى أحدى مؤسسات الطباعة والنشر، واستطاع كذلك أن يشترى «شقة» يعيش فيها وسيارة ينتقل بها، ووقع فى حب سكرتيرته «انكارنا» - فتاة متواضعة ونصف متعلمة - حتى

حملت منه .. وكانت فى نفس الوقت تحب أخاه «ماريو» حبا كبيرا .. وكان الخلاف والجدل قائما بين الأخوين نظرا لاختلاف شخصية كل منهما عن الآخر .. فالأكبر يركب تيار الحياة ويسير معه أينما سار، ويتغير حسب ماتقتضى ظروف الحياة، ويضحى فى سبيل الوصول إلى هدفه بكل المبادئ والقيم. أما الأصغر فقد آثر العيش مع الأسرة فى الجب قانعا بما يعطى نظير عمله الصغير مع محافظته على المبادئ وتمسكه بالطرق الشريفة فى كسب قوته .. ثم إن هناك عاملا آخر من عوامل المنافسة بين الأخوين وهو «انكارنا» السكرتيرة التى أومأنا إليها فى السطور السابقة.

وتمضى الأحداث بعد ذلك وتتطور عندما يذهب بيثنتى لزيارة الأسرة فى «البدروم» مرة كل شهر ليترك لهم مبلغا من المال يساعدهم على ضرورات الحياة، ولم يكن اللقاء يخلو عادة من الجدل والنقاش بين الأخوين لدرجة أن ماريو رفض عرضا من أخيه للعمل معه فى مؤسسته، لأنه يعلم أن أخاه وأمثاله يحاولون أن يصلوا للثراء والجاه ولو على أنقاض الآخرين .. وفى إحدى الزيارات أراد الابن الأصغر أن يكشف السر الذى تعرفه كل الأسرة ورفضت إفشاءه لمدة ثلاثين سنة، وبالتالى ليعلم أخوه أن الذى يخشى أن تكون الاسرة قد عرفته معروف منذ وقوعه .. أراد ماريو أن يكشف لأخيه أنه هو المسئول عما وصلت إليه الأسرة من بؤس وتعاسة لأنه المسئول عن موت أخته، وبالتبعية عن مرض أبيه، فهو يدعى أنه لم يستطع النزول من القطار والحقيقة أنه ظل يقاوم الجنود الذين يريدون دفعه للخارج حتى يتمكن من الدخول إلى

القطار ويهرب بما يحمل من زاد تاركا اسرته تذوق مرارة البؤس والحرمان.

ويواجه ماريو أخاه بمناقشة حادة وبالحجج الواضحة حتى يعترف لأبيه في النهاية أنه فعلا كان يحاول الخلاص بنفسه وبما معه ليشق طريقه و حده، وأنه هو المسئول عن موت أخته.

وتبلغ الإثارة ذروتها عندما يتحمس الأب ويهوى على ابنه بنفس المقص الذى كان يستخدمه لقص الصور، ويطعنه عدة طعنات يهوى بعدها صريعا، وبالطبع يفهم أن الأب غير مسئول عن تصرفه لأنه مريض فى عقله، وفى النهاية يتزوج ماريو انكارنا ويبدآن معا حياة جديدة مع «الأب» و«الأم».



ولاشك أن هذا العمل الرائع من أعمال بويرو باييخو يضع أمام عين المشاهد حالة المجتمع الإسبانى وماوصل إليه فى أعقاب الحرب الأهلية .. فقد أصبحت ظروف الحياة لاتحتمل والحالة الاقتصادية فى غاية السوء. ولنا أن نتخيل ذلك فى أن زاد أسرة بأكملها يحمله طفل يتجاوز العاشرة بقليل، وفوق ذلك يدعوه خوفه على نفسه من الأيام المقبلة أن يهرب بزاد الأسرة وحده تاركا إياها عرضة لخطر الجوع والضياع.

ولنا كذلك أن نتخيل درجة الفساد فى المجتمع الأسبانى آنذاك حيث كان لايتمتع بكريم العيش سوى المنافقين والوصوليين، والذين يقبلون الحياة بعدة وجوه، ويتشكلون بما يلائم النظام القائم. أما من يريد أن

يعيش بكرامة ويسلك في حياته المسالك الشريفة فلا مكان له بين الأثرياء، وعليه أن يقنع بالحياة البائسة في «بدروم» وهو لايكاد يجد ما يسد به رمقه، وأصبح اقتناء الإنسان لشيئ ثمين كالشقة أو السيارة مثلا بمثابة الإتهام بالكسب غير الشريف، ونتبين ذلك من الحوار التالى :

بيـــــــثنتـى : ولكن من هو بيلتـران ؟ أتعـتـقـد أنه اخـتـار الفـقـر والظلام ؟

مـــــــــاريـو : يكاد يكون كـذلك .. هو على الأقل لايملك سـيـارة ، وأنت تمتلكها .

بيـــــــثنتـى : يمكنه شراؤها في أى وقت يريد .

مـــــــــاريـو : ولكنه لايريد . (يقـتـرب من أخيـه) إن له اهتـمـامـات تختلف عن تلك التى تهمك .. ليس واحـدا من هؤلاء الشيـاطين الذين يلهثـون وراء الثلاجة والتليـفزيون ، وليس واحـدا من هؤلاء الحـقـراء الذين يجلسـون على عجلة قيادة السيارة ويفتـخرون بإعاقة المرور فى هذه المدينة البائسة . لقد اختار أن يكون مختلفا .

بيـــــــثنتـى : إنك تشتمنى .

مـــــــــاريـو : إنه أمل آخـر .. علمنا كـيف نسـتطيع أن نكسب بشرف حتى إن كان مكسبا مؤقتا . (يحتد) ومع ذلك فإنكم تتكاتفون ضد هذا الإنسان القدوة ، وتختلقون الأسباب للقضاء عليه ، هذه هى مطبعتك .

ونسـتطيع أن نرى من هذا الحـوار كـيف إن بويرو بـاييـخـو يصل بقضية النقد الاجتماعى والسياسى إلى درجة رفيعة، عندما يصور فساد هذا المجتمع الذى يعيش فيه، فهو لايحارب المفسدين أو اللصوص أو المرتشين أو أمـثـالهم، بل يحـارب كل من يسلك الطريق السـوى لكسب قوته .. ومما يثير الاعجاب عند بويرو باييخو أنه عندما يصور مثالب المجتمع فانه لايتعمد المبالغة أو التشويه بأشياء غير معقوله، ولكن القارئ للمسرحية يدرك أن مايقوله واقعى إذا قورن بما يحدث فى هذا المجتمع الذى طحنته الحرب ونتائجها، بل فى أى مجتمع توجد فيه بعض ظواهر الفساد السياسى والاجتماعي.. والحقيقة أن واقعية المؤلف فى هذا العمل تتجلى فى معظم أحداث المسرحية بصورة تجعل المشاهد وحتى القارئ وكأنه يعيش فى الزمن الذى كتبت فيه : فصعوبة الانتقال فى وسائل المواصلات وصورة مساكن الطبقات الكادحة وطرق الكسب الشريفة كالعمل بشرف وغير الشريفة كالاستغلال والوصولية وحتى بيع الجسد للنساء، وسيطرة طبقة الأثرياء على مجريات الأمور وتحكمها فى مصائر الناس وعلاقة الجيران بجيرانهم واختلاف طبائع البشر حتى الذين يخرجون من رحم واحد، وعلاقة الزوجة بزوجها. كل هذه الأمور

تنم عن اتجاه الواقعية عند المؤلف، ولاأعتقد اننى أبالغ إذا قلت أن القارئ لهذه الدراما الاجتماعية يكتسب انطباعا أن المؤلف يتحدث عن مجتمعه هو (أقصد مجتمع القارئ) أيا كان موطنه.

والمؤلف نفسه تكلم عن الاتجاه الواقعي في مسرحه بما يؤيد ماقلناه، فكتب يقول :«إن الواقعية الجديدة في المسرح - أو لنقل ببساطة الواقعية فحسب - عندما لاتقدم لنا أشخاصا يتكئون على حسابات جارية في البنوك، أو يعتمدون على الجاه والسلطة، ولاتقدم جماعات ساذجة توزعت عليهم البراءة والغفلة، بقدر متساو، بل نرى فيهم فوارق الطبع والتربية والمستوي، وعندما تستبدل بالصالونات التي تمور باللهو والعبث صالات صغيرة، ومكاتب متواضعة، وممرات ضيقة، فإنها حينئذ تستمد حياتها من الواقع الذى يحيط بنا دون زخرف مفتعل)* .

ومما يلفت النظر كذلك فى مسرحية «المنور» هو أن الأب قد تنوع دوره بين «الثانوية» و«البطولة» فقبل النهاية نستطيع أن نقول إن دوره كان «ثانويا» بمعنى أننا نستطيع أن نحذف حواره أو معظمه- على الرغم من أنه يضفى على الأحداث بعض المرح- دون أن يؤثر ذلك فى سير الأحداث، ولكنه يتحول فى نهايتها إلى البطل الذى يأخذ على عاتقه القصاص العدل رغم مابه من عته عندما يقتل ابنه الأنانى الوصولى المستغل، محققا بذلك رؤيا ابنه الأصغر التى قصها فى طى الأحداث للسكرتيرة.

* مأخوذ عن د. صلاح فضل من كتاب ظواهر المسرح الاسبانى الذى سبقت الاشارة إليه.

وفى هذا المشهد يجب أن نشير إلى شيئ آخر لايقل أهمية عما سبق : كنا قد أشرنا قبل ذلك إلى أنه من فنون المسرح عند بابيخو أنه يترك المشاهد يفكر فى بعض الأحداث ولايعطى له جوابا شافيا حتى يشركه معه وحتى لايفقد المشاهد علاقته بالعمل بمجرد إسدال الستار.. ويتضح فى «المنور» هذا الاتجاه الفنى فى مشهد قتل الأب لابنه. فلا نعرف حتى الآن هل هذا العمل من جانب الأب جاء نتيجة أزمة واتته من مرضه - حيث انه كان يثور فى بعض الأحيان كما حدث عندما قام بتكسير جهاز التليفزيون، ومن قبلها فى صالة الانتظار - أم أن هذا العمل جاء نتيجة صحوة مفاجئة أو إفاقة من المرض، خاصة وأن ماحدث له ولأسرته يوم السفر مازال محفورا فى ذاكرته، بل وكان يتخذ مما حوله رموزا لماضيه، فالمنور كان رمزا للقطار، والأشخاص الذين ينظر إليهم فى الصور ويقصهم رمزا للركاب، وغرفة الجلوس فى بيته رمزا لصالة الانتظار، وتحولت السكرتيرة «انكارنا» إلى رمز لابنته التى فقدها، وهنا ينتج احتمال إفاقته بعد أن قام «ماريو» بسرد الأحداث مع أخيه أمام والده، ويرجح ذلك ردود فعل الأب أثناء الحديث وانتباهه فى بعض اللحظات ونظره لابنه الأكبر بحدة أدخلت فى قلبه بعض الخوف، خاصة بعدما أصدر الإبن سؤالا يقول : ولكن من الذى يستطيع أن يقضى على الدناءات فى عالم مليئ بالأوغاد؟ فيرد عليه الأب على الفور : أنا أستطيع .. وليس على المشاهد كما قلنا إلا أن يفكر ويختار.

وليس عن طريق هذا فقط يدعو المؤلف أن يشاركه المشاهد التفكير والتعليق. بل إنه يدخل ضمن الحوار جزءا على لسان «الباحثين» يدعوان

فيه المشاهد صراحة إلى الاستفادة من التجربة، وإلا فستكون التجربة قد فشلت وضاع الهدف من ورائها.. ولنقرأ معا هذا الجزء :

هـــــــــو : إن لم تكونوا شعرتم في لحظة من اللحظات أنكم كائنات حقيقية من كائنات القرن العشرين، وأن عليكم رقباء وقضاة من كائنات أخري جاءت بعدكم .. وإن لم تكونوا شعرتم في لحظة أخري أنكم كائنات مستقبلية أصبح وجودها حاضرا، وتحكم علي أجيال سبقتها ومساوية لها بكل عدل ورحمة .. فإن تجربتنا قد فشلت.

هـــــــــي : ومع ذلك يجب أن تنتظروا حتي تنتهي التجربة، فلم يبق منها سوي مشهد واحد حدث بعد أحد عشر يوما. هاهو أمامكم.

ويبدو أن هذه الدعوة للتأمل مقتبسة لدى بويرو من الكاتب الألمانى «بريخت» من مسرحية «القاعدة والاستثناء» (La excepción y la regla)، غير أن بريخت قد أدخل مهرجين لتسلية المشاهد فى حين أدخل بويرو باحثين يشرحان للمشاهدين بين كل مشهد وآخر بعض أحداث المسرحية، ويفسرون لهم البعض الآخر حتى يظل المشاهد مرتبطا بما يراه متفاعلا معه.

وأخيرا لابد من الإشارة إلى عنصر «الأمل» الذى يزرعه المؤلف ويغلف به كثيرا من أعماله، وفى «المنور» كذلك نجد الباب قد فتح فى نهاية العمل للأمل .. الأمل فى تغير الأوضاع وتحسنها بعد مقتل رمز الوصولية والاستغلال والأنانية، وبعد أن تحققت السعادة لأخيه رمز العفة والشرف والمبادئ. بل إن «المنور» فى هذه الجزئية تعد أسعد نهاية من بعض الأعمال الأخرى للكاتب التى تنتهى فيها المسرحية نهاية مأساوية محضة.

غـازلة الأحـلام *(La tejedora de sueños)* :

تنتمي هذه المسرحية إلى مجموعة الأعمال التى يغلفها اتجاه الرمزية الجديدة (El neosimbolismo)، وتضم كلا من :«العلامة المنتظرة»، «حكاية شبه خرافية»، «ايرينى أو الكنز»، و«مغامرة فى الظلام» بالإضافة إلى المسرحية التى نحن بصدد الحديث عنها.

وفى «غازلة الأحلام» يعيد بويرو باييخو صياغة الأسطورة اليونانية القديمة التى تتحدث عن «بينيلوبي» و«أوليس» لكن ليس من باب التكرار أو الاجترار للبطولات الاغريقية القديمة، وانما إظهارا لبعض العوامل الأخرى التى لم توضع فى الأوديسة اليونانية لهوميروس، وسنرجع لذلك بشيئ من التفصيل بعد قليل.

موضوع «غازلة الأحلام» : لايختلف الموضوع -بصفة عامة- فى «غازلة الأحلام» عنه فى «الأوديسة» فهو يتناول غيبة الأزواج عن أزواجهن لفترة طويلة بسبب الحرب، وبقاء الزوجة وفية لزوجها طوال غيبته، وتحملها المشاق وصبرها على أعباء الحياة وادارة المنزل وشئون البلاد إن كانت ملكة كما هو الحال مع بطلة مسرحيتنا..

والذى حدث أن أوليس ملك إيتاكا ذهب إلى حرب طروادة التى حدثت كما هو معلوم بسبب «هيلينا» التى اختطفها الأعداء، فهب أهل بلادها للدفاع عن شرفهم .. ويترك أوليس زوجته «بينيلوبي» وابنه «تيليماكو» والمرضعة «إوريكليا» وخمس إماء هن : «ديوني» والأمة الأولى والثانية

والثالثة والرابعة، وتمضى عشرون سنة دون أن يرجع الزوج إلى قصره، واعتقد الجميع أنه قد راح ضحية الحرب.

وهنا تظهر بعض الوجوه الجديدة، وهم بعض الأشخاص المرموقين من أبناء الملوك، يتطلعون جميعا للزواج من الملكة «بينيلوبي»، ويتنافس كل منهم مع الآخر للفوز بها، وهم : «أنتينو» و«إوريماكو» و«بيساندرو» و«ليوكريتو» و«أنفينو»، ويسكن الخمسة قصر الملكة وينتظر كل منهم متمنيا أن تنعم عليه الملكة باختياره زوجا لها.

تلجأ الملكة إلى حيلة ذكية للخلاص من هذا الموقف الحرج، فتعلن فيهم أنها لن تتزوج حتى تنتهى من غزل معطف يليق بالملك «لايرتيس» والد زوجها. ولكى تبقى الملكة على وفائها لزوجها فكانت تغزل المعطف فى مقصورتها الخاصة ثم فى وقت آخر تنقض ماغزلته حتى لاينتهى المعطف وتضطر للزواج، وحتى تخفى ذلك على المتطلعين فقد كلفت مرضعتها بحراسة باب المقصورة وأصدرت أوامرها بعدم الإقتراب منه .. وبعيدا عن ذلك فقد كان قلب الملكة يميل إلى «أنفينو» وهو أطيب الخمسة وأحسنهم، وكانت تحس فيه صدق عواطفه نحوها. أما الأربعة الآخرون فقد كانت متأكدة أنهم لايريدون الزواج منها لشخصها، ولكن لكى يئول إليهم الملك عندما يصبح أحدهم زوجا للملكة.

وتمر السنون تلو السنين حتى أتى المتطلعون على مافى القصر من أغنام وخنازير وخمر، ويبدأ القصر يتعرض للفقر، ومع ذلك تطلع الملكة على المتطلعين وتخبرهم أنها لم تنته من المعطف بعد، وكانت تتعلل بأنها

ترسم عليه رسوما خاصة بها وتريد أن تغزلها بدقه .. ويبدأ الشك يساور المتطلعين في نوايا الملكة فيقررون اللجوء إلى حيلة لفتح باب المقصورة للاطلاع على حقيقة الأمر، ويستعينون فى ذلك بديونى التى كانت تحب أنفينو وتغار عليه من الملكة التى تميل نحوه مما أوجد فى قلب الأمة بغضا لسيدتها.

وفى هذه الأثناء ترسل الملكة ابنها «تيليماكو» ليبحث عن أبيه ويتبين ما إذا كان حيا، ويعود الإبن ذات يوم مصطحبا معه رجلا غريبا وقال لأمه إن هذا الغريب يعرف أخباراً عن «أوليس» حيث رآه فى طرواده وأنه مازال يعيش، وماكان هذا الغريب إلا «أوليس» نفسه وقد جاء متخفيا ليتأكد ما إذا كانت زوجته قد ظلت على وفائها له أم أنها تزوجت من بعده، ولم يخبر أحداً بحقيقته إلا ابنه وراعى الأغنام «فيليتيو» وراعي الخنازير «إوميو».

ولم يكتشف أحد ممن فى القصر شخصية «الغريب» الحقيقية لدرجة أن المتطلعين الأربعة – باستثناء أنفينو الذى لم يشارك فى المؤامرة – قرروا الاستعانة به فى تنفيذ مؤامرتهم لاجتياح المقصورة ويكتشف المتطلعون أن الملكة ظلت تخدعهم طوال هذه المدة، ويطالبونها بأن تختار فى نفس اليوم واحدا منهم للزواج بها .. وحتى لاتتسبب الملكة فى صراعات جديدة، وخوفا منها على أنفينو إذا اختارته من بطشهم وانتقامهم فقد قررت الملكة أن تجرى بينهم مسابقة فى الرمي بالقوس كتلك التى أجريت من قبل وفاز بها «أوليس» ليتزوج «بينيلوبي»، وقررت أن يكون قوس زوجها هو الذى تجرى به المسابقة، فقد كان صلبا وقويا.

وتجرى المسابقة، ويفشل جميع المتطلعين فى المسابقة، وهنا يكشف «تيليماكو» عن شخصية أبيه ويعلن أمام الجميع أن الوحيد الذى سيقدر على الرمى بالقوس هو ذلك الغريب المتسول «أوليس»، وكان الملك قبل ذلك قد كشف عن شخصيته لزوجته، وعند ذلك قرر الزوج أن يجرب القوس فى المتطلعين أنفسهم، فقتلهم جميعا، وأمر بجثث أربعة منهم لترمى فى الخلاء كطعام للجوارح، وأما جثة أنفينو فقد أمر أن توضع على منصة التكريم وتقام له مراسم التشييع الرسمية تقديرا واحتراما له .. ولعل هذا الموقف من «أوليس» تجاه «انفينو» وقراره بقتله مثل الباقين رغم إخلاصه وصدقه هو الذى جعل بينيلوبى ترفض العودة لزوجها فى نهاية الأحداث، وتتمنى أن تلحق سريعا بمن أحبت حتى يغنى لها الأنشودة التى لم يستطع أن يغنيها لها فى حياته.



وكما هو معلوم فإن موضوع المسرحية الأساسى وكذلك كثيرا من تفصيلاته يعتمد أساسا على «الأوديسة» كما أشرنا من قبل، وهذا يعكس اهتمام مؤلفها بالأدب اليونانى واطلاعه عليه وإعجابه به، وقد صرح هو ذات مرة بأنه لولا اهتمامه منذ صغره بالأوديسة وموضوعها وشخصياتها لما كتب هذا العمل، وكنا قد أشرنا من قبل أن صاحب «غازلة الأحلام» قد أضفى على عمله بعض الانطباعات التى لم يفصح عنها صاحب «الأوديسة» أو لنقل لم يوردها : فنجد فى الأسطورة اليونانية أن الملكة ظلت على حبها لزوجها وإخلاصها له ولم يدخل قلبها أحد غيره، أما فى أسطورة باييخو فقد قدمت «بينيلوبي» على أنها رمز

لكل النساء اللاتى يقاسين مرارة فراق الأزواج، وعلى ذلك فقد داخلها الشك فى أن يظل قلبها متعلقا بالغائب الذى لاترجى عودته، وبدأ ينفتح على حب آخر، وبهذا يريد مؤلفنا أن يقول إن هناك فرقا بين الموقف الرسمي للملكة وبين مايمليه عليها قلبها، فهى تتمسك ظاهرا بما يفرضه عليها «البروتوكول» أما داخلها فينبض مستجيبا لطبيعة المرأة وسنة الحياة .. وهذا تفسير جديد من المؤلف على خلاف ماجاء فى «الأوديسة» حيث يجعل فرقا شاسعا بين الموقف العاطفى والموقف التاريخي، وأصدق دليل على ذلك هو موقف الملكة من زوجها فى نهاية الأحداث كما أشرنا .. وفى الحقيقة فإن المواجهة بين «الحقيقة الداخلية» للإنسان و«الحقيقة الرسمية» أو التاريخية قد ظهرت فى أعمال أخرى لاحقة وشخصيات أخرى مثل شخصية اسكيلاتشى فى «حالم من اجل شعب» وبيلاثكيث فى «الوصيفات» وجويا فى «حلم العقل»*.

ولعل بويرو باييخو يهدف من وراء إضفائه بعض الاختلافات فى عمله عن الاسطورة اليونانية إلى أن يدخل فيها انطباعاته عن العصر الذى يعيش فيه حتى يصبح عمله ذا فائدة للمشاهد فى القرن العشرين .. ومثال لذلك نجده فى المشهد الخاص بقتل أوليس للمتطلعين، فهو يختلف فى الأوديسه عنه فى الغازلة، فنجد فى الأولى أن الملك العائد عندما أراد

* لمعرفة مزيد من التفاصيل عن المقارنة بين الأسطورة اليونانية و«غازلة والاحلام» يرجع إلى الدراسة التقديمية التى كتسبها لويس افلسياس فيخر للطبعة التى تحتوى على «غازلة الاحلام» و«وصول الألهة» دار النصر عاتدرا – مدريد ١٩٨٢

الانتقام من المتطلعين فقد كانت هناك كفاءة فى القوي، وكلا الطرفين معه سلاحه ليفوز من هو جدير بالفوز.. أما فى الثانية فقد حبس الملك المتطلعين داخل القصر حتى لايجدوا مهربا والأهم من ذلك أنهم كانوا عزلا تماما، وليس هذا فحسب بل كان أوليس يقف فى مكان عال ومعه القوس والسهام وهم فى فضاء البهو بلا مخرج..وربما كان يهدف بابيخو من وراء ذلك إلى أن يظهر الصور الحقيقية - غير التاريخية والرسمية - للطغاة فى كل مكان مرموزا لهم بأوليس الذى جعله مؤلف الغازلة جبانا أنانيا يسيطر عليه الخوف من رعيته، بل إن سير الأحداث ينم لنا عن أن فى الرعيه من كان أكثر «شرفا فى المنافسة من الملك، فبينما رفض «أنفينو أن يتميز عن باقى المتطلعين فى مسابقة الرمى عندما طلبت منه بينيلوبى أن يتدرب على القوس قبل استخدامه نجد أن «أوليس» اثناء المسابقة كان يحصن المكان ويؤمن نفسه، بل إنه تدرب على ثنى القوس قبل أن يستخدمه لقتل منافسيه لخوفه أن يكون جسده قد ضعف وقواه قد خارت، وهذا ماجعل «بينيلوبي» تصفه بأنه تعيس وجبان وليس له قلب.

وهناك نقطة أخرى تدور فى هذا الإطار كذلك، وهى غناء الكورال فى أول الأحداث وفى آخرها، بمعنى أن المؤلف جعل بداية العمل كنهايته، وهذا الغناء كان يصف الملكة بما ليس فيها، وكله من قبيل النفاق والتملق، فمثلا عندما ينشد الإماء :«وهيلين نفسها تحسدك على جمالك» نجد أن الأحداث تدل على عكس ذلك تماما، وبينيلوبى هى الحانقة

والكارهة لهيلين، وكثيراً ماوصفتها بأقذع الكلمات وجعلت لنفسها «طروادة» خاصة تتمثل فى صراع الشباب من أجلها .. أضف إلى ذلك أن الكورال فى نهاية الأحداث كان يغنى «فى حياتها غير زوجها ما أحبت» مع أن قلبها كان يعمر بحب «أنفينو»، وقد علق المؤلف نفسه على هذا قائلا إن الكورال عندما يغنى فإنه يغنى كذبا ونفاقا شأنه فى ذلك شأن أى كورال ملكى فى المجتمع الإنساني ♠ .

ومن الملاحظ أن غازلة الأحلام قد انتهت نهاية مغلقة تماما : فقد مات «أنفينو»، وضاعت أحلام «بينيلوبي» وانتهى أملها فى الحياة، و«أوليس فشل فى استرداد قلب زوجته وفى أن يحتل مكان الحبيب المقتول .. فهل هذا قتل للأمل من جانب المؤلف على غير المعهود فى كثير من أعماله ؟ ربما يتخيل القارئ أو المشاهد هذا عندما ينظر للأحداث نظره عابرة، ويعتقد أن كل شيئ قد انتهي، ولكن «بوبرو» يفتح ثقبا للأمل فى نفس «بينيلوبي»، وهذا الأمل وإن كان بعيدا فتحقيقه آت لامحاله.. فإذا كانت أحلامها السابقة قد انتهت – سواء حلمها بطروادتها مع هيلين، أو حلمها بالفوز بأنفينو فى حياتها – فقد بقى لها حلم واحد هو «يوم موتها» وهو الأمل الذى ستعيش عليه، وقد كانت آخر كلماتها تحمل بين طياتها هذا الأمل «كم هم سعداء هؤلاء الأموات».

والخلاصة أن غازلة الأحلام» تقدم الوجه الخفى فى الأسطورة اليونانية وترى فى قصة «أوليس» بعض الامكانيات التى تقود إلى نتائج مختلفة تماما عما عرف حتى ذلك الوقت .. وهى اسطورة تعكس بين

طياتها صورا مختلفة من الحب والحرب، من الأحلام واليأس، من الجبن والتضحية، من الايثار والأنانية. وتعكس كذلك كيف أن الطغاة فى كل مكان يسيرون الأحداث على ماتشتهى أنفسهم وليس للصالح العام، ويخضعون الأمور لمشيئتهم ويظهرون أمام الناس على غير حقيقتهم .. ولعل المؤلف أراد أن يكتب بعمله هذا رسالة لشعبه وأمته أنه طالما لم تتغير الأوضاع والنظم فإنهم سيظلون فى إيتاكا أوليس دون الخروج منها.

(١) المنـــور

دراما من جزءين

المنـــور

عرضت هذه المسرحية ليلة السابع من أكتوبر عام ١٩٦٧ بمسرح «بياس ارتيس» فى مدريد ، وكان توزيع الأدوار حسب الشهور على المشرح كما يلى :

هى : كارمن فورتونى .

هو : سيرخيو بيرال .

انكارنا : لولا كاردونا .

بيثنتى : خيسوس بوينتى .

الوالد : فرانسيسكو بييرا .

ماريو : خوسى ماريا روديور .

الأم : أمبارو مارتى .

البغى (لا تتكلم) : مارى ميرشى أبريو .

السفرجى (لا يتكلم) : نوربيرتو مينويسا .

أصوات وظلال من الشارع يمينا وشمالا هى أصوات وظلال المشاهد .

الجزء الأول

يترك العرض على خشبة المسرح انطباعا غامضا فى بعض الأحيان بالأماكن التى يأتى وصفها لاحقًا .

غرفة جلوس فى مسكن متواضع يقع فى بدروم ويحتل ثلثى خشبة المسرح من ناحية اليمين ، يوجد فى الجدار الأيمن للغرفة باب صغير ، وفى الداخل ممر قصير يقود إلى مدخل المسكن ، وعندما يفتح الباب يرى ضوء الدهليز .. وفى الجدار الأيمن لهذا الممر يوجد باب غرفة النوم الخاصة بالأبوين ، وفى الجدار الأيسر باب المطبخ .

أما الجدار الأيسر لغرفة الجلوس فلا يرى بكامله ، ولكنه يرتفع عند الركن الذى يشكله مع الجدار الداخلى بواسطة نطاق من القماش الثقيل ، ويمتد من أسفله إلى الإمام مشكلاً مستطيلاً بارتفاع يبلغ مترين ونصف متر .

وأما الأثاث فهو قليل ، وزهيد وقديم ، ففى الجانب الأيسر يوجد منضدة صغيرة ، حولها كرسيان أو ثلاثة ، وفى مواجهة الجانب الأيمن يوجد كرسى مستند إلى الحائط ، وفى مقابله يوجد طاولة صغيرة منخفضة ، وفى المستطيل السفلى للجدار الأيسر توجد أريكة قديمة ، كما توجد بعض الكراسى الأخرى فى الأركان ، وفى الجانب الأيمن

من الداخل يوجد كومودينو يستقر عليه جرة الماء والأكواب وطبق الفاكهة وسلة الخبز مما دل على أنه يستخدم كدولاب عرض .. وعلى الطاولة الصغيرة فى الجانب الأيمن يوجد بعض الأوراق وطفاية سجائر وكتاب .. توجد على الجدران معلقة صور لفنانين وكتاب مأخوذة من المجلات ، وكذلك بعض الكروت الصغيرة لأعمال فنية وصور للوحات شهيرة مأخوذة كذلك من المجلات ويتخلل ذلك كله بعض الصور القديمة للعائلة . وأما المنور الواسع الموجود على مستوى الطريق فى الجدار الرابع فهو ينير البدروم ، ولكنه لا يرى ، وعندما يقوم الممثلون بحركة فتح المنور ترتسم على المكان ظلال القضبان التى يتركب منها غطاؤه .

ويشغل الثلث الأيسر من المسرح كتلة خشبية ، يتشكل جانبها الأيمن من المستطيل السفلى للجدار الأيسر لغرفة الجلوس ، ويوجد عليها مكتب .. ولا يرى بوضوح إلا الجدار الداخلى الذى يشكل زاوية قائمة مع نطاق القماش المتواجد فى غرفة الجلوس ، ويعلو بالجدار الأيسر إلى كامل ارتفاعه .. وفى يمين هذا الجدار يوجد منضدة مكتب وكرسى كبير .. وفى الجانب الأيسر يوجد أرشيف ، وبين المكتب والأرشيف يقع باب المدخل ويوجد على امتداد واجهة المكتب اليسرى طاولة صغيرة عليها آلة كاتبة وكرسى ، وعلى الجدار الداخلى يوجد لوحة إعلانية معلقة فوق الكرسى الكبير مكتوب عليها بوضوح «الأدب الحديث»

ويظهر من خلالها بعض النصوص غير الواضحة إلى جانب صور لبعض الكتب والكتاب ، ويلاحظ أن وجوه هذه الصور هى نفسها التى تزين غرفة الجلوس .

وفى الجانب الأمامى للكتلة الخشبية الموجود عليها المكتب يوجد طاولة قهوة وكرسيان ، وعلى الجانب الآخر من المسرح نرى واجهة قذرة ساقط طلاؤها لجدار يتبع الشارع يشكل ركنا مع الجدار الأيمن لغرفة الجلوس .

على يمين وشمال الجزء الأمامى يوجد فضاء للدخول والخروج .. ويلاحظ فى التركيب العام أنه لا تظهر الأسقف ، ولكن هناك تواضع غريب فى الأنوار أو فى نفس مواد المكان ، من شأنه غموض الأماكن الموصوفة سابقا ، والأشكال كثيراً ما تظهر ممسوحة ومهتزة .

يبدو النور الذى يضيئ الباحثين (هو وهى) أبيض وعاديا ، وأما الإضاءة التى تسلط على المشاهد والأماكن المختلفة فإنها – على العكس تخلق جوا ثابتا من القتامة والوهم .

عند انطفاء أنوار الصالة يدخل من نهايتها كل من «هى» و «هو» زوج من الشباب يرتديان ثيابا غريبة تعود إلى القرن الذى ينتميان إليه ، يسلط عليهما الضوء من بؤرة ، تحركاتهما متأنية ومرنة . يقتربان من خشبة المسرح ، يتوقفان ، يعودان ، ينظران إلى الشاهدين لعدة ثوان ثم يتكلمان بأصوات عالية وهادئة .

هـــــــــــى : مرحبا بكم ، نشكر لكم رغبتكم فى ضحور هذه التجربة .

هـــــــــــو : لسنا ندرى إذا كان الدور الذى أسند إلينا نحن الاثنين يعتبر بالنسبة لكم ذا أهمية .

هـــــــــــى : بالنسبة لنا فإنه مهم لدرجة كبيرة **(تنظر مبتسمة إلى زميلها)** هل كان يقال حينذاك «لدرجة كبيرة» ؟

هـــــــــــو : أجل **(يتوجه إلى المشاهدين)** السؤال الذى طرحته زميلتى له سبب ، ستستغربون طريقة حديثنا الفظة .

هـــــــــــى : **(تحث بيدها على الصبر)** إنكم ستفهمون ....

ستسمعون كذلك أحيانا ضوضاء غريبة .. إنها ليست من التجربة ، وهو الصوت الوحيد الذى سمحنا لأنفسنا بإدخاله لحسابنا الخاص .

هـــــــــــو : إنه صوت وسيلة الانتقال تلك اندثرت وكانت تسمى السكك الحديدية ، وقد حصلنا عليه من خلال تسجيل قديم ، ونستخدمه للتعبير عن بعض الاضطراب الدفين ، والذى يجب إظهاره حسب ما نرى ، ستسمعون إذن صوت قطار أو بمعنى آخر تفكير .

(يرفع الستار ، فى المكتب تظهر انكارنا جالسة على الآلة الكاتبة ، يجلس بيثنتى على مكتبه وهو ينظر إليها ممسكا بورقة فى يده . أما فى غرفة الجلوس فيظهر الأب جالسا على الطاولة ويمسك فى يديه مقصا وأمامه مجلة قديمة ، يجلس ماريو على الطاولة الصغيرة فى اليمين وفى يده قلم وأمامه «بروفات» للطباعة .. يظهر الأربعة بدون حركة . توزع ومضات من الضوء على كل هذه الأماكن) .

هــــــــــو : إن أساس التجربة يقوم على عدد قليل من المواضع التى تضيئها أجهزة العرض فى آن واحد وبدرجات مختلفة من الوضوح . **(يشير إلى خشبة المسرح)** فى هذه اللحظة يعمل الجميع بأقل مجود ممكن وتظهر الصور ساكنة ، سيعملون بطريقة عادية عندما يصل لكل واحد دوره . نرجو الانتباه : تصل المجموعة الأولى من أجهزة العرض إلى المكان المناسب **(تختفى ومضات النور . وتقل ترددات الإضاءة فى المكتب بينما يشتد ضوء النهار الحى ، وتبقى الأماكن الأخرى فى الظل . تبدأ إنكارنا ببطء فى الكتابة على الآلة)** هذه القصة حدثت فى مدريد التى كانت عاصمة لدولة قديمة تدعى إسمبانيا .

هـــــــــى : هى قصة قليل من الأشجار التى ماتت فى غابة كبيرة **(يخرج هو وهى من كلا الجانبين . يبدو إيقاع الكتابة عاديا لكن الكتابة ليست سريعة ولا متمكنة ، فى غرفة الجلوس المظلة يتحرك الأب وماريو ببطء من أن لآخر تنسخ أنكارنا ورقة موضوعة بجانبها ، يبدو أنها فى الخامسة والعشرين . ومظهرها شعبى ولا تخلو من الجانبية ، ملابسها بسيطة ومتواضعة . ويبدو بيثنتى فى الأربعين أو الحادية والأربعين ، حسن المنظر بشوش الملامح يرتدى ملابس يومية جيدة معتنى بها ، يضع فى يده اليسرى خاتماً كبيراً من الذهب ، تتوقف انكارنا وتنظر إلى بيثنتى بحيرة وهو يبتسم لها . وتعود إلى الكتابة)** .

انـــكـــارنـــا : أعتقد أنى كتبته جيدا هذه المرة .

بيـــــثـنـتـى : يسرنى ذلك .

(تكتب انكارنا بحماس لعدة ثوان . يرن جرس التليفون)

انـــكـــارنـــا : هل أرد ؟

بيـــــثـنـتـى : سأرد أنا **(يأخذ السماعة)** ألو . أهلا ياخوان . **(يغطى سماعة التليفون)** استمرى يا إنكارنا ، فأنت

لا تزعـجينى **(تعـود انكارنا إلى الكتـابة)** المذكرات ؟
طالما لم توقع الوثيقة فلا يمكن أن نغير اسـم المطبـعة .
مـاذا ؟ ظننت أنـه مـا زال أمـامنـا أسبـوع ، بالطبع
سـأحضـر **(تخـرج إنكارنا الأوراق من الماكينة)** ليس
لى أن أخرج يارجل ! . الآن نعم سنسير مـتـأخـرين
فى العـمل ! لا . من المجـمـوعـة الجـديدة فـإن عـمل
أوخينيو بيلتران هو الأكثر توزيعًا ، وقـد تعاقدنا مـعه
على ثلاث ترجمات . طبعا ، الرواية الأخرى لبيلتران
ستدخل المطبـعة حالا وسـيوقع معنا العقد بعد غد .
لم أرسلهـا بعـد لأن انكارنيـتـا (*) كـانت تقـرأها .
(يبتسم) فهو كاتب تعـجب هى به كثيرًا **(تعتلى وجهه دهشـة كبيرة)** مـاذا تقول ؟ ... أنا مـعك . أنا مـعك
(يفرك حـاجبيـه مغتمـا) نعم . نعم . أفـهم ... ولكن
اسمع يا رجل ! ... أقول لك اسمعنى ! هناك سلسلة
من المشـاكل التى ... انتظر **(يغطى السـمـاعـة)**
أسـمـعى يا انكارنيـتـا . هل جـمـعت لى المجـلات
واللوحات ؟

انــكـــارنـــا : هذا يستغرق لحظات .

(*) انكارنيتا عبارة عن تصغير لاسم انكارتا وهو هنا للتدليل .

بيـــــــثـنـتـى : هل لك أن تفعلى ذلك الآن ؟ **(ينظر فى ساعته)** .

بيـــــــثـنـتـى : سنذهب حالا ، لقد حان الوقت .

انـــكـــارنـــا : حسنا .

(تخرج من آخر الصالة) .

بيـــــــثـنـتـى : **(فى التليفون)** اسمع ياخوان . أن تشارك المجموعة المساهمة فى العمل فهذا شىء ، أما أن تحاول أن تفرض علينا أثقالها الأدبية أو السياسية أو خلافه فهذا شىء آخر مختلف تماماً . ولا أعتقد أن نسمح به ... أنت تعلم جيدا ماذا أقصد ! ... كيف لا تعرف ؟ تعلم تماما أنها محجوزة لاوخينيو بيلتران الذى هاجموه كتابةً بحجة أنه ... **(ينفعل)** ياخوان ، هناك تعاقدات سارية المفعول وأخرى على الأبواب ... اسمعنى يارجل .. **(باشمئزاز)** أجل ، أجل أسمعك **(يتغير وجهه وتصبح نغمته هادئة)** لست أفهم لماذا تصل بالقضية إلى هذا البعد ... أعلم أن كل إنسان يمكن أن يستبدل وأنا أريد هذا ... بالطبع : إن دخول المجموعة الجديدة يهمنى تماما كما يهمك **(ينصت بكآبة)** حسنا ... **(يضرب بكفه على الطاولة ثائرا)** قل لى أنت ما الذى نفعله ! ... تفضل ، أنا

تحت أمرك ! ... حسنا : سأفكر فيما **أقوله** لبيلتران .
ولكن ماذا نفعل إذا كان هناك طلبات جديدة للترجمة ؟ ... على أن أواجه هذه المشكلة أيضا ، نعم يا سيدى ... **(بمرارة)** مقهوم ياخوان . قد مات بيلتران وتحيا المطبعة .. آه لا ! إنك مخطئ فى هذا ، أنا يعجبنى بيلتران ، ولكنى أعترف أنه فى طريقه للتوقف ... شىء محزن **(تعود انكارنا برزمة من المجلات المصورة واللوحات وظرف وتضعه على الطاولة ويتبادلان النظرات ، تصبح نغمة بيثنتى ثابتة وحاسمة)** أوافقك على رأيك كن متأكدا . ليست مهمتنا فقط كسب المال كالتجار ، ويمكن أيضا السهر من أجل الأدب الحديث ... دائما أنا تحت أمرك ... إلى اللقاء **(يضع السماعة ويغرق فى التفكير)** غداً سيتم توقيع العقد الجديد يا إنكارنا. ستساهم المجموعة الجديدة بمال كثير وسيتحسن كل شىء كثيراً .

انكارنا : هل ستستبدلون الموظفين ؟

بيثنتى : أنت لن تتحركى من هنا ، وقد قلت لك ذلك .

انكارنا : سيرسلون عدة أشخاص مثلك ... ولن يعجبهم عملى .

بيـــــــشنـتـى : سأدافع أنا عنك .

انـــكـــارنـــا : نفترض أنهم أمروك أن تستغنى عنى ...

بيـــــــشنـتـى : لن يفعلوا ذلك .

انـــكـــارنـــا : وماذا لو فعلوه ؟

بيـــــــشنـتـى : حينذاك سأجد لك مخرجًا آخر .

انـــكـــارنـــا : **(بنغمة يملؤها اليأس)** مكتبا ... آخر ؟

بيـــــــشنـتـى : ولم لا ؟

انـــكـــارنـــا : **(بعد لحظة)** لكى ألبى رغبات رئيس آخر ؟

بيـــــــشنـتـى : **(بخشونة)** يمكن أن أجد لك عملا دون الحاجة لذلك ، لى أصدقاء كثيرون .

انـــكـــارنـــا : وهم أيضا سيطردوننى .

بيـــــــشنـتـى : **(يتنهد ويفحص أوراقه)** حماقات . لن تخرجى من هنا **(ينظر فى ساعته)** هل انتهيت من الرسالة ؟

انـــكـــارنـــا : **(تتهد)** نعم .

(تذهب إلى الماكينة تأخذ الرسالة وتحملها إليه . يراجعها) .

بيـــــــشنـتـى : يا أمرأة !

(يأخذ قلما أحمر) .

انـــكـــارنـــا : **(مفزوعة)** تكتب "espléndido" بالـ (s) ! أنا متأكدة .

بيـــــثنـتى : وكذلك كلمة "espontáneo" .

انـــكـــارنـــا : كلمة expontáneo ؟

بيـــــثنـتى : أنت تنطقينها بالـ (x) وهذا خطأ .

(يشطب بالقلم)

انـــكـــارنـــا : (مطأطأة الرأس) لا أصلح .

بيـــــثنـتى : نعم تصلحين (يقف ويأخـذها من نقتهـا) رغم كل شيء فإنك تتقدمين .

انـــكـــارنـــا : (بإنكسار) هل أعيد كتابتها ؟

بيـــــثنـتى : اتركيها للغد هل انتهيت من رواية بيلتران ؟

انـــكـــارنـــا : لقد تركتها لك هنا .

(تذهب إلى الأرشيف وتأخذ منه كتابا وتحمله إليه) .

بيـــــثنـتى : (يتفحصه) أعتقد أنها بالنسبة لك ... ممتازة .

انـــكـــارنـــا : si «نعم» بالـ (s) .

بيـــــثنـتى : لقد انفعلت وبكيت ...

انـــكـــارنـــا : نعم .

بيـــــثنـتى : لا استغرب ذلك ، مبالغات عاطفية .

انـــكـــارنـــا : ولكن ... لقد كان يعجبك ...

بيـــــثنـتى : وما زال يعجبنى ، إنه من أحسن ما عندنا ، ولكنه فى هذه الرواية الأخـيـرة تجـاوز الحـد ، (يجلس

ويحفظ الكتاب فى أحد أدراج المكتب) إن الأدب مهمةصعبة يا إنكارنيتا ، يجب رسم الحياة ولكن بعيدا تفاهاتها ، والحياة تافهة لحسن الحظ !

(يستعد لحمل رزمة المجلات) اللوحات المجلات **(يأخذ المظروف)** وما هذا ؟

انكارنا : أنها بروفات لأخيك .

بيثنتى : نعم تذكرت . انتظرى لحظة. أود أن أراجع أحد مقالات العدد القادم **(يخرج البروفات)** ها هو **(تجلس انكارنا على مقعدها)** نعم يا إنكارنيتا . الأدب صعب . بيلتران مثلا كثيرا ما يكتب «فلانة تفكر فى هذا أو فى ذاك ...» وهذه طريقة مبتذلة **(يشير بالبروفة)** ولكن هذا الغبى يمتدحها ... هذا لا يمكن قبوله إلا عندما يسأل شخص آخر : «فيم تفكر ؟» ... **(تنظر هى إليه غارقة فى التفكير . يركز هو فى القراءة . تترك النظر إليه وتغيب فى التفكير . يضاء الجانب الأمامى شيئا فشيئا . تدخل من الجهة اليمنى فتاة بغى تعبر وتقترب من المائدة الأمامية للقهوة ، لا يخفى مظرها أنها إحدى العاهرات الرخيصات تقترب من الأربعين عاما، تجلس إلى**

مائدة القهوة ، تخرج من حقيبتها علبة سجائر وتأخذ سيجارة . يظهر من الجانب الأيسر سفرجى ضعيف ومتقدم فى العمر ، ويشير برأسه وأصبعه إشارة نفى ، ويوحى إلى البغى أن تذهب . تنظر إليه باستهزاء وتمد يدها نحو الطاولة كأنها تقول «أريد أن أشرب شيئًا» . يعود السفرجى للنفى ويشير إليها مرة أخرى بأن تذهب . تنهد وتحفظ السيجارة التى لم تشعلها . تنهض ، تعبر إلى اليمين . تتوقف ، ثم تتكئ بعد يأسها إلى الحائط المقشر . يرفع بيثنتى رأسه وينظر إلى انكارنا) وأنت ، فيم تفكرين ؟

(لا تجيب إنكارنا الشاردة) إيه ؟ **(لا تسمع انكارنا يشعل بيثنتى سيجارة ويبتسم بفضول دون أن يترك النظر إليها . يشير السفرجى بكلمة «هيا» الصامتة وبإشارة أكثر صرامة إلى البغى أن تبتعد . تطلق هى باحتقار كلمة «آه» صامتة وتخرج من الجانب الأيمن، يمرر السفرجى قطعة القماش على المائدة ويخرج من الجانب الأيسر . ينبه بيثنتى إنكارنا ويسألها بسخرية)** . فيم تفكرين يا فلانة ؟

انكارنا : **(بفزع)** فلانة ؟

بيــــــثنتى : نعم ، كنت الآن شخصية من الرواية ، كنت تفكرين في شيء .

انــكـــارنـــا : لا شيء ...

بيــــــثنتى : هل نتعشى سويا ؟

(يعود إلى القراءة فى البروفة) .

انــكـــارنـــا : أنت تعرف أنني مرتبطة على العشاء يومى الخميس والجمعة مع صديقة من قريتى .

بيــــــثنتى : نعم نحن في يوم الخميس . ذكريني غداً أن اتصل بمورينو . يجب أن نطلب منه بسرعة مقالا للعدد القادم .

انــكـــارنـــا : ألم يكن قد تم بعد ؟

بيــــــثنتى : هذا لا يصلح .

(يفصل البروفة التى كانيقرأها ويحفظها) .

انــكـــارنـــا : **(بينما تغطى الآلة)** أيهم ؟

بيــــــثنتى : مقال توريس .

انــكـــارنـــا : عن إوخينيو بيلتران ؟

بيــــــثنتى : أجل **(ينهض)** هل أحملك فى سيارتى ؟

انــكـــارنـــا : لا . هل ستذهب إلى منزل والديك ؟

بيـــــــنـتـى : بكل هذه الحثالة **(يضرب على كومة المجلات ، ويأخذ اللوحات مـبتسمًـا)** . اللوحـة ستـعجب والدى يرى الناس فيها يمشون فى الشارع وهذا يفتنه **(يفحص اللوحات ، تضاء غرفة النوم شيئا فشيئا بضوء النهار وأصبحت تحركات من فيها عادية ، يجلس الوالد على الطاولة ويقص شيئا من مجلة قديمة ، رجل عجوز ، ذو شعر أبيض ، ويبدو أن له من العمر خمسة وسبعين عاما أو أكثر . ابنه ماريو شاب ذو خمس وثلاثين سنة يقوم بتصحيح بعض البروفات ، يلبس الاثنان ثيابا مهملة ومتواضعة ، يرتدى الوالد بدلة مستهلكة وحذاء قديما ، ويرتدى الابن «بنطلون» قاتما وسترة من الصوف يتكئ بيثنتى على حافة الطاولة)** . كــان يجب أن أزورهـم أكـــثـــر ، ولكنى مـشـغول جدًا ... أمـا هـم فليس لديهم مـا يشـغلهم ولكنهم لم يسـتطيـعـوا الخـروج من ذلك الجب ... الأمـور الآن أفـضل لأن العـجـوز أصـبح مـسليـا **(يضحك وهو ينظر للوحات)** هل حكيت لك حكاية الراهب ؟

انـــكـــارنـــا : لا .

بيـــــــثـنـتـى : تقابل يومـا مع الراهب الذى كان يسيـر مع بنت من رعايا الكنيسة ، فسـأله والدى بكل جدية : هل هذه السيدة التى تسير معك زوجتك ؟ **(يضـحكان)** كان يسير وقتـها مع السـيد أنسيلمو الذى يرافقـه كثيراً ولكنه لا يناقشه فى شىء .

انـــكـــارنــــا : ولكن ... هل هو مجنون ؟

بيـــــــثـنـتـى : ليس جنونا ، ولكنه الكبَـر . شىء شــائع : تصلب الأنسـجة ، سـيكون الآن أكثر استـقـرار فى البيت : لقـد أهـديتـهم تلفـازاً الشـهـر الماضى . **(يضـحك)** يجب أن نسمع مـاذا سيقول العـجوز **(يلقى بإحدى اللوحــات على الطـاولـة)** لن تعـجبه هذه اللوحة التى لا يرى فيها أناس .

(يشـرد مـفكرا ، يسـمـع صـوت تشـغيل قطار قـديم يصـدر صـافـرة تنبـيـه ويأخذ سـرعتـه ، يشـتـد دويه ويصـفـر لعدة ثوان وعندما يهدأ يتكلم الأب فـى غرفـة الجلوس . تذهب الضوضاء بعد ذلك بقليل فى ابتعاد وهمى) .

الآب : **(يعرض دمـية بعد أن قصـهـا)** هذا أيضـا يمكنه أن يصـعد .

(يقطع ماريو عمله وينظر إليه) .

ماريو : أين يصعد ؟

الأب : إلى القطار .

ماريو : أى قطار ؟

الأب : **(يشير إلى الأمام)** هذا .

ماريو : هذا منّور .

الأب : أنت لا تعرف شيئا ...

(يتصفح المجلة) .

انكارنا : **(متحيرة من صمت بيثنتى)** ألا تذهب ؟

(لا يجيب بيثنتى الشارد . تنظر إليه بفضول) .

ماريو : **(الذى لم ينقطع عن النظر إلى والده)** سيأتى بيثنتى اليوم .

الأب : أى بيثنتى ؟

ماريو : أليس لحضرتك ولد يدعى بيثنتى ؟

الأب : بلى . الأكبر ، لست أدرى ما إذا كان حيا .

ماريو : إنه يأتى كل شهر .

الأب : وأنت . من تكون ؟

ماريو : أنا ماريو .

الأب : اسمك على اسم ابنى ؟

ماريو : إننى ابنك .

الأب : ماريو ابنى كان أصغر منك .

ماريو : ولكنى كبرت .

الأب : إذن تستطيع أن تصعد بطريقة أفضل .

ماريو : ماذا أصعد ؟

الأب : إلى القطار .

(يبدأ فى قص صور أخرى ، ينظر إليه ماريو بفضول ثم يعود لعمله) .

بيثنتى : **(ينتبه ويأخذ رزمة المجلات)** هل نذهب ؟

انكارنا : هذا ما كنت أسألك إياه .

بيثنتى : **(ضاحكا)** كنت أفكر فى لاس باتويكاس (*) كأى شخصية من شخصيات بيلتران **(يحفظ المجلات واللوحات والمظروف فى حقيبته وتأخذ انكارنا حقيبتها وتتجه نحو الطاولة حيث تأخذ لوحة متروكة ، يتجه بيثنتى نحو الباب ، ثم يلتفت إليها)** هيا بنا ؟

انكارنا : **(وهى تنظر للوحة)** أود أن أتعرف على والديك .

بيثنتى : **(ببرود)** لقد قلت لى ذلك عدة مرات .

انكارنا : لا أقصد أن أفرض عليك شيئا ، يمكن ألا أعود لذلك مرة أخرى (بصعوبة) ولكن ... لو كان لنا ولد . فهل ستعوله ؟

(*) لاس باتويكاس اسم لقرية تابعة لمقاطعة سلامنكة الأسبانية .

بيـــــــثنتـى : **(يقترب منها ناظرا إليها بقسوة)** هل تنتظرين ولدا ؟

انـــكـــارنـــا : **(تزيغ نظراتها)** لا .

بيـــــــثنتـى : **(يدير رأسها وينظر فى عينيها)** لا ؟

انـــكـــارنـــا : **(تود إقناعه)** لا !

بيـــــــثنتـى : إهمال النفس فى هذا الوقت غباء كبير .

انـــكـــارنـــا : لو كان لنا ولد هل ستعوله ؟

بيـــــــثنتـى : أعرفك جيدا أيتها الصغيرة وأعرف إلى أين ترمين .

انـــكـــارنـــا : حتى وإن نتزوج ! هل ستعوله ؟

بيـــــــثنتـى : **(بغلظة)** إذا لم نكن ننتظره فلا جدرى من السؤال هيا بنا ... **(يعود إلى الباب)** .

انـــكـــارنـــا : **(تتنهد وتعلق بهدوء)** ظننت أن هذه اللوحة ستعجب أباك . أنها عبارة عن قطار غريب يشبه تلك التى كانت من ثلاثين عاما .

بيـــــــثنتـى : لا يرى فيها ناس .

(تترك انكارنا اللوحة وتخرج من الخلف ويتبعها بيثنتى الذى يغلق الباب . يعود صوت القطار ويخفت ضوء المكتب . كان ماريو قد قطع عمله وأخذ ينظر إلى والده الذى رفع رأسه وأخذ بدوره ينظر إلى ابنه . يذهب دوى القطار . ينهض الأب ويحمل دميتين من الورق إلى الخزانة التى بالداخل) .

الأب : **(يهمس بينما يفتح الدرج)** هؤلاء يجب أن ينتظروا في صالة الانتظار . **(يترك الدمى ويقلب محتويات الدرج ويخرج لوحتين)** سأقص هذه الآنسة الجميلة **(يترنم وهو يعود إلى الطاولة)** .

إن روسيندا رائعة .

أما بيثنتا فهي موسرة ،

(يجلس ويستعد للقص) .

ماريو : لماذا تقصها ؟ أليست أفضل وهي في اللوحة ؟

الأب : **(دون أن ينظر إليه)** فقط عندما يكون هناك ناس كثيرون ، فإنك عندما تقصهم تفصلهم لأنهم يغطي بعضهم بعضا ، ويجب أن أسهر على الجميع وأنقذ من أستطيع .

ماريو : مم تنقذه ؟

الأب : من اللوحة **(يقص . يفتح باب المنزل وتدخل الأم تحمل حزمة في يدها . امرأة لطيفة يدل مظهرها على النشاط ، يبدو أن لها من العمر خمسا وستين سنة . يتدخل الأب)** من بالباب ؟

ماريو : أنها أمي .

(تدخل الأم إلى المطبخ) .

الأب : **(يعود إلى القص والترنم) .**

إن بيبيكا جد جميلة ...

مـــــــاريـو : يا أبت .

الأب : **(ينظر إليه)** ماذا ؟

مـــــــاريـو : عن أى قطار تتكلم ؟ وعن أى صـــالة انتظار ؟ لم تتكلم أبدا فى حياتك عن أى قطار ...

الأب : عن هذا .

(يشير إلى الأمام) .

مـــــــاريـو : لا يوجد أى قطار هناك .

الأب : حضرتك أبله أيها السيد . ألا ترى النافذة ؟

(ينظر إليه الابن ويعود إلى عمله تخرج الام بالحزمة من المطبخ وتدخل إلى غرفة الجلوس) .

الأم : ها آنذا أسخن اللبن ، لن يتأخر بيثنتى .

(تذهب إلى الخزانة وتفتح الحزمة) .

الأب : **(ينهض وينحنى)** سيدتى ...

الأم : **(تنحنى باستهزاء)** سيدى ...

الأب : تفضلى واعتبرى نفسك فى بيتك .

الأم : **(تكتم ضحكتها)** لطيف جدا أيها الرجل .

الأب : بعد إذن حضرتك سأستمر فى عملى .

الأم : تفضل **(يعودان للتحية . يجلس الأب ويقص . يشعل ماريو سيجارة دون أن يبتسم)** لم يعد الكعك مثلما كان من قبل ، ولكنه مازال يعجب أخاك . ربما بقى للعشاء معنا .

ماريو : لن يفعل ذلك .

الأم : إنه جد مشغول . يكفى أنه يأتى إلينا كل شهر ليحضر لنا المظروف **(تضع الكعك على صينية)** .

ماريو : يبدو أنهم استغنوا عن الصبى **(تنظر إليه بضيق)** هل تعلمين أنه الآن يملك سيارة ؟

الأم : **(مسرورة)** حقا ؟ هل رأيتها ؟

ماريو : قالوا لى ذلك .

الأم : هل هى كبيرة ؟

ماريو : لا أعرف .

الأم : ربما يحضرها اليوم .

ماريو : لا أعتقد أن يصل بها إلى هنا .

الأم : عندك حق ، إنه حساس **(ينظر إليها ماريو بشىء من الدهشة ويعود لعمله . تقترب هى منه وتخفض صوتها)** اسمع ... هل ستحدثه أنت عما فعل أبوك ؟

ماريو : ربما لا يسأل .

الأم : سيلاحظ النقص .

ماريو : إذا لاحظ فسأخبره .

الأب : **(ينهض ويذهب إلى الخزانة)** ها هى الآنسة الجميلة جاهزة، ولكن لا أعرف من هى .

الأم : **(ضاحكا)** آنسة جميلة ، ألا يكفيك ذلك ؟

الأب : **(يثور فجأة)** لا يكفى .

(يفتح الدرج بغضب ليضع فيه الصورة) .

الأم : **(بصوت هادئ)** له عدة أيام لا يُحتمل .

الأب : يا للعجب . كعك !

(يتأهب ليأخذ واحدة) .

الأم : اتركه حتى يأتى بيثنتى .

الأب : بيثنتى هو أنا !

الأم : ستأكل منها لاحقا **(تبعده)** اذهب .عد إلى لوحاتك فإنك كالأطفال .

الأب : **(يقاومها)** انتظرى ...

الأم : قلت لك اذهب !

الأب : أريد أن أعطيك قبلة .

الأم : **(تضحك)** أوه ! اسمع ماذا يقول هذا العجوز !

الأب : **(يلمس وجهها)** قبلة ...

الأم : **(تموت من الضحك)** ابتعد أيها الأبله !

الأب : أيتها الجميلة .

(يقبلها) .

الأم : أيها المقرف ! ألا تستحى من سنك ؟

(تبعده ولكنه يضع رأسه على صدرها وهى تنظر لابنها بإشارة تدل على العجز) .

الأب : هيا ! غن لى الأغنية أيتها الحسناء ...

الأم : أية أغنية ؟ ومتى غنيت لك ؟

الأب : عندما كنت صغيرا .

الأم : إذن فهى أمك **(تدفعه)** ابتعد فإنك تخنقنى !

الأب : ألست أنت أمى ؟

الأم : **(تضحك)** بلى يا بنى رغما عنى ، هيا اجلس وقص .

الأب : **(بلين)** حسنا .

(يجلس ويبحث فى مجلاته) .

الأم : وإياك والمقص فإنه يجرح ؟

الأب : نعم يا أمى .

(ينزع ورقة ويبدأ فى القص) .

الأم : يا أمى ! عجبا ! من الممكن أن أصبح خلال دقيقة واحدة الأميرة ايزابيل (يدق جرس الباب) بيثنتى !

(تهرول إلى الداخل ينهض ماريو ويقترب من والده) .

مـــــــــاريــو : إنه بيثنتى (**لا يعيره الأب اهتماما . تفتح الأم الباب وترتمى فى أحضان ابنها**) بيثنتينو [*] .

(يقوم ماريو وينتظر بجانب مقعد والده) .

الأم : بيثنتى ! ابنى !

بيـــــــثـنـتـى : أهلا يا أماه .

(يقبل كل منهما الآخر) .

الأم : (**تغلق الباب وتعود لتحتضن ابنها**) بيثنتيتو !

بيـــــــثـنـتـى : (**مبتسما**) هيا يا أماه . أنا لست عائدا من القمر !

الأم : لم أتعود على أن يمر يوم دون رؤيتك يابنى .

(تأخذه من ذراعه ويدخل الاثنان غرفة الجلوس) .

بيـــــــثـنـتـى : أهلا يا ماريو !

مـــــــــاريــو : أهلا ، ما أخبارك ؟

(يتصافحان بود) .

الأم (للأب) : انظر من الذى حضر !

بيـــــــثـنـتـى : كيف حالك يا أبى ؟

الأب : لماذا تقول لى «أبى» ؟ فأنا لست قسيسا ؟

(*) بيثنتيتو تصغير لاسم بيثنتى وهو هنا لتمييزه عن اسم الأب الذى يدعى أيضا بيثنتى . حيث أنه من عادة الأسبان أن يسمى الابن الأكبر فى أحيان كثيرة باسم والده .

بيــــــــثـنـتـى : **(يضحك بقهقهة)** أرى أنه مازال كما هو ! يجب أن يعرف أنني أحضرت له أشياء جميلة . **(يفتح حقيبته)** مجلات ولوحات .

(يضعها على الحقيبة) .

الأب : حضرتك لطيف أيها الرجل . كنت على وشك أن افتقد الناس ومن الخطأ أن يبقى الإنسان وحيداً .

(يتصفح مجلة) .

بيــــــــثـنـتـى : **(باسما)** الآن معك رفاق ! **(يقترب من الخزانة)** يا للعجب ! كعك !

الأم : **(بسعادة)** سأحضر القهوة حالا . هل تبقى معنا للعشاء ؟

بيــــــــثـنـتـى : ولا حتى دقيقتين . لدى آلاف الحاجات يجب قضاؤها .

(يجلس على الأريكة) .

الأم : **(بحزن)** اليوم لن تبقى ؟

بيــــــــثـنـتـى : أنا آسف حقا يا أماه .

الأم : لو أنك على الأقل تزورنا أكثر ..

بيــــــــثـنـتـى : الآن أزوركم كل شهر .

الأم : نعم . أعرف . سأذهب لأحضر القهوة .

(تتأهب للذهاب) .

بيـــــــثـنـتـى : **(ينهض ويخرج مظروفا أزرق)** خذى قبل أن أنسى .

الأم : شكرا لك يا بنى . أتعرف ؟ لقد جاء فى وقته . غدا يجب أن ندفع قسط الغسالة .

بيـــــــثـنـتـى : هيا املئى الثلاجة .

الأم : لا ! هذا ليس الآن ...

بيـــــــثـنـتـى : ليست هناك مشكلة . أنا موجود **(تنظر إليه الأم بتأثر . فجأة تعطى له قبلة أخرى وتذهب مسرعة إلى المطبخ)** لقد احضرت لك بروفات .

(يخرج المظروف من الحقيبة . يتناوله ماريو فى صمت ويذهب ليضعه على الطاولة . وفى هذه الأثناء ينهض الأب وينظر إليهما متأملا . يمشى خطوات ويشير إلى الطاولة) .

الأب : من هذا ؟

بيـــــــثـنـتـى : ماذا ؟

الأب : هذا ... الذى يضع القبعة .

بيـــــــثـنـتـى : ماذا تقول ؟

(فهم ماريو المقصود . يجذبه الأب ويأخذه إلى الطاولة ويضع أصبعه على صورة) .

الأب : هذا .

بيـــــــثـنـتـى : **(يقترب)** آه ، ميدان الأوبرا فى باريس . كل الناس يضعون قبعات . إنها صورة قديمة .

الأب : هذا .

بيـــــــثـنـتـى : أنه لا يكاد يرى . واحد من الذين كانوا هناك فى ذلك الوقت . مثل كل هؤلاء واحد ما .

الأب : **(بحده)** لا !

بيـــــــثـنـتـى : كيف تريد أن تعرف من هو ؟ لا أحد .

الأب : نعم !

مـــــــاريـو : **(برفق)** أكيد أنه مات .

الأب : **(ينظر إليه بفزع)** ماذا تقول ؟

(يبحث بين المجلات ويأخذ عدسة مكبرة) .

بيـــــــثـنـتـى : عدسة مكبرة ؟

مـــــــاريـو : كان على أن اشتريها له . ليست المرة الأولى التى يسأل فيها هذا السؤال **(يجلس الأب وينظر إلى اللوحة بالعدسة)** .

بيـــــــثـنـتـى : **(بصوت خفيف)** هل تسوء حالته ؟

مـــــــاريـو : لا أدرى .

الأب : لم يمت . وهذه المرأة التى تعبر من تكون ؟ **(ينظر إليهما)** طبعا أنتما لا تعرفان . أنا أعرف .

بيــــــثـنـتـى : حقا ؟ والرجل الذى يحمل القبعة كذلك ؟

الأب : **(بحده)** كذلك .

بيــــــثـنـتـى : إذا كنت تعرفهم فلماذا تأسلنا ؟

لأختبركم .

(يدير ظهره ويستدير فى ضحكه) يعتقد أنه إله ...

(ينظر إليـه الأب لحظـة ويركـز فى اللوحـة . يشـيـر ماريو إشارة خفيفة بالإثبات . تخرج الأم من المطبخ تحمل صينية مليئة بالفناجين) .

الأم : **(بينما تتقدم فى الممر)** متى ستتزوج يا بيثنتى ؟

الأب : **(وهو ينظر فى اللوحة)** لقد تزوجت مرة .

الأم : **(بينما يضحك الابن الأكبر)** طبعا . وأنا مرة **(ينظر إليـهـا الأب)** أنا لا أكلمك أنت أيـهـا الغـبى ! **(تنزل الصينية وتضع الفناجين على الطاولة)** واترك اللعب . الآن يجب أن نأكل . خذ . سأضع لك قليلا لأن اللبن يضـرك **(تضـع أمــامــه فنجـانا وتنزع منه العـدسـة والصـورة . ينظر إليها دون اعتراض تأخـذ اللوحـات والمجــلات وتحــملهــا إلى الخــزانة)** اجلس يا بنى **(يجلس بيـثـنتى على الطـاولة)** ســأجلس أنا بجــانب الطفل وإلا سيقلب كل شىء على نفسه **(تحمل الكعك وتضعه على الطاولة)** خذ كعكة يا بنى !

بيـــــتنتى : شكرا .

(يأخذ واحدة ويبدأ فى الأكل . يأخذ ماريو أخرى) .

الأم : **(وهى تجلس بجانب زوجها تعطيه كعكة)** خذ . ألم تكن تريد واحدة ؟ **(يأخذ الأب الكعكة)** اغمسها **(يغمسها)** لم تجبنى يا بنى ألا تعجبك أية فتاة ؟

بيـــــتنتى : كثيرات .

الأم : أيها المقرف !

الأب : من أين تؤكل هذه ؟

الأم : اقضمها من حيث غمستها .

الأب : بم أقضمها ؟

الأم : بفمك ! **(يحمل الأب الكعكة إلى عينيه)** بفمك ! بفمك ! لا يوجد من يتحملك . **(تنزع الكعكة منه وتشرع فى إعطائه كطفل ، وفى كل مرة تلمس شفتيه ليفتح فمه)** خذ .

بيـــــتنتى : أهكذا هو ؟

مـــــاريو : أحيانا يعرف وأخرى ينسى .

الأم : خذ كعكة أخرى يا بيتنتى .

الأب : هل تسمى بيتنتى ؟

بيـــــتنتى : نعم .

الأب : يا للصدفة ؛ اسمه كابسمى .

(يضحك بيثنتى) .

الأم : كل وأنت ساكت .

(تناوله لقمة أخرى) .

الأب : لا أريد أكثر . من الذى سيدفع الحساب ؟

الأم : **(بينما يضحك بيثنتى من جديد)** الحساب مدفوع ، خذ ...

الأب : **(يرفض تناول اللقمة وينهض غاضبا)** لا أريد أكثر ، سأذهب إلى منزلى !

الأم : **(تنهض وتحاول أن تمسك به)** ولكنك فى منزلك !

الأب : هذا مطعم !

(يحاول إبعاد زوجته . ينهض بيثنتى) .

الأم : اسمع ...

الأب : يجب أن أعود مع والدتى !

(يذهب إلى الداخل) .

الأم : **(تذهب خلفه وتقول لبيثنتى)** بعد إذنك يابنى لا يمكن أن نتركه وحده .

الأب : **(فى الممر)** أين الباب ؟

(يفتح باب غرفة نومه ويدخل وتدخل الأم وراءه وتغلق ، ويسير بيثنتى خطوات نحو الممر ، ويعود بعد ذلك لأخيه الذى لم يقم من مكانه) .

بيـــــــثـنـتـى : لم يكن يغضب من قبل هكذا .

مـــــــــاريـو : (بابتذال) غضبه يذهب سريعا **(ينهى فنجانه وينظف فمه)** كيف حال سيارتك ؟

بيـــــــثـنـتـى : آه هل عـرفت ؟ ليست شـيـئـا كـبيـرا على الرغم من مظهرها ولكنها فى هذه الآونة لا غنى عنها ...

مـــــــــاريـو : **(بجدية تامة)** طبعا التطور الاقتصادى .

بيـــــــثـنـتـى : هذا هو **(يقترب)** وأنت كيف تسير الأمور معك ؟

مـــــــــاريـو : أنا أيضا موفق . أخيرا كلفت بتصحيح الأسلوب فى عدد من الكتب .

بيـــــــثـنـتـى : ألك خطيبة ؟

مـــــــــاريـو : لا .

(تدخل انكارنا من الجـهـة اليـسـرى . يـأخـذ بيـثـنتى كعكة أخرى وبينما هـو يقضـمـهـا يعـود إلى الممـر ويتـصـنت . تنظر انكارنا فى سـاعتـهـا وتجلس على مائدة القهوة ، تلتفت نحو اليمين كأنها تنتظر أحدا) .

بيـــــــثـنـتـى : يبدو أنه أكثر هدوءا الآن .

مـــــــــاريـو : قلت لك ذلك .

بيـــــــثـنـتـى : **(ينظر فى ساعته يعود إلى الغرفة ويغلق حقيبته)** لقد تأخرت ... **(يدخل السـفـرجى من الجـهـة اليـسـرى .**

يتبادل هو وانكارنا بعض الكلمات بصوت منخفض

ينصرف السفرجي) أنا مضطر أن أذهب ...

(يشرع بيثنتى فى السير نحو الممر) .

ماريو : كيف يبدو لك أبونا .

بيثنتى : **(يلتفت مبتسما)** إنه جد مُسَل . كم كانت ظريفة حكاية المطعم ... **(يقترب) .**

ألم تحدث له أية طرفة مع التليفزيون ؟

ماريو : سترى ...

(ينظر بيثنتى إلى جميع الجوانب) .

بيثنتي : أين وضعتمون ؟ لقد ركبوه هنا ...

(تنظر انكارنا فى ساعتها وتخرج كتابا من حقيبتها وتبدأ فى القراءة) .

ماريو : هل رأيت كيف ثارت ثورته ؟

بيثنتى : ماذا تقصد ؟

ماريو : إنه يثور كثيرا فى الآونة الأخيرة ...

بيثنتى : حقا ؟

ماريو : خلال الأيام الأولى لم يقل شيئا . كان يجلس أمام الجهاز وينظر إلى أمنا من آن لآخر لأنها كانت تعلق على جميع البرامج وهى فى منتهى السرور . تخيل .

كان يبدو فى بعض الأحيان قلقا ، وكان يذهب إلى حجرته دون أن ينطق بكلمة ... وذات ليلة أذاعوا فيلم **(لغز إيلتشى)** "El misterio de Elche"(*) ويبدو أنه اهتم به . وفى منتصف الفيلم قطعوا الإرسال فجأة ليضعوا تلك الإعلانات عن الغسالات والمشروعات والمنظفات ... وعندما انتبهنا كان قد نهض وكسر الجهاز بالكرسى .

بيـــــــثنتى : ماذا ؟

مـــــــاريو : لقد حدث انفجار رهيب . لم يحدث له شىء ولكن الجهاز تهشم تماما ... لم تجرؤ أمنا على أن تقول لك ذلك .

(صمت يعود السفرجى إلى المائدة ويحضر لانكارنا قهوة باللبن) .

بيـــــــثنتى : **(مفكرا)** لم يكن قوى التدين ...

مـــــــاريو : لا .

(صمت . تضع انكارنا مكعبين من السكر ، تشرب قليلا ثم تعود القراءة) .

بيـــــــثنتى : **(ينتبه)** أولا وأخيرا فإنه لا يدرى ما يفعل .

(*) ايلتشى Elshe هى مدينة إسبانية تتبع محافظة فالنسيا فى إقليم إليكانتى Alicante .

مـــــــاريــو : يجب أن نعترف أن الذى فعل له معنى .

بيـــــثـنـتـى : له معنى عند شخص آخر وليس عنده هو .

مـــــــاريــو : ولم لا ؟

بيـــــثـنـتـى : أنه يعاني من تصلب مـزمن ، شـىء فسـيـولوجى . تصرفاته طائشة . لا يمكن أن يكون شيئا آخر .

مـــــــاريــو : فى بعض الأحيان يبدو شيئا آخر **(إشارة عدم تصديق من بيثنتى)** أنت نفسك قلت إنه يعتقد أنه إله ...

بيـــــثـنـتـى : كنت أمزح .

مـــــــاريــو : أنت لا تلاحظه كثيرا مثلى .

بيـــــثـنـتـى : هل ستـهـزئ أنت أيضـا يا مـاريو . إنـه تصلب الأنسجة عند الشيخوخة !

مـــــــاريــو : ليس إلى هذا الحد .

بيـــــثـنـتـى : لا أفهمك .

مـــــــاريــو : لقد أشار الطبيب أخيرا إلى احتمال وجود عـامل مؤثر ...

بيـــــثـنـتـى : هذا جديد ... أى عامل ؟

مـــــــاريــو : لا أدرى ... على الرغم من أن حـالتـه العـامـة جيـدة فإن الغريب هو تقدم مرضه . إن أبانا له من العمر ست وسبعون سنة وله أربع سنوات على هذا الحال ...

بيـــــــشنتـى : قد يحدث هذا مع آخرين فى سن أقل .

مـــــــــاريـو : لكن بالنسبة لأبينا فقد حدث قبل ذلك بكثير .

بيـــــــشنتـى : كيف ؟

مـــــــــاريـو : لقد سألنا الطبيب ، وعندئذ تذكرت شيئا ... حدث بعد أن أنهيت أنت الخدمة العسكرية بقليل ، ووقتها كنت قد تركت المنزل .

بيـــــــشنتـى : ماذا حدث ؟

مـــــــــاريـو : استيقظ ذات ليلة وسار هنا يهذى وكان عنده وقتئذ سبع وخمسون سنة فقط . كانت أمى نائمة وكنت أنا مستيقظا .

بيـــــــشنتـى : لم تذكر ذلك قط .

مـــــــــاريـو : بما أنه لم يحدث مرة أخرى خلال سنوات كثيرة فقد نسيته .

(صمت)

بيـــــــشنتـى : (يتمشى) ربما كان شيئا وراثيا من يدرى . على كل حال لا أعتقد أن تصرفاته تعنى شيئا .... إنه كطفل يتكلم بلا معنى .

مـــــــــاريـو : لا أدرى ... إنه الآن اخترع هوسا جديدا وقد رأيت مثالا له الآن : أنه سؤال «من هنا» عن أى رجل فى أى صورة .

(ينهض ويذهب إلى الأمام ويقف أمام المنور الذى لا يرى) .

بيـــــثـنـتـى : **(يضحك)** بالنسبة له فإنه يسأل لاختبارنا . إنه ظريف .

مـــــاريـو : نعم . شىء غريب . أتذكر لعبتنا ونحن صغار ؟

بيـــــثـنـتـى : أية لعبة ؟

مـــــاريـو : كنا نفتح هذا المنور لنرى السيقان التى تمر ولنتخيل الأشخاص على أساس ذلك .

بيـــــثـنـتـى : **(ضاحكا)** لعبة التخمينات . لم يخطر لى ببال .

مـــــاريـو : منذ أن كسر التليفزيون يعجبه أن نفتح له المنور ليرى الناس تمر ... إنه تقريبا مثلنا فى ذلك الوقت لأننى أرافقه .

بيـــــثـنـتـى : **(وهو يمشى)** مثل السينما .

مـــــاريـو : **(دون أن يلتفت)** هو يطلق عليه اسما آخر . اليوم قال إنه قطار .

(يتوقف بيثنتى فى خشونة وينظر إليه . صمت قصير تخرج الأم من حجرة النوم عائدة إلى غرفة الجلوس) .

الأم : معذرة يا بنى ... إنه الآن أكثر هدوءا .

بيـــــثـنـتـى : سأذهب الآن يا أماه .

الأم : أبهذه السرعة ؟

بيـــــثـنـتـى : متأخرا جدا !

مـــــاريـو : **(يلتفت عندما يسمع صوت أمه)** أنا أيضا سأخرج .

بيـــــــتـنـتـى : هل أحملك إلى مكان ما ؟

مـــــــاريـو : سأرافقك حتى الناصية فقط ، سأذهب قريبا من هنا .

الأم : أنا أيضـا كنت أود أن أرى سيـارتك ... هل تركتـها على الناصية ؟

بيـــــــتـنـتـى : نعم . ليست بالشىء الكبير .

الأم : هذا مـا تقوله أنت . فى المرة القادمـة أوقفـها أمـام المنزل ، لا تكن حييـا أكثر مـن اللازم ... لقـد أكلت قليلا من الكعك ...

بيـــــــتـنـتـى : فى يوم آخر سـآكل الصينية بأكملها **(يشيـر إلى الممر)** هل أودعه ؟

الأم : دعه حتى لا يحن إلى الخروج مرة أخرى **(تضـحك)** أتعـرف إلى أى بـاب كـان يذهب إذا أراد الخـروج ؟ إلى باب الدولاب !

بيـــــــتـنـتـى : **(يضـحك ويتوجه إلى أخيه)** ألم أقل لك ؟ إنه كالطفل ! **(يأخذ حقيبته ويتوجه إلى الباب ... يأخذ مـاريو علبة سجائره من على الطاولة ويتبعهم) .**

الأم : لا تتأخر علينا يابنى !

بيـــــــتـنـتـى : **(فى الممر)** أعدك بذلك .

(يفتح بيتتى الباب .. يداعب نقن أمه بحنان ويخرج) .

مـــــــــاريـو : (يخرج وراءه) إلى اللقاء يا أماه .

الأم : (من فتحة الباب) مع السلامة .

(تغلق الباب بتنهيدة ثم تعود إلى غرفة الجلوس ، وتجمع بقايا الطعام وتدخل إلى المطبخ . يطفأ الضوء فى غرفة الاستقبال . وبينما تنهى الأم أعمالها يظهر من جديد كلا الباحثين الشابين . تنظر انكارنا فى ساعتها بقلق وتأخذ رشفة أخرى) .

هــــــــــو : سيتأخر شبح الشخص الذى تنتظره هذه المرأة لدقيقة واحدة .

هــــــــــى : نغتنم ذلك للتعليق على ما شاهدتموه .

هــــــــــو : هل كل ما رأيتموه حقيقة أم أنه مجرد أفكار ؟

هــــــــــى : تعلمون جميعا أن أجهزتنا الاستكشافية استطاعت منذ فترة أن تلتقط بعض الأفكار التى أمكن تحويلها إلى مشاهد بعد تصويرها بدقة شديدة ، وتجربتنا هذه تبدو واحدة من هذه الحالات ، بيد أن بها بعض المشاهد التى ربما وقعت بالفعل على الرغم من أن انكارنا وبيثنتى كانا يتخيلانها بمكتبهما فى نفس الوقت ، لا تنسوا كذلك أن عددا من هذه المشاهد يتم وقوعه عندما ترك الذين كانوا يتخيلونها التفكير فيها .

هـــــــــو : هل تركوا فعلا التفكير فيها ؟لا نعرف . لن نستطيع أبدا - كما لم يستطيعوا - أن نتبين إلى أى مدى تصل أقصى درجات نشاطهم العقلى .

هـــــــــى : هل كان تفكيرهم فيها على درجة من التركيز حتى بدت لنا وكأنها وقائع على الرغم من أنها ليست كذلك ؟

هـــــــــو : هل استشعروها عند حدوثها ظانين أنهم يتخيلونها ؟

هـــــــــى : أين الحد الفاصل بين الحقيقة والخيال ؟

هـــــــــو : أنتم تشاهدونتجربة واقعية تماما : أحداثا وأفكارا فى مزيج لا يتجزأ .

هـــــــــى : أحداثًا وأفكارًا انتهت منذ قرون .

هـــــــــو : لم تنته تماما لأننا اكتشفناها من جديد **(يشير إلى انكارنا)** انظروا إلى هذا الشبح . كم يبدو لنا حيا !

هـــــــــى : **(تضع أصبعها على شفتيها)** صمتا ! ها هو المشهد الآخر يعرض **(يظهر ماريو من خلفهم على اليمين ويتقدم خطوات ناظرا نحو انكارنا)** ألا يبدو لكم المشهد حيا ؟

(يخرج كل الباحثين . يشتد ضوء الواجهة . ترفع انكارنا عينيها وتبتسم لماريو . يصل هذا إليها وتلتقى أيديهما يجلس إلى جانبها دون أن تنفصل الأيد) .

انـــكـــارنـــا : **(بعنوية)** لقد تأخرت ...

مـــــــاريـو : كان أخى بالمنزل .

انـــكـــارنـــا : أعلم ذلك .

(تنزع يدها برفق . يبتسم هو بضيق) .

مـــــــاريـو : معذرة .

انـــكـــارنـــا : لماذا تأخرنا كثيرا فى تعارفنا . فى المرات القليلة التى كنت تذهب إلى المطبعة كنت لا تلتفت لأحد وكنت تذهب فى الحال ... يكاد كل منا لا يعرف شيئا عن الأخر .

مـــــــاريـو : **(يتغلب على مقاومتها ويعود للإمساك بيدها)** ولكننا تواعدنا أن يحكى كل منا للآخر .

انـــكـــارنـــا : لا يُحكَى كل شيء على إطلاقه .

(يظهر السفرجى . تنزع هى يدها بسرعة) .

مـــــــاريـو : بيرة من فضلك **(يلبى السفرجى ويذهب . ويبتسم ماريو ولكن شفتيه ترتعدان)** ربما فكر أننا مخطويان .

انـــكـــارنـــا : ولكننا لسنا كذلك .

مـــــــاريـو : **(ينظر إليها بفضول)** أصدقاء ... حتى الآن ... إحك لى .

انـــكـــارنـــا : ليس أمامى خيار آخر ...

مـــــــاريـو : **(يبتسم لها)** ليس لك خيار آخر .

انكارنا : أنا ... من الريف . يتيمة الأم منذ الطفولة الأولى . كانت لنا قطعة أرض صغيرة ، وكان والدى يعمل أجيرا كلما استطاع ، ولكن ما كان لأحد أن يجد عملا آنذاك . حصلنا مقابل الأرض على أربعة فلسات وجئنا منذ ست سنوات .

ماريو : مثل كثيرين غيركم ...

انكارنا : كثيرا ما كان والدى يقول : أنت ستنجحين فى حياتك . لقد عمل بناء وكان لا ينام من أجل الحصول على أى عمل . ثم اشترى لى ماكينة وبرنامجا وبعض الكتب ... وعندما كان يرانى أشعل النار أو أكنس أو أنقل الماء - حيث كنا نعيش فى الأكواخ - كان يقول لى سأقوم أنا بهذا ... أما أنت فعليك أن تذاكرى . كان يود أن ألبس أحسن ما فى الإمكان وأن أقرأ كثيراً وأن ... **(يتوقف صوتها)** .

ماريو : وكان له ما أراد .

انكارنا : ولكنه مات فى حادث . كان يذهب إلى عمله متعبا وشبه نائم فسقط من فوق السقالة منذ ثلاث سنوات **(تصمت لحظة)** وبقيت أنا وحيدة . وكم كنت فزعة ! عام كامل وأنا أبحث عن عمل ، أنسخ الأوراق وأنتقل

من مأوى إلى آخر .. واستطعت آنذاك أن أحافظ
على نفسى ، وأؤكد لك ذلك ! ... **(بصوت هادئ)**
حتى التحقت بالمطبعة .

(تنذلر إليه خلسة) .

ماريو : لم تحافظى على نفسك فقط بل استطعت أن تكافحى
بشرف وتكونى نفسك ... يحق لك أن تفخرى .

انكارنا : **(تفلظ فجأة)** ما وردت أن استمر فى الحديث عن ذلك

**(ينظر إليها ماريو بفضول . يعود السفرجى بكوب
من البيرة ويضعه أمام ماريو ويهم بالعودة)** .

ماريو : خذ ثمن كل المشروبات .

**(يقدم له ورقة نقدية . ويرجع السفرجى له الباقى
وينصرف . يرشف ماريو رشفة)** .

انكارنا : وأنت لِمَ لَمْ تدرس ؟ أنت وأخوك مثقفان ثقافة واسعة
ولكنك ... كنت تستطيع أن تفعل الكثير ...

ماريو : **(بسخرية)** مثقفان ؟ أخى لم يستطع حتى الآن إلا أن
ينهى جزءا من دراسته الثانوية أما أنا فما استطعت
حتى أن أبدأها . لقد انتهت الحرب الأهلية عندما كان
عندى عشر سنوات . كان والدى موظفا فى وزارة ،
وتم الاستغناء عنه ... وعندما رجعنا إلى مدريد كان

عليه أن يأوى إلى أول ركن يقابلنا : فى هذا البدروم ... الذى ما غادرناه بعد . وبعد ذلك بأعوام كان والدى يستطيع أن يطلب العودةإلى عمله ولكنه أبى أن يفعل . ظللت أن أقرأ وأقرأ ولكن ... وكان علينا أن نعول أنفسنا .

انـــكـــارنـــا : وماذا عن أخيك ؟

مـــــــاريـو : **(ببرود)** ظل معنا حتى استدعى للخدمة العسكرية . وبعدها قرر أن يعيش وحده .

انـــكـــارنـــا : وهوالآن يساعدكم .

مـــــــاريـو : أجل .

(يشرب) .

انـــكـــارنـــا : ربما كان يمكنك أن تنجح مثله لو التحقت بالمطبعة ....

مـــــــاريـو : **(بصرامة)** لا أريد أن ألتحق بالمطبعة .

انـــكـــارنـــا : ولكن ... يجب كسب العيش .

مـــــــاريـو : هذه هى تعاستنا : يجب كسب العيش .

انـــكـــارنـــا : **(توافقه بعد لحظة)** على سبيل المثال اليوم بالذات ...

مـــــــاريـو : ماذا ؟

انـــكـــارنـــا : لست واثقة من بقائى فى العمل ... تعلم أن هناك مجموعة جديدة ستساهم فى المطبعة .

مـــــــاريــو : أعلم .

انـــكـــارنـــا : لا أظن أن تتم طباعة الرواية الثانية لبيلتران والتى سلمها بالفعل على الرغم من أنها رائعة . لقد قرأتها وقد أعجبت أخاك كذلك !

مـــــــاريــو : **(باهتمام بالغ)** ما الذى حدث ؟

انـــكـــارنـــا : كان أخوك يتحدث مع خوان بالتليفون وأمرنى أن أخرج . ثم قال لى إن بيلتران قد جانبه الصواب فى روايته هذه . ولقد انترع من البروفات التى سلمها لك اليوم مقالا كان يمتدح بيلتران .

مـــــــاريــو : المجموعة الجديدة وراء كل هذا .. إنهم يمقتونه .

انـــكـــارنـــا : لقد أثنوا عليه ذات مرة .

مـــــــاريــو : حتى لا يشك فيهم أحد ... وأخى يشارك فى هذه الدناءات **(يفكر)** اسمعى يا انكارنا عليك أن تراقبيهم وأن تخبرينى بما تعلمين من هذه الأمر يجب أن نساعد بيلتران !

انـــكـــارنـــا : إنك مثله .

مـــــــاريــو : **(غير مصدق)** مثل بيلتران ؟

انـــكـــارنـــا : طريقته فى عدم استجداء أى شىء فى الوقت الذى رأيت فيه الكل يستجدى .

مـــــــــــاريــو : نعم لقد نجح فى حياته دون شائبة تشوبه . يحدث هذا فى بعض الأحيان **(يبتسم)** أما أنا فلا أتمتع بموهبته ولا حتى بشفقته . اسمعى ما رأيته فى المنام البارحة كأن هناك واديا سحيقا ، وكنت أنا جالسا أمام بروفاتى فى جانب من جوانبه . وفى الجانب الآخر هناك شخص مجهول يجرى بحبل مربوط فى وسطه ، وهذا الحبل يمر عبر الوادى ويصل إلى معصمى وكنت أجذب الحبل بلينون أن أشغل عن عملى ... وبذلك كنت أقرب هذا الشخص من حافة الهاوية ، وعندما كان يجرى قريبا منها جذبته بغتة فأسقطته فى الهاوية .

(صمت) .

انـــكـــارنـــا : أنت أفضل رجل عرفته ، ولهذا فقد قصصته علىّ .

مـــــــــــاريــو : قصصته عليك لأسألك شيئا . **(يتبادلان النظرات بحيرة . يتشجع هو)** هل تريدين الزواج منى ؟ **(تزيغ نظراتها)** أكنت تتوقعين السؤال ؟ **(تشير بالإيجاب ويبتسم)** سيكون أعظم حدث فى حياتى . لو تزوجت منك سيكون زواجا سعيدا .

انـــكـــارنـــا : **(حزينة)** لا تمزح .

مـــــــــاريــو : (بجدية) يا انكارنا أنا رجل فقير . ومنذ أن أنتهت
الحرب وأنا محبوس فى ذلك الجب الذى هو بيتنا ...
ولكن إذا إجتمع حزنى مع حزنك فربما وصلنا إلى
السعادة .

انــــكــــارنـــا : (على وشك البكاء) عن أى حزن تتحدث ؟

مـــــــــاريــو : لا تخفى علىّ .

انــــكــــارنـــا : وما الذى تعرفه ؟

مـــــــــاريــو : لا أعرف شيئا (تنظر إليه مضطربة) أترغبين فى
الذهاب إلى بيتنا الآن ؟ (تنظر إليه بشىء من
السرور والقلق) قبل أن تقررى شيئا يجب أن تتعرفى
على والدى .

انــــكــــارنـــا : إننى أعرفهم . أنا التى أجمع لهما المجلات واللوحات .
كلما كان فيها أناس كثيرون كان والدك أكثر سرورا .
أليس كذلك ؟
(تبتسم) .

مـــــــــاريــو : (يجلس مستغرقا) وكثيرا ما يسأل من هذا ؟ أو ذاك ؟

انــــكــــارنـــا : قام أخوك اليوم باستبعاد لوحة لا يرى فيها ناس ،
هكذا أعلم بعض الأشياء عن والديك .

مـــــــــاريــو : قد تعجبه أحيانا بدون ناس . هل كان بها تمثال ؟

انكارنا : كلا . كان بها قطار قديم (**ينهض ماريو مثبتا عينيه عليها . بعد لحظة تستمر هي في الحديث دون أن تنظر إليه)** : سنذهب إلى بيتك إذا أردت يا ماريو ، ولكن ليس كخطيبين .

ماريو : (**ببرود وهو شارد**) دعيني أفكر (**تنظر إليه مرتبكة . تدخل البغي من جهة اليمين وتتوقف برهة تلقي بنظراتها في كل اتجاه تترقب وصول «زبون» ... تتضايق انكارنا عندما تراها ... ينهض ماريو هيا بنا ؟**

انكارنا : ولكن ليس كمخطوبين يا ماريو .

ماريو : ولم لا ؟

انكارنا : قد تندم ... أو قد أندم أنا .

ماريو : (**ببرود**) سأقدمك على أنك صديقة (**تذهب انكارنا إلى جانبه ... تبتسم البغي ساخرة في يأس وتذهب رويدا .. تتعلق انكارنا بذراع ماريو عندما تراها تقترب . يتحرك ماريو وتبقى انكارنا بدون حركة)** ماذا بك ؟

(تبتعد البغي وتخرج في خيلاء من جهة اليسار) .

انكارنا : أنت لا تريد أن تلعب بي . أليس كذلك ؟

ماريو : (**بضيق**) ماذا تقصدين ؟

انكارنا : (تحنى رأسها) هيا .

(يخرجان من الجهة اليمنى . كان السفرجى قد دخل قبل قليل ليجمع الفوارغ وينظف المكان بقطعة قماش بينما يخفت الضوء . يظهر الباحثان على الجانبين ، يلقى عليهما ضوءان متماثلان . يخرج السفرجى ويتكلم الباحثان) .

هـى : المشهد الذى سترونه لاحقا حدث بعد ذلك بسبعة أيام .

هـو : من المستحيل عرض كل ما يجرى خلال هذه المدة ، ولقد تحملت أجهزة الاستكشاف كثيرا ولم تلتقط إلا بعض المشاهد الجزئية .

هـى : نحن الباحثين نعرف جيدا تتابع الأحداث كالبرق ، وهذا التتابع السريع الذى ولو أمدنا أحيانا ببعض المشاهد غير المنتظرة فإنه يحمل بعضنا على ترك عمله نتيجة الفتور الذى يصيبهم من كثرة الأحداث .

هـو : إن الأجهزة تلتقط كثير من المشاهد الجزئية الغريبة : صراع بين العصافير . أياد تتصافح ، زاحف ضخم ، حريق فى مدينة ، نمل يجرى فوق جثة ، بسهول متجمدة .

هــــــــــى : لقد رأيت مخلوقات شبيهة بالإنسان تتحرك ، وأطفالا مجمدين خلف شبكة من الأسلاك الشائكة .

هــــــــــو : ورأينا كذلك بعض المشاهد غير المفهومة لنجم سحيق أو لحضارات غابرة . موجودات لا تعد ، تتشكل من عفونتها أجسامنا اليوم ، ويجب علينا أن نعيدها إلى العدم حتى لا تفقد القصة التى نبحث عنها والتى ربما لا تكون جد قيمة .

هــــــــــى : إن الحدث الذى لا يظهر أو الذى لا معنى له ربما يكتشف يوما ما . ولقد اكتشفنا اليوم بعض المعارف الضاربة فى القدم ، والكتب التى أبيدت نعرضها للمشاهدة للذين كانوا يقرأونها ربما بشئ من الملل . إن الفضاء العجيب يحفظ كل شئ .

هــــــــــو : كل حدث يمكن استشعاره من مكان ما .

هــــــــــى : وأحيانا بدون أجهزة من خلال عقلية متوهجة .

هــــــــــو : تستمر التجربة .

(تبدأ الترددات الضوئية فى الاهتزاز على المكتب ... يخرج الباحثان هو وهى من كلا الجانبين . يستقر الضوء ، الآلة الكاتبة مكشوفة الغطاء وموضوع بها بعض الأوراق . تجلس انكارنا على الآلة يفتح الباب . ويدخل ماريو ، تلتفت انكارنا وتكتم تنهيدتها) .

مـــــــاريـو : جئت لأترك بعض البروفات . وأفكر قبل أن أذهب فى زيارة أخى .

انـــكـــارنـــا : (مـرتعـدة) إنه مـجـتـمـع من ثلاث سـاعـات مـع المستشارين الجدد .

مـــــــاريـو : وسكرتيرته هل تظهر ؟

انـــكـــارنـــا : ها أنت ترانى .

مـــــــاريـو : **(يغلق الباب ويتقدم لها)** هل يضايقك وجودى ؟

انـــكـــارنـــا : إنى مشغولة .

مـــــــاريـو : هل أنت عصبية ؟

انـــكـــارنـــا : المستشارين الجدد لديهم ترشيحاتهم الجديدة ، ولست أدرى ما إذا كنت سأستمر فى العمل .

مـــــــاريـو : ياه ! يمكنك أن تطمئنى .

انـــكـــارنـــا : فى الحقيقة أنا لست مطمئنة ، وأشكرك إذا لم تبق هنا وقتا طويلا .

مـــــــاريـو : **(يمسح حاجبيه ويأخذ مقعدا ويجلس بجانب انكارنا ويركز بصره فيها وهى لا تنظر إليه)** ثلاث أيام دون أن أراك .

انـــكـــارنـــا : كان لدينا عمل كثير فى إعادة وتنظيم المكتب .

مـــــــاريـو : لابد أن تكون هناك لحظة فراغ **(وقفة بسيطة)** إذا أريد ذلك .

انكارنا : أنا ... كان علىّ أن أفكر .

ماريو : **(يتناول يدها)** انكارنا ...

انكارنا : من فضلك يا ماريو ؟

ماريو : تعلمين أنك تحبينني !

انكارنا : لا . لا أعلم .

ماريو : تعلمين .

انكارنا : **(تنهض مرتجفة)** لا .

ماريو : **(ينهض فى نفس الوقت تقريبا ويحتضنها)** لماذا تكذبين ؟

انكارنا : اتركنى !

(يقبلها بحرارة ، تخلص نفسها منه رافضة بإصرار وهى تنظر إلى الباب . يقترب ماريو منها ويأخذها من ذراعيها) .

ماريو : **(بنعومة)** ماذا بك ؟

انكارنا : لابد أن نتحدث معا .

(تذهب إلى مكتبها وتستند إليه مرتعدة) .

ماريو : ربما لم يعجبك والداى .

انكارنا : ليس ذاك ... أؤكد لك أننى الآن أحبهما .

ماريو : وهما يحبانك كذلك .

انكارنا : **(تبتعد وتبحث عن كلمات)** دعانى أبوك مرة «البيريتا» فما السر فى ذلك ؟

ماريو : كانت لنا أخت بهذا الاسم وماتت ... كان عندها عامان عندما انتهت الحرب .

انكارنا : وهل خلط بينى وبينها ؟

ماريو : لو أنها عاشت لكان لها مثل سنك تقريبا .

انكارنا : ما سبب وفاتها ؟

ماريو : تأخرنا سبعة أيام فى العودة إلى مدريد . كان ركوب القطارات فى غاية الصعوبة وجميعها ممتلئة بالجنود المتلهفين للوصول إلى بلادهم ... والأصعب من ذلك كان الحصول على الغذاء وبصفة خاصة اللبن . ركبنا الناقلات والعربات ذات الإطارين وأشياء أخرى . لا تكاد الصغيرة تجد ما تأكل .. ولا نحن بالطبع . فماتت فى اليوم الرابع جوعا . **(صمت)** قمنا بدفنها فى قرية صغيرة . أسرع والدى إلى البلدية واستطاع فى الحال أن يستخرج شهادة الوفاة وتصريح الدفن .. سمعته يحكى ذلك بعد سنوات وقال إن ذلك كان أمرا يسيرا فآنذاك كان من السهل عملية الدفن .

(صمت)

انـــكــارنـــا : **(تضغط على كتفه برفق)** يجب أن تنسى يا ماريو .

مـــــــاريـو : **(يغمض عينيه)** اعينينى أنت يا انكارنا . هل أنتظرك بعد العمل فى المقعى ؟

انـــكــارنـــا : **(تكاد تبكى)** أجل ، فيجب أن أتحدث معك .

مـــــــاريـو : **(تتغير نغمته وطريقة كلامه ، ينظر إليها بفضول)** تحدثينى عن أخى ؟

انـــكــارنـــا : وعن أشياء أخرى .

مـــــــاريـو : علمت شيئا ؟ **(تنظر إليه بقلق)** نعم أم لا ؟؟

انـــكــارنـــا : **(تشــرع إلى البـاب فى الداخل ، تنصت لحظـة . وبعـد أن تهـدأ تغلـق الباب وتـأخذ حـقيبـة يـدها)** أنظر مـاذا وجـدت فى سـلة المهـمـلات **(تخـرج قطعا من الورق لخطاب تم تمزيقـه . وتعيد ترتيبها على الطاولة . ينحنى مـاريو كى يقـرأ)** هل تعـرف الفرنسية ؟

مـــــــاريـو : قليلا

انـــكــارنـــا : أحقا يتحدثون عن بيلتران ؟

مـــــــاريـو : إنهم يطلبون حقوق الترجمة لـ «التاريخ الخفى» ثالث كتـاب ينشـره . وبما أن المطبـعـة قـد أغلقت فـإنهم يتوجهون لكم إذا كانت لديكم ... ويرجونكم فى حالة

عدم وجودها أن ترفعوا طلبهم إلى من يهمه الأمر

(صمت . ينظران إلى بعضهما) وما وجد هذا الطلب مصيرا سوى سلة المهملات .

انكارنا : لو أن أخاك رد على الطلب لأمرنى بحفظه ولما قام بتمزيقه .

(بسرعة تأخذ قطع الورق) .

ماريو : لا تلقي هذه الأوراق يا انكارنا .

انكارنا : لا بالطبع .

(تعيدها إلى حقيبة يدها) .

ماريو : سأنتظر بيثنتي وسنتحدث معه فى هذا الأمر .

انكارنا : لا !

ماريو : لا يمكننا السكوت ... فالأمر يخص بيلتران .

انكارنا : يمكننا أن نخبره بذلك .

ماريو : سنفعل عند الضرورة ، ويجب أن نعطى بيثنتي الفرصة .

انكارنا : **(تجلس مهمومة على المقعد)** لقد وجدت أنا الخطاب ، فدعنى أتصرف وحدى .

ماريو : ستتصرفين أفضل إذا كنت بجانبك .

انكارنا : من فضلك !

مـــــــاريـو : **(ينظر إليها بإصرار لحظات)** لن أسألك هل تتجرئين على التصرف لأنك تعرفين أن من واجبك التصرف .

انــكــارنــا : أعطنى فرصة لعدة أيام .

مـــــــاريـو : لا يا انكارنا ! إذا لم تفعلى شيئا الآن فسأنتظر هنا حتى نتكلم فى ذلك مع بيثنتى .

انــكــارنــا : **(بسرعة)** أعدك بذلك **(تحنى رأسها . يداعب شعرها فى حنان بالغ)** سوف يطردنى .

مـــــــاريـو : لا تعاتبيه فى شئ ويجب أن تعزى الأمر إلى سهو منه .

انــكــارنــا : وهلى يمكننى فعل ذلك ؟

مـــــــاريـو : **(بصرامة)** إذا تطلب الأمر أن تحدثيه بصراحة فسأضطلع أنا بذلك ، تشجعى يا انكارنا . سأنتظرك فى المقهى .

انــكــارنــا : **(تنظر إليه باكتئاب)** نعم هناك سنتحدث .

(يفتح الباب ويدخل بيثنتى حاملا فى يده حافظة أوراق . يبدو سعيدا . تنهض انكارنا) .

بيـــثـنـتـى : أنت هنا ؟

مـــــــاريـو : جئت إلى هنا بعض الوقت لأراك . كنت على وشك الذهاب .

بيـــــــثنـتـى : لا تذهب الآن ! **(بينما يضع الحافظة على الطاولة ويجلس)**

مـــــــاريـو : اسمع يا ماريو سأعرض عليك عرضا جادا للغاية .

إذن ... اذهب أنا ؟

بيـــــــثنـتـى : لا داعى **(يتوجه إلى ماريو)** انكارنيتا لابد أن تعلم . اسمعنى

جيدا ! لقد اخترتك سكرتيرا لى من الآن إذا أردت لكى

مـــــــاريـو : تعمل هنا معى ، ومع انكارنا أيضا **(ينظر ماريو وانكارنا**

بيـــــــثنـتـى : **كل منهما للآخر)** وأنت كذلك يا انكارنا أحمل لك أخبارا

مـــــــاريـو : سارة ، لقد زاد أجرك خمسمائة بيزيتة فى الشهر .

ستظلين على الآلة والأرشيف . ولكنى أحتاج إلى مساعد

بيـــــــثنـتـى : لى لديه فكرة جيدة عن الأدب . أنت تفهمين ذلك .

مـــــــاريـو : بالطبع .

(تجلس على مقعدها) .

بالنسبة لك يا ماريو فإنه عمل مجز . سيكون راتبك

مبدئيا ثلاثة أضعاف ما تكسب حاليا ، أيناسبك ؟

اسمع يا بيثنتى ...

بيـــــــثنـتـى : لحظة ... **(بتأثر)** يمكننى أن أنفذ ذلك الآن . ربما

مـــــــاريـو : بعد ذلك لا أملكه ، ولك أن تتخيل السرور الذى

بيـــــــثنـتـى : ستدخله على أمنا .. أستطيع أن أقول لك الآن إنها

طلبت منى مرارا .

مـــــــــاريـو : توقعت ذلك .

بيـــــــثـنـتـى : أنا أيضا سأكون سعيدا ، صدقنى ...

مـــــــــاريـو : **(بلين)** أشكرك يا بيثنتى ولكنى لا أريد .

بيـــــــثـنـتـى : **(يكظم جرعة من الغيظ)** ولم لا ؟

مـــــــــاريـو : لا أصلح لذلك .

بيـــــــثـنـتـى : **(ينهض)** أعرف جيدا أنك خير من يصلح ، وهذه فرصة لا تعوض . لا تستطيع !! ليس من حقك أن ترفض من أجل زوجتك وأولادك عندما يكون لك زوجة وأولاد ! **(يتبادل ماريو وانكارنا النظران)** يا انكارنا . أنت امرأة وتفهمين ذلك . قولى له شيئا .

انــــكـــارنــا : **(مضطربة)** أجل ... فى الحقيقية ...

بيـــــــثـنـتـى : أظن أننى لا أستطيع أن أفعل من أجلك أكثر مما أفعل الآن .

مـــــــــاريـو : أشكرك من كل قلبى ... صـــــدقنى ... ولكن ... لا أستطيع .

بيـــــــثـنـتـى : **(يحمر وجهه)** سيصل الأمر إلى التوسل ... لو عرض هذا الأمر على أى إنسان لقبله مسرورا ... بل وشاكرا .

مـــــــــاريـو : أعلم ذلك يا بيثنتى ... أعلمه ... معذرة .

بيـــــــثـنـتـى : ماذا تعنى كلمة «معذرة» أنك قبلت أو لم تقبل ؟

مــــــــــاريـو : **(بإصرار)** لا أقبل .

(تتنهد انكارنا بخذلان) .

بيـــــــثـنـتـى : **(بعد سكون لحظة بصرامة)** كما تريد .

(يجلس)

مــــــــــاريـو : سلام يا بيثنتى . وأشكرك .

(يخرك ويغلق الباب . وقفة) .

بيـــــــثـنـتـى : منذ سنوات وأنا أعانى لأننى لا أفـهـمـه . لا أملك إلا أن أقـول : إنه مـغـرور وسـخـيف ، **(يتنهد)** سـيـأتون بغـيـر وحـتى الآن لا أدرى من سـيـكون أمـا أنت فـلا تهتمى ستظلين معى ، وسيزيد أجرك .

انـــكـــارنـــا : أنا أيضا أشكرك .

بيـــــــثـنـتـى : **(بحـركـة تدل على التناقض)** إنه لا يـدرك كم كـان سـخيا هذا العرض ... فقـد كنـت كـاذبا : الحق أنه لا يريحنـى أن يعمل هنا ، إنه بتصـرفـاته الغـريبـة لا يريح ... وسـيـعـرف مـا بيننا ، وربما سـاءه ذلك لأنه أبله لا يفهم شيئا من أمور الحياة . هنا . لا أريد أن أفكر كثيرا فى هذا الأمر . هل هناك شئ للتوقيع ؟

انـــكـــارنـــا : كلا .

بيـــــثـنـتـى : هل من متعلقات ؟ **(صمت)** أسمعت ؟

انــكـــارنـــا : **(بصعوبة)** لا يرجد .

(تجهش بالبكاء) .

بيـــــثـنـتـى : ماذا بك ؟

انــكـــارنـــا : لا شئ .

بيـــــثـنـتـى : أنت عصبية ومتوترة استمرارك فى العمل أكيد .

(ينهض ويذهب إليها) .

انــكـــارنـــا : نعم . هو ذلك .

بيـــــثـنـتـى : **(ضاحكا)** إذن لا يجب أنتبكى بل يجب أن نحتفل بذلك . **(بلطف)** هل لديك عمل ؟

انــكـــارنـــا : نحن فى يوم الخميس ...

بيـــــثـنـتـى : **(باعتراض)** صديقتك .

انــكـــارنـــا : نعم

بيـــــثـنـتـى : ظنت أنك ستجعلين لى هذا المساء .

انــكـــارنـــا : الآن لا أستطيع أن أخبرها .

بيـــــثـنـتـى : نذهب إلى حيث تكون ثم تستسمحينها وأنتظرك فى السيارة .

انــكـــارنـــا : لا يليق ... غدا إذا أردت .

(صمت)

بيــــــثنـتـى : (بضيق) كما تشائين ... يمكنك أن تذهبى .

(تنهض انكارنا وتأخذ حقيبة يدها تستدير وتذهب نحو الباب مترددة) .

انـــكــارنـــا : إلى اللقاء غدا .

بيــــــثنـتـى : إلى اللقاء .

انـــكــارنـــا : أشكرك مرة أخرى .

بيــــــثنـتـى : (بسخرية) العفو .. العفو .

(تخرك انكارنا ، يمسح بيثنتى عينيه بيديه تعبا ، يفحص بعض الأوراق ، يشعل سيجارة ، يسند ظهره إلى المقعد ، يدخن وهو شارد ، يسمع من بعيد صوت القطار فى الوقت الذى اشتد فيه الضوء ويتركز على غرفة الجلوس ، يفتح باب البيت ويدخل الأبوان) .

الأم : إلى أين تذهب أيها الرجل ؟

الأب : إنه هنا .

(يدخل إلى غرفة الجلوس وينظر فى جميع الجوانب) .

الأم : عمّن تبحث .

الأب : عن المولود ..

الأم : هيا . اذهب وقص اللوحات .

الأب : يجب أن أبحث عن ابنى ،

(يفتح باب البيت ويدخل ماريو ويتقدم) .

الأم : اجلس

الأب : سأشتكى للمسئولين . وسأقول إنكم ترفضون التعميد .

ماريو : تعميد من يا أبى ؟

الأب : تعميد ابنى بيثنتى **(يلتفت ويتصنت ، ويستند ماريو إلى الجدار ويراقب أباه . يختفى صوت القطار)** اسكت إنه يبكى الآن .

الأم : لا أحد يبكى .

الأب : إنه فى المطبخ .

(يذهب نحو الممر) .

ماريو : إنه فى القطار يا أبى .

الأم : **(بضيق)** حتى أنت يا ماريو ؟ !!

الأب : **(يلتفت)** بالطبع (يذهب نحو المنور الذى لا يرى) هيا بنا إلى القطار قبل أن ينمو الطفل . من أين تصعد ؟

الأم : **(تهز كتفيها وتشارك فى اللعب)** لقد صعدنا أيها الأحمق .

الأب : **(متحيرا)** لم نصعد .

الأم : أجل يا رجل ألا تسمع المحرك ؟ پى ... پى ... (**تحرك قدميها كطفل يلعب**) تشاكا – نشاكا – تشاكا – تشاكا ... (**يقف الأب خلفها ضاحكا ويحاكيها يخرج الاثنان إلى المر متمتمين بين ضحكاتهم بكلمة «تشاكا – تشاكا» ويدخلان إلى غرفة النوم التى يغلق بابها . وقفة . يقترب ماريو من المنور وينظر إلى الخارج وهو شارد . يتحرك بيشتى فى مكتبه . يطفئ السيجارة وينهض بينما يطلق تنهيدة طويلة . ينظر إلى ساعته ، وبحركة سريعة يخرج ثم يغلق الباب . يتردد الضوء فى المكتب وينطفئ . تفتح الأم باب غرفة النوم بحرص وتخرج إلى المر . تغلق الباب . وتعود إلى غرفة الجلوس وهى تكتم ضحكاتها**) هذ الرجل يكاد يقتلنى (**تعد بعض الفناجين على صينية موضوعة على الكومودينو**) عندما مر أمام الدولاب أخذ ينظر فى المرآة فى تركيز تام وعندما سألته : ماذا تفعل ؟ أجابنى بصوت هامس : أقف هنا حيث تقابلت مع هذا الرجل ... قلت له تكلم معه . لما لا تكلمه ؟ فأجاب : باه ! إنه لا يقلو لى شيئا (**تكاد تموت من الضحك**) يا له من عجوز معتوه ... هل تريد شيئا مع الشاى يا بنى ؟

مـــــــاريـو : **(دون أن يلتــفت)** لا يا أمـــاه ، شكرا **(ترفع الأم الصينية وتهم بالذهاب)** عن أى قطار يتكلم ؟

الأم : **(تتوقف)** عن واحد من تلك التى يراها فى المجلات ...

(تهم بالمشى)

مـــــــاريـو: وقد يقصد قطارا حقيقيا .

الأم : **(تنظر إليه بذهول)** قد يكون . فقد ركبنا كثيرا على مدى حياتنا .

مـــــــاريـو : **(يلتفت إليها)** وفاتنا بعض منها أيضا .

الأم : أجل . شئ طبيعى .

مـــــــاريـو : ليس فى كل الحـالات . الناس لا يفوتـها القطار كل يوم . نحن فاتنا القطار مرة واحدة .

الأم : **(بدون حركة والصينية فى يدها)** ظننت أنك لا تتذكر هذا .

مـــــــاريـو : ألا يقصد أبى ذلك القطار بالذات ؟

الأم : إنه لا يتذكر شيئا .

مـــــــاريـو : أنت تتذكرين بالطبع .

الأم : طبعا يا بنى . لكن ليس بسبب القطار ، ولكن بسبب تلك الأيام العصيبة **(تترك الصينية على الطاولة)** القطار هو أبسط ما فى الأمـر . المهم أنه أخذ منا

بيثنتى لأنه استطاع أن يدخل من إحدى النوافذ ، وبعد ذلك لم يستطيع النزول ، وهذا أيضا لم يكن ذا أهمية لأننى صحت له آنذاك أن ينتظرنا فى بيت ابنة عمى عندما يصل إلى مدريد هلى تتذكر ؟

ماريو : لا أتذكر جيدا .

الأم : عندما رأيت أنه لا يستطيع النزول قلت له : اذهب إلى منزل العمة أسونثيون وسوف نصل نحن ، وهناك انتظرنا المسكين ، وما كان يدرك آنذاك أنه فقد أخته الصغيرة .

ماريو : فى اليوم الذى أحضرت فيه صديقتى إلى هنا ناداها أبى «البيريتا» .

الأم : ما تقول ؟

ماريو : لم تسمعى ذلك لأنك كنت وقتها فى المطبخ .

الأم : (تفكر) كلمات يقولها عشوائيا ... ولكنه لا يتذكر شيئا .

ماريو : هل تتذكرين البيريتا كثيرا يا أماه ؟

الأم : (بصوت منخفض) كل يوم .

ماريو : الأطفال لا يجب أن يموتوا .

الأم : ولكنهم يموتون .

مـــــــاريـو : يموتون بطريقتين .

الأم : بطريقتين ؟

مـــــــاريـو : الثانية تكون عندما يكبرون . كلنا ميتون .

(تنظر الأم إليه بحزن وتأخذ الصينية . يخرج الأب من حجرته يعود إلى غرفة الجلوس) .

الأب : مساء الخير يا سيدتى ... من تكونين حضرتك ؟

الأم : **(بحدة)** أنى زوجتك .

الأب : **(بجدية تامة)** يا لها من ابتسامة أيتها العمة فيليسا .

الأم : اسكت أيها المعتوه **(يقلب الأب اللوحات والمجلات الموجودة على الطاولة . يختار لوحة ويجلس ويبدأ فى قصها . تضع الأم الصينية على الطاولة من جديد وتدنو من ماريو)** صديقتك هذه يبدو أنها فتاة طيبة هل هى خطيبتك ؟

مـــــــاريـو : لا ...

الأم : ولكنها تعجبك .

مـــــــاريـو : نعم .

الأم : ليست من هؤلاء اللاتى يفرطن فى زينتهن . لا ، ويبدو أنها استراخت لنا . ولو كنت مكانك لتزوجت منها .

مـــــــاريـو : وإذا كانت لا ترغب .

الأم : عجبا لك يا بنى ! تبدو غبيا فى بعض الأحيان .

مـــــــاريـو : أتعتقدين أنها تستطيع العيش هنا وأبى على ما هو عليه ؟

الأم : إذا أرادت هى فلم لا ؟ هل ستراها اليوم .

مـــــــاريـو : محتمل .

الأم : تحدث معها فى ذلك .

مـــــــاريـو : (مبتسما) افتراضى أننى تحدثت معها ولم تتخذ قرارا .

الأم : سيكون ذلك منها دلالا .

مـــــــاريـو : اتعتقدين ذلك .

الأم : (بعفوية) بالتأكيد يا بنى .

الأب : **(يوجه كلامه لماريو مستفسرا عن شخص فى الصورة)** من هذا ؟

مـــــــاريـو : **(يحتضن أمه فجأة)** كم أتمنى أن تعيش معنا .

الأم : ستأتى ... وستأتى معها بالسرور إلى هذا المنزل ... وأيضا بالأطفال .

مـــــــاريـو : لا تكلمى عنها أخى . فلم يحن الوقت بعد .

الأم : سيسر بذلك .

مـــــــــاريــو : ستفهمين ذلك بعد ، ستكون مفاجأة .

الأم : كما تريد يا بنى **(تخفض صوتها)** وأنت لا تحدث أباك عن أى قطار ، فلا يجب تعقيد الأمور نريد أن نعيش **(ينظران إلى بعضهما مليا ، يدق جرس الباب)** من سيكون يا ترى ؟

مـــــــــاريــو : سأفتح أنا .

الأم : هل واعدتها هنا ؟

مـــــــــاريــو : لا ...

الأم : بما أنها أصبحت من زوار المنزل .

مـــــــــاريــو : **(سعيدا)** بالتأكيد ... لو كانت هى ...

(يهم بالخروج للممر)

الأب : من هذا ؟

(ينظر إليه ماريو برهة ثم يذهب ليفتح الباب) .

الأم : **(توجه الكلام لزوجها فى نفس الوقت)** إنه صاحب الجوال ... أفّ **(تقترب من الممر لتتطلع)** بيثنتى . ابنى **(يغلق ماريو الباب بصمت . يتقدم بيثنتى تحتضنه الأم)** هل حدث لك شئ ؟

بيـــــــثـنـتـى : لقد وعدتك أن أكثر من الزيارة .

الأم : لن أتركك المساء كله .

بيـــــتنـتـى : ليس فى وسعى أن أمكث طويلا .

الأم : لن أبسمعك **(وصلا إلى غرفة الجلوس ، تسرع الأم نحو الكوموديتو وتخرج كيسا صغيرا من أحد الأدراج)** أرجو أن تتفضل بالانتظار هنا فى هدوء حتى أعود **(تجرى فى الممر)** لن أتأخر .

(تفتح باب البيت وتخرج بسرعة وتغلق الباب) .

مـــــاريو : **(بعد أن تقدم بدوره واضطجع فى مدخل الممر)** هل تعرف أنها ذهبت لتحضر كعكا ؟

بيـــــتنـتـى : **(ضاحكا)** نعم أعرف. أهلا يا أبى كيف تسير أحوالك ؟

(ينظر إليه الأب ويعود إلى صوره) .

مـــــاريو : كما هو . ها أنت تراه . اعتقد أنك جئت لتتحدث معى ...

بيـــــتنـتـى : أجل .

مـــــاريو : تكلم إذن .

(يمر ويجلس خلف طاولته الصغيرة) .

بيـــــتنـتـى : **(بود)** لما لا تريد أن تعمل فى المطبعة ؟

مـــــاريو : **(ينظر إليه بدهشة)** أفى هذا أردت أن تحدثنى ؟

بيـــــتنـتـى : من المؤسف حقا تضييع هذه الفرصة . ربما لا تأتيك مثلها بسنوات عدة .

مـــــــــــاريــو : هل أنت متأكد أنك لا تريد أن تحدثنى فى شئ آخر ؟

بيـــــــــثـنـتـى : بالطبع . فـيم أحـدثك إن لك يكن فى هـذا الأمـر ؟ **(يضرب ماريو بقبضة يده على راحة الأخرى بشئ من الضيق . يقترب منه بيثنتى)** إنك تعمل للمطبعة ، ما الفرق إذن ؟

مـــــــــــاريــو : **(بحدة)** إجلس .

بيـــــــــثـنـتـى : بكل سـرور إذا كنت سـتـصل فى النهـاية إلى قـرار معقول .

(يجلس)

مـــــــــــاريــو : ربما لا يكون (يبتسم) إننى أعيش هنا مع والدنا ... وهى بيئة لا تليق كثيرا كما تعلم **(يشير لأبيه)** انظر إليه . هذا المسكين المعتوه كان رجلا مستقيما هل تذكر ؟ ولقننا المبادئ الأصيلة وهى مهمة خطيرة ، لأنك تكتشف عندما تواجه مشاكل الحياة أنها أسوأ أعـــدائك . فـــفى أيامنا هذه لا يمكن أن تعـيش بالاستقامة ، بل بالخداع والكيد وسوء الخلق ، تعيش بإخضاع رقاب الآخرين . ماذا تفعل آنذاك ؟ أن تتقبل هذه اللعبة القذرة وتخرج من هذا الجب أو أن تظل حبيسا فيه .

بيـــــــثـنـتـى : ولماذا لا أخرج ؟

(ببرود)

مــــــــاريـو : هذا ما أوضحه لك . إننى أمقت هذا العالم . الكل يعتقد أنه لا سبيل للإنسان إلا أن يأكل الآخرين أو أن يأكله الآخرون ، والأغرب من ذلك أنك تجد من يقول : ابتلع قبل أن تبتلع ، سنعطيك نظريات هادفة لراحتك . الصراع من أجل الحياة . شر لابد منه من أجل خير لا غنى عنه ، علاقة المصالح ... أما أنا فأحاول وأنا قابع فى هذا المكان ألا ابتلع دون أن ابتلع .

بيـــــــثـنـتـى : لست قابعا في مكانك بصفة دائمة ... أعتقد ذلك .

مــــــــاريـو : ليس دائما . أخرج أحيانا لقضاء كثير من التشغيلات العابرة .

بيـــــــثـنـتـى : لابد أن هناك من تدوسه عند قضائها .

مــــــــاريـو : قليل جدا . إنى اقتصر على الدفاع عن نفسى لدرجة أننى أحيانا أغض البصر قليلا إن طلمت تجنبا للجداول ، لكنى لن أغتن .

بيـــــــثـنـتـى : كلامك معناه الاتهام . أليس كذلك ؟

الأب : من هذا ؟

(يذهب ماريو إلى أبيه) .

مـــــــاريــو : قلت إنك كنت تعرفه .

الأب : ومازلت أعرفه .

(ينظر إليهما بمكر)

مـــــــاريــو : **(لأخيه)** شئ عـجـيب . مـيدان الأوبرا فـى باريس ، وصاحب القبعة ، ودائما يقول إنه يعرفه .

بيـــــــثـنـتـى : لقد قلت بنفسك إنه معتوه مسكين .

مـــــــاريــو : لكنة قادر على أن يسأل عما يريد ... إنه أكبر من أن يكون عجوزا ثقيلا .

بيـــــــثـنـتـى : عم يسأل ؟

مـــــــاريــو : من هذا ؟ من ذاك . ألا يبدو لك سؤالا رهيبا ؟

بيـــــــثـنـتـى : لماذا ؟

مـــــــاريــو : بما أنك لا تفهمه ...

(يقبض كتفيه ويتمشى) .

الأب : هل لديك أولاد أيها الرجل ؟

بيـــــــثـنـتـى : ماذا ؟

مـــــــاريــو : إنه يكلمك أنت .

بيـــــــثـنـتـى : تعلم حضرتك أنه ليس لى أولاد .

الأب : **(يبتسم)** عندى لك مفاجأة فيما بعد .

(يبدأ فى قص شئ من المجلة)

بيـــــثـنـتـى : لم تجبنى **(يتوقف ماريو)** أكنت تقصدنى عندما كنت تتحدث عن الظلم والثراء ؟

مــــــاريـو : ما أردت إلا أن أقول لك إننى لا أستطيع الدخول فى لعبة لا أجيدها .

بيـــــثـنـتـى : **(ينهض)** لكن لا يجب على الإنسان أن يبقى حبيس هذا الجب .

مــــــاريـو : كان لابد أن يبقى أحد هنا .

بيـــــثـنـتـى : **(يقف فى مواجهته بغضب)** لو لم أخرج من هنا ما استطعت الآن أن أساعدكم .

مــــــاريـو : لكن فى تلك الآونة كان لابد من أن تعول والدينا ... وقد علتهم أنا . ليس كما يجب . أعترف بذلك ، ولكنى علتهم .

بيـــــثـنـتـى : نعم علتهم ، أهنئك على ذلك . يمكنك الآن أن تأتى معى لكى نعولهم سويا .

مــــــاريـو : حقا لا أستطيع .

بيـــــثـنـتـى : **(يحاول أن يكون جادا)** يا ماريو كل الأعمال ليست شريفة تماما ، لكن ليست كلها أنانية كما تعتقد . لن يكون لك نفع إذا لم تعمل ولن تعرف الناس إن لم تعاملهم ، ولن تعرف نفسك إن لم تخالطهم .

ماريو : أفضل أن أنظر إليهم .

بيشنتي : هذا لا يعقل . إنه هذيان . إنك تضيع حياتك هنا لتراقب رجلا معتوها أو لتتطلع من خلال المنور على أرجل أناس تافهين . إنك تحلم يا أخى . أفق .

ماريو : من الذى يجب أن يفيق ؟ إننى أرى حولى كثيرا من أصحاب النفوذ ، ولكنهم نيام يعتقدون أنهم أقل عيبا كلما فسدت أخلاقهم .

بيشنتي : لم آت إلى هنا لتسبنى .

ماريو : ولكنك تأتى وتعود إلى الجب أكثر وأكثر ، وهذا أكثر ما يعجبنى فيك .

الأب : **(يتوقف عن القص ويشير إلى صورة)** من هذا أيها الرجل ؟ لا تعرفه . أليس كذلك ؟

ماريو : السؤال الرهيب .

بيشنتي : رهيب ؟

ماريو : بالطبع . لأنه لا يكفى للإجابة عليه أن تقول «إنه فلان صاحب كذا» ولا أن تخمن ما فعل أو ما جرى له . ولكن عندما تعرف كل هذا يجب أن تستمر فى التساؤل . إنه سؤال بعيد الهدف .

بيشنتي : عم تتكلم ؟

الأب : (يشير مرة أخرى إلى الصورة وهو ينظر إليهما) ، إنه يتكلم عن هذا .

(يعود إلى القص)

ماريو : ألم تتساءل أنت مرة أمام صورة قديمة من هذا ؟ لقد مر هناك فى ذلك الوقت ... من كان إذن ؟ أعرف أن هذا الأمر لا يهم أصحاب النفوذ أمثالك .. أما أنا فأواجهه دائما هناك فى الصورة ساكنا لا يتحرك .

بيشنتى : أو بمعنى آخر ميتا .

ماريو : أنه ساكن فقط ، كالرسم الحى أو كصورة لخلية كاملة الحيوية .. تم تصويره دون أن يدرى . أنا أفكر أن ... ربما تضحك منى ...

بيشنتى : (بخشونة) محتمل .

ماريو : افكر أنه لم يصور إلا لكى أتساءل أنا بعد سنوات عديدة من يكون (ينظر إليه بيشنتى باستغراب) أجل . أجل . وأفكر أيضا أنه إذا كان بمقدورى أن ...

بيشنتى : بمقدروك ماذا ؟

ماريو : أن أبدأ البحث .

بيشنتى : لا أفهمك .

مـــــــــاريـو : أن أستقصى عن صاحب هذه الصورة . أذهب مثلا إلى باريس ، وأنشــر بعض الإعــلانــات واتتبــع الخيط . فهـل سنعثر فى نهاية الخيط على ذكراه ؟ أو على الشخص نفسه وقد أصبح شيخا ؟ وهكذا مع الكل .

بيــــــشنـتـى : **(مذهولا)** مع الكل ؟

مـــــــــاريـو : إنها حماقات . تخيل . مثل ذلك كمثل من يحاول البحث عن وظيفة الالكترون فى مجرة غائرة .

بيــــــشنـتـى : **(ضاحكا)** هو علم الله .

(ينظر إليهما الأب بحدة)

مـــــــــاريـو : الذى لن تصل إليه أبدا ، ولكننا نشتاق إليه .

بيــــــشنـتـى : **(يجلس بعد أن تملكه الملل)** إنك لمجنون .

مـــــــــاريـو : أعرف أنه أمـر لا يدرك ، ولذلك فإننى اقتصـر على ملاحظة الأشياء ، **(ينظر إليه)** والأشخاص من زوايا غير .. معروفة .

بيــــــشنـتـى : **(بغيظ واحتقار)** وتخترعها كذلك كما كنا نفعل ونحن صغار من خلال المنور .

مـــــــــاريـو : أليس من المحتمل أن نصل باختراعاتنا هذه إلى حقائق يجهلها حتى الأشخاص الذين نلاحظهم ؟

بيــــــــــتنــتـى : مثل ماذا ؟

مــــــــــاريــو : من الصـعب توضـيح ذلك : ثم أنه لم يعد يهمك هذا الأمر فـأنتم أيها الواصلون لا تجيـدون الملاحظة ولا ترون إلا المشاهير الذين تعتقدون فيهم مسبقا . أما أنا فأحاول أن أتجنبهم ، وعندما أتعامل معهم أحس بما يحس به الآخرون لأن التـجربة قاسـية . أحس أنهم شـياطين منافـقون . أعداء واهون . إنهم قطيع من السـخـفـاء المذنبين . ومن هنا فـإنى ألاحظ تلك السيقان التى تمر وأعتقد بلا أمل أنها أشياء أخرى جميلة أو مدهشة .

بيــــــــــتنــتـى : **(ساخرا)** مثل ماذا ؟

مــــــــــاريــو : **(يتلجلج)** ليس من السـهل إيراد أمـثلة . إنه مـجرد إشـارة أو كلمـة مـفقودة . لست أدرى . وقد تتـحول بمرور الوقت إلى إلهام حقيقى .

الأب : **(ينظر إلى يديه)** هذه الأصابع أكثر من اللازم .

بيــــــــــتنــتـى : **(لأخيه)** ماذا قال ؟

الأب : **(يرفع يده)** هذه الأصـابع كثـيرة . أعتـقـد أن هذين الأصبعين لا حاجة لهما .

(يقرب المقص من أصبعه الخنصر الأيسر) .

بيـــــــثـنـتـى : **(ينهض فى الحال)** انتبه **(يشير إليه ماريو بعد أن اقترب من أبيه إشارة سريعة بأن يتوقف)** سيوذى نفسه .

(يشـيـر مـاريو بالنفى ويراقب أباه فى حـذر مع استـعـداد للتـدخل السـريع . يحاول الأب أن يقطع خنصره ويبعد المقص عند شعوره بالألم) .

الأب : **(ضاحكا)** عجبا . أنه يؤلم .

(يعود للقص فى المجلة . يبتسم ماريو) .

بيـــــــثـنـتـى : كان يمكن أن يجرح نفسه .

مـــــــاريـو : كنا سنمنعه فى الوقت المناسب . لقد عرفنا الآن أن ردود فعل الحماية الذاتية عنده تستجيب .

بيـــــــثـنـتـى : ولكنه متهور على أية حال .

مـــــــاريـو : لقـد اضطررنا لأن نخـيط له جيـوبه لأنه كـان يقص بطانة مـلابسه ، لكن ليس من المناسب أن تعارضهُ . فكان يمكن أن يـجـرح أصـبـعـه لو أنك تسـرعت . **(يبتسم)** الأمـر يتطلب الملاحـظـة يا أخى . نلاحظ ولا نتدخل إلا قليلا . هل نفتح المنور ؟

بيـــــــثـنـتـى : **(ساخرا)** أتريد أن تـهـدينى واحـدة من إلـهـامـاتك الكبيرة ؟

مـــــــــاريـو : لا أريد إلا أن نعود قليلا إلى أيام طفولتنا .

بيــــــــثـنـتـى : **(يقبض كتفيه ويستند إلى حافة المائدة)** افعل ما تريد .

(يقترب ماريو من الجدار غير المرئى ويومئ بحركات كأنه فتح المنور . يسمع صوت مغلق الباب ويزيد ضوء الحجرة قليلا . يظهر على الجدار الداخلى دائرة من الضوء النافذ من خلال المنور مقسمة بخطين على هيئة الصليب هما ظل القضيبين المثبتين فى المنور . يترك الأب المقص . يتطلع باهتمام . لا يمر وقت طويل حتى يرتسم على الجدار ظل ساقين لسائر ما) .

الأب : أجلسوا حضراتكم .

بيــــــــثـنـتـى : **(ضاحكا)** كما نجلس فى السينما .

(يحتل مقعدا)

مـــــــــاريـو : كما كنا نجلس فى ذلك الوقت .

(يجلس ويتطلع الثلاثة إلى المنور حيث يظهر ساقان لسيدة تمشى مسرعة . وبعد ذلك بقليل تظهر سيقان رجلين يسيران بتمهل فى الاتجاه المضاد ، وربما تسمع همهمات مختلطة لحديثهما) .

بيــــــثـنـتـى : (ساخرا) أشياء مبتذلة لا معنى لها .

مـــــــــاريـو : أترى الأمـر هكذا ؟ (يمر شـخـصـان . ساقـا رجل بجوار ساقى امرأة وتسمع ضحكاتهما . يرى ساقـان آخـران لرجـل يعـبـر . يتـوقـف لحظـة ويلتـفت ويرجـع . ويسـمـع فى نفس الوقت صـوت يقـول «تمهـل» . يظهـر خـيـال ساقى صـاحب الصـوت حيث كان يأتى مسرعا ويلتقى بسابقه . يمضى الاثنـان فى طريقهما وتختفى ظلالهما) . هـذا مـا أقـولـه أنـا «تمهـل» .. (وسط ضـحكات وأصـوات تقـول «حـمـارٌ من يصـل آخـرا» يظهـر ظـل ثلاثـة أطفـال يعبرون مسرعين) . إنهم أطفال من الحى . ربما يذهبون لشراء سيجارتهم الأولى عنـد الناصيـة ولذلـك فـهم يتكلمـون بلغة الكبار . إنهم يتـوقـفـون أحـيـانا ويدقـون على الزجـاج ثم يذهبون مسرعين .

بيــــــثـنـتـى : أكنت تعرفهم من قبل ؟

مـــــــــاريـو : (يبتسم ويعترف) نعم (فى نفس الوقت تعبر ساقا شاب) وهذا ؟

بيــــــثـنـتـى : إنك لم تر شيئا .

مـــــــاريـو : كان يحمل وريقة فى يده وكان متعجلا . أهى تذكرة دواء ؟
الصيدلية قريبة من هنا . هناك مريض بالبيت . ربما كان
أبوه **(يعترض بيشتى بشدة وهو متشكك . يعبر ظل سيدة
عجوز حيث تتوقف وهى تلهث ثم تمضى)** أرأيت ؟

بيــــــشنـتـى : ماذا ؟

مـــــــاريـو : هذه العجوز كانت تحمل إناء وملعقة . إنها بقايا طعام
بيت كانت تقوم بتنظيفه . إنه الفشل بعينه . تعانى من دوال
فى ساقها ورغم أنها عجوز لكنها تغسل الأرضيات ...

بيــــــشنـتـى : **(بسخرية)** إنك شاعر .

(يمر ظلان آخران)

مـــــــاريـو : ليس إلى هذا الحد **(يمر ببطء ظل ساقى امرأة
وحقيبة)** وهذه ؟

بيــــــشنـتـى : رأيتها . لقد ذهبت .

مـــــــاريـو : وأنت لم تر شيئا .

بيــــــشنـتـى : رأيت حقيبة .

مـــــــاريـو : من الكارتون . والتنورة خضراء كلون التفاح .
تمشى مترددة . ربما كانت فتاة ريفية أتت إلى
المدينة . كانت ساقها قوية . هى ساق الفلاحات .

بيــــــشنـتـى : **(بازدراء)** أنت تخترع .

ماريو : **(بضحكة مفاجئة وحائرة)** بالطبع . بالطبع . يمكن أن يكون كذبا كله .

بيشنتى : إذن ؟

ماريو : إنها لعبة . يمكنك هنا أن تتعرف على خصوصيات هؤلاء الناس . لكن لا يسهل تفسيرها إلى هذا الحد .

بيشنتى : **(بتمهل خبيث)** إنها قضية «لست أدرى» .

ماريو : بالضبط .

بيشنتى : طالما أنه لا يسهل تفسيره فهو لا شىء .

ماريو : لا تستوى «لا شىء» و «لست أدرى» .

(يعبر ظلان أو ثلاثة)

بيشنتى : كل هذا هراء .

ماريو : **(يعلق دون أن يعيره انتباها . يعبر ظل آخر)** إنها أم شابة تجر عربة وليدها . من الوارد أن يموت الطفل الآن . ولكنها لا تفكر فى ذلك ... **(يستطرد بينما تظهر من أخيه أمارات الضجر)** بالطبع يمكن أن يكون هذا كذبا **(يعلق على ظل آخر يتوقف)** وهذا ؟ ليس لديه ما يشغله . إنه يتمشى .

(ينحنى الظل فجأة وينظر من خلال المنور . تمر لحظة صمت) .

الأب : من هذا ؟

(يختفى الظل بعد أن يجلس)

بيـــــشـنـتـى : **(بقلق)** إنه فضولى .

مـــــــاريـو : **(يتحكم فى عواطفه بصعوبة)** إنه مثلنا . ولكن من يكون ؟ هو يتساءل أيضا : من يكون هؤلاء ؟ نعم . كانت هذه نظرة مفاجئة . أنا استاء من ذلك ... أما هو ...

بيـــــشـنـتـى : هل هذه هى المعجزةالتى تنتظرها ؟

مـــــــاريـو : **(ينظر إليه نظرات غامضة)** هذا بالنسبة لك لا شىء . أعرف ذلك . على أن أجرب بطريقة أخرى .

بيـــــشـنـتـى : تجرب ؟

(يعود الصغار للمرور فى الاتجاه المعاكس . يتوقفون وتسمع أصواتهم ... فى هذا المكان يمكن أن يرونا . هيا بنا إلى الممر وهناك نبدأ . نعم نعم . هيا إلى الممر . من يصل متأخرا فهو حمار . يعدون وتختفى ظلالهم) .

مـــــــاريـو : الذين ظهروا قبل ذلك كانوا يتكلمون عن علبة سجائر .

بيـــــشـنـتـى : **(ينتبه رغم أنفه)** أتعتقد ذلك ؟

مـــــــاريـو : ها أنت ترى أننى أصبت .

بيـــــشـنـتـى : مجرد صدفة .

مـــــاريـو : ليست هذه بالطبع المعجزة ومع ذلك يمكن أن أقول إن اليوم ...

بيـــــثـنـتـى : ماذا حدث اليوم ؟

مـــــاريـو : **(ينظر إليه مليا)** لا شىء **(يمر ظلان أو ثلاثة يهم بيثنتى بالكلام)** اسكت .

(ينظران إلى المنور . لا يمر أحد)

بيـــــثـنـتـى : **(يهمس)** لا أحد يمر ...

مـــــاريـو : لا أحد .

بيـــــثـنـتـى : هناك أحد يتحرك .

(يظهر ظل ساقين لرجل يتجول بتؤده . يتوقف أمام المنور تماما . يلتفت شيئا فشيئا واضعا يديه خلف ظهره كما لو كان يراقب الشارع . يسير خطوتين ثم يتوقف . يراقب ماريو أخاه) .

مـــــاريـو : هذا لا يمكن أن يكون .

بيـــــثـنـتـى : ماذا ؟

مـــــاريـو : ألا يبدو لك أنه ... ؟

بيـــــثـنـتـى : من ؟ **(صمت)** هل هو واحد من الحى ؟

مـــــاريـو : نعم هو . وإنى أتساءل ما الذى جاء به إلى هنا . ربما أتى ليلاحظ ... هذه الأماكن تستهويه .

بيـــــــثنـتـى : عمن تتحدث ؟

مـــــــاريـو : أقسم أنه هو . ألا تعتقد ؟ انظر جيدا . البنطلون داكن ، والجاكت متعدد الألوان ... وهذه الطريقة فى وضع اليدين خلف الظهر ، وهذا الرأس .

بيـــــــثنـتـى : **(مندهشا للغاية)** إوخينيو بيلتران ؟ **(ينهض ويسرع إلى المنور ، يختفى الظل . لا يزيغ ماريو ببصره عن أخيه . وعبثا ينظر بيثنتى من أحد الأركان)** لم أر وجهه **(يعود)** يا للغباء **(يظل ماريو صامتا)** لم يكن هو يا ماريو **(لا يجيب)** أم كنت تقصد شخصا آخر ؟ **(ينهض ماريو دون أن يرد . يحتد صوت بيثنتى)** أتصدق الآن أنها أوهام وتخيلات ؟ **(يذهب ماريو إلى المنور)** إذا كانت هذه هى معجزاتك التى تراها من هنا فإنها تثير ضحكى . وإذا كانت هذه هى طريقتك لمعرفة الناس فإنك تضيع وقتك **(يغلق ماريو المنور ويدير المغلق الذى لا يرى بينما يمر ظل آخر وتختفى دائرة الضوء)** وهل ستصر على أنه هو ؟ لم يكن هو .

مـــــــاريـو : **(يلتفت إلى أخيه)** من الممكن ألا يكون هو ، ومن الممكن أن يكون هذا بالتحديد هو المعجزة .

(يعود إلى المنضدة ويأخذ سيجارة ويشعلها . يقف بيثنتى مشدوها لا يزيغ بصره عن أخيه . يهم أن يتكلم ولكنه يتراجع . يهتز الضوء ويشتد فوق الجزء الأول . تدخل انكارنا من الجانب الأيسر . تنظر يمينا ثم تنظر فى ساعتها وتجلس على المائدة الأمامية . ينهض الأب وهو يحمل فى يده لعبة كان قد قصها) .

الأب : خذ أيها السيد **(ينظر إليه بيثنتى مندهشا)** لابد أن يكون لك أبناء تسهر عليهم . خذ واحدا **(يأخذ بيثنتى اللعبة . يهم الأب بالعودة إلى مقعده ثم يتوقف)** ألا يبكى مرة أخرى ؟ **(ينظر إليه بيثنتى مستغربا)** أننى أسمعه بالمر .

(يذهب إلى المر . يفتح الباب الداخلى وتدخل الأم ومعها لفة صغيرة) .

الأم : **(بينما تغلق الباب)** لقد جعلونى انتظر يابنى . سأعد الطعام حالا .

الأب : لقد كف عن البكاء .

(يعود للجلوس وفحص المجلات) .

الأم : لقد أحضرت لك بعض الكعك **(تفتح اللفة وتتركهما على الطاولة)** ، سأعد اللبن فى لحظة !

(تسرع إلى المر وتتوقف عند سماع ابنها)

بيــــــثنـتـى : (ببرود) أسف يا أماه . يجب أن أذهب .

الأم : ولكن يا ولدى ...

بيــــــثنـتـى : لقد تأخرت كثيرا **(يقترب من أبيه ليعيد له اللعبة الورقية التى احتفظ بها فى يده . ينظر إليه أبوه . يتردد . وأخيرا يحفظها فى جيبه)** . إلى اللقاء يا أماه .

الأم : **(بعد أن أسرعت بفتح اللفة)** تناول حتى كعكة واحدة يابنى ...

بيــــــثنـتـى : لا يا أماه . أشكرك فلابد أن أذهب سريعا **(يقبلها ويودع أخاه دون أن ينظر إليه)** إلى اللقاء يا ماريو .

(يتوجه إلى الممر)

مــــاريــو : مع السلامة .

الأم : عد إلينا قريبا .

بيــــــثنـتـى : عندما أستطيع يا أماه . إلى اللقاء .

الأم : **(تقبله مرة أخرى)** مع السلامة **(يخرج بيثنتى . يطفئ ماريو السيجارة بعصبية . يأخذ كعكة ويبتلعها بحركة تدل على انتعاش غريب بينما تنظر إليه أمه فى دهشة)** سأعد اللبن لك أنت .

ماريو : لن أتناول سوى هذه الكعكة **(يحمل علبة السجائر)** أنا أيضا سأذهب (ينظر فى ساعته) إلى اللقاء **(يبدو صوته فى الممر وكأنه يتحدث فى بوق)** كم هى لذيذة هذه الكعكة يا أماه !

(يخرج ماريو ، وتعود الأم إلى زوجها غارقة فى التفكير) .

الأم : لو نستطيع أن نتكلم كما كنا نفعل منذ سنوات لحكيت لى ...

(تتنهد وتذهب إلى المطبخ وتغلق بابه . تحدث وقفة ، ثم يسمع صوت «فرملة» قريب ، تنظر انكارنا ناحية اليمين . تضطرب قليلا . تلتفت شيئا لتخفى وجهها . يظهر بيثنتى من اليمين ويقف إلى جانبها) .

بيثنتى : ماذا تفعلين هنا ؟

انكارنا : مرحبا . يا لها من مفاجأة !

بيثنتى : هذا ما أقوله أنا .

انكارنا : كنت أنتظر صديقتى **(تنظر فى ساعتها)** لن تأتى .

بيثنتى : وما أدراك ؟

انكارنا : انتظرها منذ كثير .

بيثنتى : **(يشير إلى المائدة)** دون أن تتناولى شيئا ؟

انـــكـــارنـــا : **(تزداد عصبيتها)** لقد تناولت كوبا من البيرة وحمل السفرجى الكوب .

(تنظر بقلق نحو القهوة الوهمية . تمر لحظة صمت . يطلق بيثنتى نظرة يملؤها سوء الظن جهة اليمين) .

بيــــــثـنـتـى : والدى وأخى يعيشون قريبا من هذا . هل تعرفين ذلك ؟

انـــكـــارنـــا : يا للصدفة !

بيــــــثـنـتـى : **(بنغمة مزاح)** ألا يكون من تنتظرينه صديقا ؟

انـــكـــارنـــا : **(تحمر حرجا)** لا يروقنى هذا النوع من المزاح .

بيــــــثـنـتـى : ألا تدعونى للجلوس ؟ يمكن أن ننتظر صديقتك سويا .

انـــكـــارنـــا : لن تأتى **(تخفض رأسها مرتجفة)** ولكن .. كما تريد .

بيــــــثـنـتـى : **(ينظر إليها مليا)** من الأفضل أن تذهب . أعتقد أنك تستطيعين أن تقضى معى هذه الليلة .

انـــكـــارنـــا : بالطبع **(تنهض برغبة)** إلى أين نذهب .

بيــــــثـنـتـى : إلى بيتى بطبيعة الحال .

(يأخذها من ذراعها . ويخرج الاثنان من اليمين . يدور محرك السيارة . وقفة . تسمع طرقات على زجاج ، يرفع الأب عينيه عن المجلات . وينظر مستغرقا ناحية المنور . يدخل ماريو من يمين الجزء

الأول ويفرك عينيه عندما يرى المائدة فارغة . ينظر في ساعته ويشير إشارة تدل على اليأس . يقترب من المائدة . يتردد . وأخيرا يجلس كئيبا . وقفة . تتكرر الطرقات على الزجاج . ينهض الأب الذى كان ينتظرها . ينظر إلى الداخل لكى يتأكد أن أحدا لا يراقبه ثم يجرى نحو المنور ويفتحه . يخفت ضوء الجزء الأول ، ويبدو ماريو كما لو كان ظلا جامدا . تعود دائرة الضوء التى تنفذ من المنور لترتسم على جدار غرفة الجلوس . ترتسم ظلال طفلين وطفلة وهم يجثون وينظرون فى المنور) .

صـــوت طفل : **(بين ضحكات الطفلين الآخرين)** كيف حالك يا جدنا ؟

الأب : **(يضحك معهم)** مرحبا بكم .

صوت طفل آخر : ألا تعطينا صورة يا جدنا ؟

صـــوت طفل : من الأفضل أن تعطينا سيجارة .

الأب : **(بسعادة)** التدخين لا يصح أيها الأوغاد .

صـــوت طفلة : هل تأتى معنا إلى الميدان يا جدنا ؟

الأب : عليك أن تنتبهى فى الميدان يا إلبيريتا . فأنت مازلت صغيرة **(ضحكات من الأطفال)** يا ماريو . يا بيثنتى اهتما باختكما .

صوت الطفل الآخر : **(بين ضحكات الجميع)** تعال لتلعب معنا يا جدنا .

الأب : **(ضاحكا)** نعم نعم . هيا إلى اللعب .

(ينضم ظله إلى ظلهم)

الأب : يا بيثنتى . يا ماريو . يا إلبيريتا **(تبدأ الظلال فى السير بينما تسمع الضحكات)** انتظرونى ...

صوت الطفلة : إلى اللقاء .

(تختفى الظلال)

الأب : **(على الضحكات التى تبتعد)** يا إلبيريتا .

(لا يستطيع التحكم فى بكائه الصامت . يزداد الظلام فى كل الأرجاء . بينما تتركز كُوّتان من النور على الباحثين اللذين يظهران على كل الجانبين) .

هى : **(مبتسمة)** عودوا إلى زمانكم . انتهى الجزء الأول من التجربة .

(يبدأ الستار فى النزول)

هو : شكرا على انتباهكم .

يسدل الستار

الجزء الثانى

(يبدأ رفع الستار ببطء وتبدأ اهتزازات الأنوار . وتركز الأضواء على الباحثين اللذين يجلسان واحدا على كل طرف . تظهر على خشبة المسرح بعض أشباه الظلال : يزيد الضوء قليلا فى غرفة المكتب وغرفة الجلوس . تظهر انكارنا على طاولة المكتب بدون حركة ، وفى الممر شبه المظلم تظهر الأم وهى تحتضن بيثنتى بدون حركة كذلك) .

هـــــــــى : يبدأ الآن الجزء الثانى من تجربتنا .

هـــــــــو : إن مشاهد هذا الجزء الأولى تحدث بعد ثمانية أيام من تلك التى رأيتموها حتى الآن **(يشير إلى المسرح)** إن آلات العرض تعمل الآن ، ولذلك فإننا نرى بعض المشاهد وإن كانت لا تزال بدون حركة .

هـــــــــى : إن هذه المشاهد التى التقطناها يمكن الاستغناء عنها . رأينا فيها كلاً من انكارنا وبيثنتى وهما يعملان فى المكتب ، لا حديث بينهما ...

هـــــــــو : ورأيناهما كذلك فى غرفة نوم . ربما تكون غرفة بيثنتى .

هــــــــــى : التقطنا كذلك بعض المشاهد من الحياة الخاصة لماريو ووالديه : لعب ورقية مقصوصة ، بروفات مصححة ، عبارات مبتذلة ... أوقات فراغ .

هـــــــــو : ولكننا لم نستطع التقاط أى لقاء جديد بين انكارنا وماريو .

هــــــــــى : بلا شك لم يكن بينهما لقاء .

هـــــــــو : وتستمر التجربة ببعض المشاهد الواضحة أثناء الزيارة غير المرتقبة التى قام بها بيثنتى لمنزله القديم .

(تصل الإضاءة إلى قوتها العادية فى كل من المكتب وغرفة الجلوس . تبدأ انكارنا فى التحرك ببطء) .

هــــــــــى : لعلكم تتذكرون أن أخاه قال له «إنك تأتى إلى هنا بكثرة هذه الأيام» .

هـــــــــو : **(يشير إلى المسرح)** والأسباب سيشرحها لنا ما تبقى من القصة .

(يخرج هو وهى من كلا الجانبين . تقوى الإضاءة على الأم وابنها . تتفحص انكارنا بعض الأوراق وتنظم بعض الخطابات تمهيدا لحفظها . يبدو عليها شىء من الذبول . ينهى كل من الأم وبيثنتى احتضانهما . وبينما هما يتكلمان تذهب انكارنا إلى

الحافظة وتضع بعض الملفات ثم تتوقف وهى غارقة فى التفكير . تعود بعد ذلك إلى مكتبها وتواصل عملها) .

(بعنوية) تبدو لى شخصا آخر ، أصبحت تزورنا

الأم : بكثرة ... **(يبتسم بيشتى)** تعال يا بنى . تعال . هل تريد أن تتناول شيئا ؟ لم يتبق شىء من اللبن ، ولكن بمقدورى أن أقدم لك كأسا من خمر اليانسون .

(يصلان إلى غرفة الجلوس) .

بيشتى : لا شىء يا أماه . أشكرك .

الأم : أو كوبا من النبيذ .

بيشتى : صدقا لا أرغب يا أماه .

(تنظر انكارنا إلى الخلاء وهى كئيبة)

الأم : يا لسوء حظى .

بيشتى : لا تأخذى الأمر مأخذ الجد يا أماه .

الأم : ليس هذا يا ولدى . كان على أن أذهب لمساعدة السيدة جابرييلا حيث تريد أن أعلمها طريقة عمل البيض بالبشاميل . إنها على درجة من الغباء ...

بيشتى : إذن فلتذهبى .

الأم : عليها أن تنتظر . لقد خرج أبوك ليتمشى مع السيد أنسيلمو ولن يتأخرا فى العودة ولكنهما سيصعدان إلى فوق .

بيـــــــثـنـتـى : **(يجلس ويبدو عليه التعب)** أليس ماريو موجودا ؟

الأم : ولا هذا أيضا .

(تترك انكارنا الأوراق وتخفى رأسها بين يديها)

بيـــــــثـنـتـى : كيف حال أبينا ؟

(يشعل سيجارة)

الأم : لا بأس . على ما هو عليه .

(تذهب إلى الطاولة لتحضر طفاية السجائر الخاصة بماريو) .

بيـــــــثـنـتـى : هل هو أكثر هياجا ؟

الأم : **(بخجل)** هل تقول ذلك بسبب موضوع التليفزيون ؟

بيـــــــثـنـتـى : إنسى هذا الموضوع يا أماه .

الأم : والدك سريع الغضب حتى قبل أن يداهمه المرض .

بيـــــــثـنـتـى : لقد مضى على ذلك وقت طويل .

الأم : ولكننى مازلت أتذكره .

(تأخذ طفاية السجائر وتضعها إلى جانبه)

بيـــــــثـنـتـى : شكرا يا أماه .

الأم : أظن أن والدك والسيد انسيلمو قد عادا . سأصعد لأتأكد .

(تذهب إلى الداخل)

بيـــــثـنـتـى : وهل تتذكرين القطار ؟

(تلتفت الأم ببطء وتنظر إليه . وفى نفس اللحظة يدق جـرس التليـفـون الخـاص بالمكتب . تفـرغ انكارنا وتنظر إلى التليفون دون أن تتجرأ على الرد) .

الأم : عن أى قطار تتكلم ؟

بيـــــثـنـتـى : **(يضحك بتكلف)** يا لسوء ذاكرتك **(التليفون مازال يدق . تنهض انكارنا ، وتمعن النظر فيـه وتقلب يديها)** على قدر علمى قطار واحد هو الذى فاتكم **(تدنو الأم منه وتجلس إلى جانبه . تهم انكارنا بالرد على التليفون ثم تتراجع)** أم أنك نسيت ذلك ؟

الأم : وأنت . لماذا تتذكر هذا الأمر ؟ هل لأن أباك أصابه المرض وأصبح يتخيل المنور قطاراً ؟ لا علاقة بين كلا الأمرين .

(يقطع التليفون رنينه . تجلس انكارنا متعبة)

بيـــــثـنـتـى : بالطبع لا توجد علاقة ولكن كيف أنسى ذلك ؟

الأم : المحزن أنك لم تستطع النزول . والخطأ خطأ أولئك الأفظاظ الذين منعوك .

بيـــــــثـنـتـى : ربما كان الأفضل ألا اجتهد فى الركوب .

الأم : هذا ما أمرك به أبوك . ألا تتذكر ؟ كان علينا جميعا أن نحـاول قـدر اسـتطاعـتنا . كنت آنذاك خـفـيف الحـركة ، واستطعت أن تتسلق نافـذة المرحـاض ، أمـا نـحن فلم يدعـونا نضع أرجلنا حـتى على سلم القطار .

(يدخل مـاريو من الجـهة اليـسرى يضع كتـابا تحت ذراعه ، ويعبث متجهما بدفتر تليفون . كان الضـوء قد ازداد قبل قليل على طاولة القهوة . يجلس مـاريو على الطـاولة . ترفع انكارنا عـينيـها التى تخـالطهـما الحـمـرة وتنظر فـى المكان الخـالى . ربما تتـمـثل أن مـاريو مـوجـودا حيث يـجلس بالفـعل . خـلال اللحظات التـاليـة ، يقـوم مـاريو من حـين لآخـر بإلقـاء دفـتـر التليفون على الطاولة وهو شارد تماما) .

بيـــــــثـنـتـى : **(أثناء ذلك)** الطفلة المسكينة .

الأم : نعم يا بنى . كم كان ذلك رهيبا **(تغرق فى التـفكير تنهض انكارنا مرة أخرى وتنظر فى سـاعتـها بحـركة عصـبيـة تدل على الشك ثم تسـتند إلى الـطاولة وهى تصـارع مع نفسـها . تقطع الأم ذكريـاتها الحـزينة) .**

ملاعين هؤلاء الذين يشعلون الحروب **(يدق جرس المنزل)** أظن أنه أخوك . **(تذهب وتفتح الباب . كان الطارق زوجها الذى يدخل دون أن يتكلم حتى يصل إلى غرفة الاستقبال بينما تخرج الأم إلى الدهليز وتحدث شخصا لا يرى)** شكرا يا سيد أنسيلمو . أخبر السيدة جابرييلا أننى سأصعد إليها حالا **(تغلق وتعود . ينظر الأب إلى بيثنتى من خلال الباب . انظر . لقد حضر بيثنتيتو) .**

الأب : بالطبع . أنا بيثنتيتو .

الأم : ابنك أيها الأبله .

(تضحك)

الأب : مساء الخير يا سيدى . عندى لك صورة هنا .

(يذهب إلى الطاولة ويقلب فى الصور)

الأم : هل لى أن أتركك معه قليلا ؟ لقد وعدت أن أصعد .

الأب : ربما فى صالة الانتظار .

(يذهب إلى الكومودينو ويفتح الدرج وهو يقلب فى لعب الورق) .

بيثنتى : اذهبى يا أماه . سأراعيه أنا .

الأب : لا أجده هنا .

الأم : عموما إذا جاء ماريو وأردت أن تذهب ...

بيـــــــثـنـتـى : لا تقلقى . سأبقى حتى تعودين .

الأم : **(تبتسم له)** إلى اللقاء يا بنى **(تخرج مسرعة من الممر وهى تتمتم)** يا لها من عجوز لعينة ليس وراءها إلا القلق .

(تفتح الباب وتخرج . ينظر بيثنتى لأبيه . ينظر كل من انكارنا وماريو فى الخلاء . تبلل انكارنا شفتيها . تستعد لاختبار شاق . تغطى الماكينة بسرعة تصل إلى حد العصبية ، تأخذ حقيبتها . تتردد وهى تضع يدها على مغلق الباب بشىء من الخوف . وأخيرا تفتح وتخرج ثم تغلق . ينهض ماريو ويعبر الممر الخروج من اليمين بعد أن أدرك أن انتظاره لن يجدى . يغلق الأب درج الكومودينو ويلتفت) .

الأب : حضرتك لست هنا أيضا . **(يضحك)** حضرتك لا توجد فى أى مكان .

(يجلس إلى الطاولة ويفتح مجلة)

بيـــــــثـنـتـى : **(يخرج من جيبه صورة ويضعها أمام أبيه)** أنا هنا يا أبتاه ؟

(يتفحص الأب الصورة بتمعن ثم ينظر إليه) .

الأب : شكرا يافتى . دائما ما احتاج إلى قطارات . تسافر كلها مكتظة .

(ينظر مرة أخرى إلى الصورة ثم يضعها ويعود إلى المجلة) .

بيشنتى : هل صحيح أنك لا تتذكرنى ؟

الأب : هل تتكلم معى ؟

بيشنتى : يا أبى . أننى ابنك .

الأب : خى . خى . منذ زمن حتى الآن والكل يريدون أن يكونوا أبنائى . أستأذنك فى قص هذا الرجل . أعتقد أننى أعرف من هو .

بيشنتى : وأنا . هل تعرفنى ؟

الأب : قلت لك إننى لا أجدك فى ملفاتى .

بيشنتى : **(يعود ويضعه أمام صورة القطار)** ألا تجدنى هنا ؟

الأب : ولا هنا .

(يستعد للقص)

بيشنتى : وماريو . أتعرف من هو ؟

الأب : إنه ابنى . لم أره منذ سنوات .

بيشنتى : إنه يعيش معك هنا .

الأب : **(ضاحكا)** ربما كان فى صالة الانتظار .

بيـــــــثـنـتـى : وهل تعرف من هى إلبيـريتا ؟ **(يقطع الأب ضحكه وينظر إليه . ينهض فجأة ويذهب إلى المنور . يفتحه وينظر للخارج . تمر ظلال غير كاملة لبعض المشاه)**

لا . لم يركبوا القطار .

الأب : **(يلتفت بغضب)** ركبوا كلهم . كلهم أو لا أحد .

بيـــــــثـنـتـى : **(ينهض)** لم يتمكنوا من الركوب جميعا . لا يجب أن يسخط على من استطاع الركوب .

(يمر صديقان يتحدثان . تعبر ظلال أقدامهما ببطء لا يكاد يسمع حديثهما) .

الأب : صه . ألا تسمعهم ؟

بيـــــــثـنـتـى : أناس يمشون **(تمر ظـلال أخرى)** أترى ؟ أشخاص لا نعرفهم . (بحدة) عد إلى مكانك واجلس يا ابتاه . **(يعود الأب ببطء وحيرة إلى مكانه . يأخذه بيثنتى من ذراعه ويجلسه برفق)** لا تسل كثيرا من هؤلاء الذين يمرون أو الذين فى الصور . فهم لا يمتون لك بصلة ، وكثير منهم لقى حتفه . على الجانب الآخر هناك اثنان من أبنائك يعيشون ويجب أن تعرفهم **(تمر ظلال سريعة وتسمع أصوات : «أسرع لن تصل» «أجل سنصل . لدينا وقت»)** ها أنت تسمع . أشخاص عابرون يذهبون لمصالحهم .

الأب : لا يريدون أن يفوتهم القطار .

بيـــــثنـتى : **(يهيج)** هذا شـارع يا أبى . إنهم يجرون ليلحقوا بالحافلة أو لأنهم تأخروا على دخول السينما **(يعبر فى الاتجاه المضاد ظل ساقى فتاتين . تسمع أصواتهم : «لويسا لم تكن ترغب ولكن بيثنتى كان ثقيلا لدرجة أنه ..» تبتعد الأصوات ينظر بيثنتى إلى المنور مبهوراً ويعلق بتردد :)** لا شىء . إنها ثرثرة فتيات .

الأب : لقد ذكروا اسم بيثنتى .

بيـــــثنـتى : **(بغضب)** بيثنتى آخر .

الأب : **(يحاول النهوض متحمسا)** كانوا يتحدثون عن إبنى .

بيـــــثنـتى : **(يمسكه فى مقعده)** أنا ابنك . هل من شىء تود أنت قوله لابنك ؟ هل تريد أن تؤنبه بشىء .

الأب : أين هو ؟

بيـــــثنـتى : أمامك .

الأب : **(بعد أن ينظر إليه مليا يعود لقص الصورة ويتحدث بازدراء)** تفضل حضرتك بالانصراف . **(تعبر ظلال . يتنهد بيثنتى ويقترب من المنور)** .

بيـــــثنـتى : لماذا لا تقول لى ببساطة «انصرف» بدلا من «تفضل حضرتك بالانصراف» إننى ابنك .

الأب : **(ينظر إليه نظرة باردة)** إذن . انصرف .

بيـــــثنتى : **(يلتفت في الحال)** آه . أخيرا تعرفت على **(يقترب)** إذن دعني أقول لك إنك حكمت علي حكما خاطئا . كنت آنذاك طفلا .

الأب : **(يتطلع إلى المنور)** صه . إنهم يتحدثون .

بيـــــثنتى : لا أحد يتحدث .

(يعبر آنذاك ظل لساقى رجل ، فظل آخر أبطأ لساقى امرأة يتوقفان وتسمع أصواتهم) .

صـــوت المرأة : **(بعد أن يتحدث بيثنتى مباشرة)** هل كنت ستحميهم ؟

بيـــــثنتى : **(بعد صوت الأنثى مباشرة)** ليس هناك شيء يهمنا .

(وماكاد ينتهي من كلامه حتى التفت فجأة إلى المنور مذعورا . يظهر ظل الرجل بعد أن كاد يختفى) .

صـــوت الرجل : هيا .

صـــوت المرأة : أجبنى أولا .

صـــوت الرجل : لم أكن لأتحدث فى تفاهات .

(يبدو من خلال الظلال أنه أمسك بالمرأة وهى تقاوم السير) .

صـــوت المرأة : لو أن لنا أبناء هل كنت ستكلفهم ؟

صـــوت الرجل : قلت لك هيا بنا .

(يسحب الرجل المرأة)

صـــوت المرأة : **(يضجر)** تكلم . أكنت تكلفهم ؟

(تختفى الظلال)

بيـــــثـنـتـى : **(بجرأة)** غير معقول . كانت صدفة ثانية **(يتوجه لأبيه)** أم أنك تعتقد أنه لم يمر أحد .

الأب : خطيبان .

بيـــــثـنـتـى : أكانا يتكلمان ؟ أم أنهما لم يقولا شيئا ؟

الأب : **(بعد سكوت لحظة)** لا أدرى .

(ينظر إليه بيثنتى شاحبا . ثم ينظر إلى المنور ويغلقه بتعسف) .

بيـــــثـنـتـى : **(يكلم نفسه مرتعدا)** لن أعود إلى هنا . لا يجب أن أعود .. لا يجب . **(يشرع الأب فى ضحكة لينة طويلة دون أن ينظر إليه . يلتفت بيثنتى ناظرا إليه وقد تغير وجهه)** لن أعود **(يعود إلى جهة الكومودينو مكررا النفى)** لن أعود .

(يسمع صوت المفتاح فى الباب . يدخل ماريو . يغلق ويدخل إلى غرفة الجلوس) .

مـــــاريـو : **(مندهشا)** أهلا .

بيـــــثـنـتـى : أهلا بك .

مـــــاريـو : أبك شىء ؟

بيـــــثنتى : لا شىء .

مــــــاريـو : **(ينظر إلى الاثنين)** أين أمى ؟

بيـــــثنتى : صعدت إلى شقة السيدة جابرييلا .

(يعبر ماريو كى يضع الكتاب الذى كان معه على الطاولة) .

الأب : **(يترنم) .**

روسيندا .. إنها رائعة .

بيثنتا .. كم هى لذيذة .

مــــــاريـو : **(يلتفت وينظر إلى أخيه)** هل حدث لك شىء ؟

بيـــــثنتى : اترك هذا البيت يا ماريو .

مــــــاريـو : **(يبتسم ويتمشى)** لألعب ذات اللعبة ؟

الأب : تعال هنا أيها الرجل . هل تعرف من تكون هذه ؟

مــــــاريـو : من تقصد ؟

الأب : هذه . **(يعطيه عدسة)** انظر جيدا .

(تدخل انكارنا من الجهة اليمنى الأمامية ثم تتوقف مترددة بجانب طاولة القهوة . تنظر فى ساعتها . لا تدرى هل تجلس أم لا) .

مــــــاريـو : **(لأخيه)** إنه شارع معروف فى فيينا .

الأب : من تكون ؟

ماريو : لا تكاد ترى . إنها تقف بجانب شرفة أحد المقاهى ترى من تكون ؟

الأب : هذا هو المقصود .

ماريو : ماذا فعلت ؟

الأب : نعم . ماذا فعلت ؟

ماريو : **(لأخيه)** وماذا فعلوا بها ؟

الأب : أنا أعلم ما فعلوا بها . هات أيها الرجل . ستخبرني هى عما نريد **(ينتزع الصورة منه وينهض)** ولكن ليس هنا ، فهى لا تتكلم أمام الغرباء .

(يذهب عبر الممر وهو ينظر إلى الصورة بالعبسة . ثم يدخل إلى حجرته ويغلق) .

بيشنتى : تعال إلى المطبعة يا ماريو . تستطيع خلال الأيام الأولى أن تقيم فى منزلى **(ينظر إليه ماريو مذهولا ، ويجلس على كرسى أبيه)** أنت فى خطر . إنك تتصرف كأنك عبد لسيد مضحك ، يدين له بطقوس هى المنور واللوحات ولعب الورق . يجب أن تتصرف .

(تعزم انكارنا أمرها وتواصل سيرها . لكن ببطء ، وتخرج من الجانب الأيمن) .

مـــــــاريـو : أعلم علم اليقين أننى غريب التصرفات ، ولكننى اختار هذه الغرابة .

بيــــــشنتـى : تختارها ؟

مـــــــاريـو : كثير من الناس لا يملكون الاختيار ، أو لا يجرؤون عليه **(يعتدل قليلا فى جلسته ، ويتكلم بحدة)** لحسن الحظ استطعنا أنا وأنت أن نختار . وأنا أختار الفقر .

بيــــــشنتـى : **(يقف أمامه وجها لوجه بعد أن كان يتمشى)** يمكن أن تكون هناك طموحات يسخرها المرء للوصول إلى هدف نبيل .

مـــــــاريـو : **(ببرود)** من فضلك . دعك من الشعارات . إن الإنسان الذى يتفانى لخدمة قضية ما ، لا يفكر فى النجاح .. وبالتالى لا ينجح ، وقد يفقد دونها حياته . فلا تحدثنى فى قضاياك حتى وإن كانت أدبية .

بيــــــشنتـى : لن أناقشك . لك أن تفكر كما تشاء طالما أن ذلك يروقك ، ولكن ألا يمكنك أن تفكر وأنت فى المطبعة ؟

مـــــــاريـو : فى المطبعة !! **(يضحك)** ما اللعبة التى تلعبونها هناك ؟ فإننى لم أعد أعلم شيئا .

بيـــــــثـنـتـى : تعلم أننى رجل نو أفكار تقدمية ليس فقط فى مجال الأدب .

مـــــــاريـو : **(ينهض ويتمشى)** والمجموعة التى تقوم بتمويلكم هل هى أيضا كذلك ؟

بيـــــــثـنـتـي : وما فائدة ذلك ؟ إننا نستعين بأموالها لا أكثر .

مـــــــاريـو : ألا يستخدمونكم ؟

بيـــــــثـنـتـى : أنت لا تفهم فى ذلك ، إنها لعبة ضرورية .

مـــــــاريـو : بالطبع أنا أفهم اللعبة . الآن أفكار تقدمية .. وبعد قليل أفكار محافظة .. لا مانع ، فمن أجل ذلك تظهر دائما الأفكار الجديدة .. المجموعة الجديدة تستغلنا ، ونحن نسمح باستغلالنا ، فإننا فى المقابل نستغلهم ، وليكسب الجميع ، فمن الذى يدرى ماذا يلعب الآخرون ؟ الفقراء فقط يعلمون أنهم فقراء .

بيـــــــثـنـتـى : مرة أخرى تعود لاتهامى . وهذا لا يعجبنى .

مـــــــاريـو : وأنا لا تعجبنى مطبعتك .

بيـــــــثـنـتـى : **(يقترب منه ويهزه من أحد كتفيه)** لا أريد أنصاف الكلمات .

مـــــــاريـو : أننى أكلمك بوضوح . ماهى اللعبة البغيضة التى تعدونها لبيلتران ؟

بيـــــثنـتـى : **(بحدة)** عم تتحدث ؟

مـــــــاريـو : أتظن أن الأمـر يخـفى ؟ الرواية التى كنت سـتقـوم بطباعتـها ، تقرر فـجـأة ألا تطبع ، وفى بروفة العدد الجديد من المجلة يوجد ثلاث إشـارات ضـد بيلتران واحدة منها فى العمـود المخصص لك ، ثم مقال آخر لمهاجمته . لم كل هذا ؟

بيـــــثنـتـى : **(يدير له ظهره ويتمشى)** كل إنسـان حر فى اختيار من يتعاون معه .

مـــــــاريـو : عملك يقـتـضى قبـول أو رفض من يتـعـاون مـعك .. **(باستهزاء)** أم أنك لا تستطيع ؟

بيـــــثنـتـى : كل شىء له سبب .

مـــــــاريـو : دائما ما تلتمس المبررات لاقتراف الحماقات .

بيـــــثنـتـى : ولكن من هو بيلتران ؟ أتعتقد أنه اختار الفقر والظلام ؟

مـــــــاريـو : يكاد يكون كذلك ... هو على الأقل لا يملك سيـارة ، وأنت تملكها .

بيـــــثنـتـى : يمكنه شراؤها فى أى وقت يريد .

مـــــــاريـو : ولكنه لا يريد **(يقـتـرب من أخيـه)** إن له اهتـمـامـات تختلف عن تلك التى تهمك .. ليس واحـدا من هؤلاء الشـياطين الذين يلهثـون وراء الثلاجة والتليفزيون ،

ليس واحدا من هؤلاء الحقراء الذى يجلسون على عجلة قيادة السيارة ويفتخرون بإعاقة المرور فى هذه المدينة البائسة . لقد اختار أن يكون مختلفا .

بيـــــــثنتى : إنك تشتمنى .

مـــــــاريـو : إنه أمل آخر . علمنا كيف نستطيع أن نكسب بشرف ، حتى إن كان مكسبا مؤقتا . **(يحتد)** . ومع ذلك فإنكم تتكاتفون ضد هذا الإنسان القدوة ، وتختلقون الأسباب للقضاء عليه . هذه هى مطبعتك . **(يتبادلان النظرات الحادة ثم يدق جرس الباب)** .. ولا أريد أن أجرحك يا أخى ، فأنا الذى يحاول إنقاذك **(يخرج إلى الممر ويفتح الباب ويجد انكارنا أمامه مسبلة العينين)** أنت ؟ **(يعود تلقائيا إلى غرفة الجلوس ويخفض صوته)** اذهبى إلى القهوة وسأتبعك بعد قليل . **(ولكن بيثنتى يتطلع ويتعرف على انكارنا)** .

بيـــــــثنتى : لا . بل لتدخل . من المؤكد أنها ليست أول زيارة . ادخلى يا انكارنا .

(تتلجلج انكارنا ثم تدخل ويغلق ماريو الباب) تعلمين جيدا أننى توقعت ذلك . **(يرفع صوته)** لماذا تقفين هكذا ؟ **(تتقدم انكارنا مسبلة العينين ويتبعها ماريو)**

لم تخدعانى . إنكما أبلهان . لم يعد هناك أسرار **(يضحك)** حتى أسرار ذلك العجوز وأسرار المنور . انكشف المستور ، لم يعد هناك سوى أشخاص .. وكل واحد يعرف ما فيه . قد نكون كلنا منافقين . ولكنكما أيضا كذلك . هى التى تنقل لك الأخبار . أليس كذلك ؟ ولكن ليس كل الأخبار بالطبع .. هى أيضا تنافقك . نفاق خالص يا أخى . ليس هناك شىء آخر . نفاق مزين بشىء من العاطفة . هل أنتما مخطوبان ؟ هل أعطتك كلمة «نعم» اللذيذة ؟ **(يجلس ضاحكا)** لا أعتقد .

ماريو : أصبت ، لقد رفضت .

بيشنتى : **(ضحكا)** بالطبع .

ماريو : **(يوجه الكلام لانكارنا)** هل تكلمت معه فى موضوع الخطاب ؟

(تشير بالنفى)

بيشنتى : إجلسى يا انكارنا كأنك فى بيتك . **(تجلس)** أى خطاب كنت تريدين الحديث عنه ؟

(صمت)

ماريو : تعلمين أننى بجانبك ، وسأساعدك .

(صمت)

بيـــــــثـنـتـى : تدبرون لى شيئا .

مـــــــاريـو : الآن ، وإلا فلا يا انكارنا .

انـــكـــارنـــا : **(بحسرة)** جئت لأخبرك وحدك بشىء ما . وبعد ذلك كنت سأتكلم معه ، أما الآن .. **(تهز كتفيها بيأس)** .

مـــــــاريـو : **(يضع يده على كتفها)** أقسم لك أننا لم نخسر شيئا . **(برقة)** تريدين أن أتكلم أنا ؟

(تصرف نظرها بعيدا) .

بيـــــــثـنـتـى : نعم يا رجل . تكلم أنت لنعـرف مـا هذا الخطاب الخفى .

مـــــــاريـو : **(بعد أن نظر إلى انكارنا وأبعدت هى عينيـهـا)** إنه خطاب من إحدى مطابع باريس تطلب فيه الحقوق الخاصة بأحد أعمال بيلتران .

بيـــــــثـنـتـى : **(يفكر ثم ينهض)** نعم .. وصل خطاب ولكنه ضاع . **(يتردد فى الكلام)** هل وجدتماه ؟

مـــــــاريـو : وجد ممزقا فى سلة مهملاتك .

بيـــــــثـنـتـى : **(ببرود)** هل تخصصت فى البحث فى السلال يا انكارنا ؟

مـــــــاريـو : بل كانت صدفة عندما كانت تلقى ورقة ورأت العنوان فلفت انتباهها .

بيـــــشـنـتـى : ولم لم تخبريني . كان في استطاعتنا أن نرسل نسخة منه إلى من يهمه الأمر . تذكرى أن تأخذيه معك غدا .

(تنظر إليه انكارنا بدهشة) . ربما مزقته بين أوراق أخرى دون أن أنتبه لأهميته .

مـــــاريـو : **(بهدوء)** يا لك من مدلس .

بيـــــشـنـتـى : لن أسمح بالشتائم .

مـــــاريـو : وهذه الحملة الشعواء من المجلة ضد بيلتران . أهى غير مقصودة كذلك ؟ إنه يكذب يا انكارنا ويجب ألا تسمحي بذلك كما أنك تستطيعين أن تكشفى أشياء كثيرة غير هذا .

بيـــــشـنـتـى : لن تتحدث انكارنا عن شيء ، بل ولم تكن تفكر فى أن تحدثنى عن شيء بعد أن تحدثت معك كما قالت من قبل . وما قالته لك لم يكن ليحمل أى معنى . إنه مجرد كذبة صغيرة حتى لا تجبرها على الخوض معك فى تفاهاتك . أليس كذلك يا انكارنا ؟ لأنك ليس لديك ما تلومينني عليه ، لأن ذلك شأن المغرورين الذين ينظرون من المنور ويتصورون أنهم يرون العمالقة ، وهم فى الحقيقة لا يرون إلا أقزاما . **(يبتسم)** لا يا أخى إنها لن تقول شيئا **(ينظر إلى انكارنا التى تبادله**

النظرات) ولا أنا **(تخفض انكارنا رأسها)** والآن ..
اسمعى جيدا يا انكارنا هل تريدين البقاء بجانبى ؟
(يخيم الصمت . تنهض انكارنا وتبتعد فى ضيق) .

ماريو : أجيبى .

انكارنا: **(تتمتم وهى منهكة للغاية)** نعم .

ماريو : لا .

(تنظر إليه)

بيشنتى : كيف ذلك ؟

ماريو : اسمعى يا انكارنا . غدا يجب أن تتركى المطبعة .

بيشنتى : **(ضاحكا)** وإذا كانت لا تستطيع ؟ سأجيبك أنا عن ذلك . هل وصل بك الجنون بالمنور إلى الحد الذى لا تستطيع معه حتى معرفة البنت التي تخرج معها ؟ ألم تكن تسمعها ؟ ألم تنظر فى وجهها ؟ هل كنت تنظر فقط فى ساقيها كما تنظر إلى الذين يمرون من هناك ؟ أما تعرف أنها تكتب كلمة espontáneo بالـ (X) ؟ ، وأنها لا تميز بين بلجراد وبروكسل ؟ وبما أنها لم تتعلم الطهى أو الحياكة فليس أمامها خيار آخر سوى البؤس إلا إذا بقيت معى . وستظل معى إذا أرادت . لأننى – على الرغم من كل ذلك –

أقـدرها ، وهـى تـعلـم ذلك جـيـدا ، ثـم أننـى أسـعـد بالوقوف بجانب الآخرين إذا استطعت ، وأنت أيضـا تعلم ذلك .

مـــــاريـو : أردت أن تهاجمنى ولكن بكلمات معسولة . يا لفحشك . إنك كشفت لى الإرهاب الذى تسببه لها .

بيـــثـنـتـى : إرهاب !!؟

مـــــاريـو : نعم أيها الدكتاتور الصغير .. إرهاب مع امبراطوريتك الصغيرة من الموظفين الذين تطالبهم بأن يبسطوا لك وجوههم . بينما تقتطع أنت من مرتباتهم الضئيلة من أجل ثرائك، إنه درس مضحك لطاغية جبار ، وجميع تعبيرات الطغاة تخرج من فمك .

بيـــثـنـتـى : سأغلق فمك أنت .

مـــــاريـو : لا تخافى يا انكارنا ، فهو الذى يجب أن يخجل منك . اغفرى لى أننى لم أكن أفهم ذلك . ولا تخشى شيئا بعد اليوم . فأنت تعلمين أنه من الغد سيكون لك سند .

بيـــثـنـتـى : هل تعرض عليها الزواج ؟

مـــــاريـو : إننى أكرر ذلك لها .

بيـــثـنـتـى : ولكنها لم تقبل . **(ببطء)** ولا أعتقد أنها ستقبل . **(صمت)** أترى ؟ إنها لم تقل شيئا .

مــــــــاريــو : أتقبلين أن تكونى زوجتى يا انكارنا ؟

انـــكـــارنـــا : **(بعد لحظة وبصعوبة بالغة)** لا .

(يتنشق بيثنتى ويبتسم معبرا عن رضاه . بينما ينظر ماريو إلى انكارنا مذهولا ، ويجلس ببطء على كرسى أبيه) .

بيــــثــنــتـى : حسنا . لم يحدث شيء هنا . نزوة عاطفية ليس لها أهمية . ستظل انكارنا مخلصة للمطبعة ، وأستطيع أن أؤكد أنها ستكون أكثر إخلاصا من ذى قبل . وأنت لا تزعج نفسك بالذهاب لأخذ البروفات ، فسأقوم بإرسالها لك لأوفر عليك الزيارات التى – هى بالتأكيد – لا تروقك . وسأريحك أنا من زياراتى لن أعود . إلا بعد وقت طويل . هيا بنا يا انكارنا .

(يذهب إلى الممر ، ويلتفت . بينما انكارنا تنظر إلى الاثنين بعصبية شديدة ، وماريو يعبث فى دهشة باللوحات) .

انـــكـــارنـــا : لا تعالج الأمور بهذه الطريقة .

بيــــثــنــتـى : **(بصرامة)** لست أفهم .

انـــكـــارنـــا : ليست بهذه الطريقة يا بيثنتى ، **(ينظر ماريو إليها)** ليس هكذا .

بيــــثــنــتـى : **(يتقدم خطوة)** هيا بنا .

انـــكـــارنـــا : لا .... لا .

بيـــــثنـتـى : هل تفضلين البقاء ؟

انـــكـــارنـــا : **(بصيحة أقرب ما تكون إلى التوسل)** يا ماريو .

بيـــــثنـتـى : اصمتى وهيا بنا .

انـــكـــارنـــا : جئت لأحكى لك كل شىء يا مـاريو . أقـسم لك ، وسأخبرك الآن بالشىء الوحيد الذى لم أخبرك به حتى الآن .

بيـــــثنـتـى : هل جننت ؟

انـــكـــارنـــا : أنا كنت حبيبة أخيك .

(ينهض ماريو فجأة مضطربا . وقفة قصيرة) .

بيـــــثنـتـى : **(يتقدم خطوة بشىء من الغضب)** لقد حدث خطأ بسيط ، هى ما كانت حبيبتى . بل مازالت حبيبتى .. أو على الأقل حتى أمس .

مـــــاريـــو : أيها الوغد .

بيـــــثنـتـى : **(يرفع صوته)** أما الآن . فبالطبع ليست كذلك ، ولا هى موظفة عندى .

مـــــاريـــو : **(يمسك بأخيه ويهزه)** أيهاالصعلوك .

انـــكـــارنـــا : **(تصيح وتحاول التفريق بينهم)** لا .

مـــــاريـــو : يا حقير .

(يضربه)

انكارنا : ليس هكذا . بالحسنى .

بيثنتى : اهدأ . اهدأ أيها الأحمق **(يتمكن من دفعه ورده ، يبقى الاثنان وجها لوجه وهما يلهثان ، وبينهما تقف انكارنا تنظر إليهما باستياء)** هى حرة الاختيار .

ماريو : لم يكن أمامها مخرج آخر .

بيثنتى : لا تخترع روايات لتواسى بها نفسك ، لقد أحبتنى قليلا **(ترجع انكارنا إلى المقعد فزعة)** وهى ليست سيئة يا ماريو . يمكنك أن تتزوج منها إذا أردت فهى لا تهمنى الآن لأنها خائنة كسائر النساء . وفوق ذلك فإنك إن لم تعلها فستبقى مشردة ، لا تملك إلا مرتب شهر واحد . أمامك شهر كى تفكر . هيا أيها الفارس المغوار . أعطها يدك . أم أنك لا تجرؤ ؟ ولا تتعلل بأنك قد أوذيت . فهذا عذر لا يقبل الآن .

ماريو : لا يهمنى ماضيها .

بيثنتى : **(بابتسامة خفيفة)** أننى أفهمك .. الآن أصبح لا يهمك .. مثلى تماما .. اذهبى غدا إلى الصراف أيتها الفتاة فستجدين هناك راتبك . إلى اللقاء .

(يهم بالذهاب ، ولكن تستوقفه كلمات ماريو) .

مــــــــــاريــو : الراتب . نعم . تعطى واحدا وتنسى ماسواه . لكنك من الآن لن تستطيع أن تنسى حتى وإن لم تعد . فعندما تعود مرة أخرى إلى خدائعك فلا تنس أننى سأكون هنا لأحاكمك **(ينظر إليه مليا ، ويواصل حيثه بلهجة غريبة)** لأننى أعرف كل شىء .

بيــــــثنتى : **(بعد سكوت لحظة)** عم تتكلم ؟

مــــــــــاريــو : **(يعطى ظهره)** اذهب .

بيــــــثنتى : **(يقترب)** لقد سئمت دسائسك . ماذا تقصد ؟

مــــــــــاريــو : لقد دمرت آخرين قبل أن تدمر انكارنا . لابد أنك فكرت فى ذلك .

بيــــــثنتى : فى ماذا ؟

مــــــــــاريــو : أن والدنا قد جن بسببك .

بيــــــثنتى : هل لأننى تركت البيت ؟ لا تضحكنى .

مــــــــــاريــو : لا . لا تضحك **(يذهب إلى الطاولة ويأخذ صورة)** خذها . لقد أحظرتها متأخرا . **(يتأثر بيثنتى . تحاول انكارنا أن تلمح الصورة)** نعم يا انكارنا : إنها نفس الصورة التى رفض إحضارها منذ أيام ، وهو يعرف السبب جيدا .

بيــــــثنتى : **(ينتزع منه الصورة)** ليس لك حق فيما نفكر فيه .

ماريو : اذهب . ولا ترسل أى نقود بعد اليوم .

بيتنتى : **(ينفجر)** لا يجب أن يبقى الأمر هكذا .

ماريو : **(بابتسامة عنيفة)** الأمر أنت ستعلمه .

بيتنتى : **(يتحسس الصورة بعصبية)** لن يبقى الأمر هكذا .

(يلتفت عابسا ويجتاز الممر ، ويخرج من البيت بعد أن يغلق الباب بطريقة مدوية . يرسل ماريو نظرة طويلة حزينة إلى انكارنا التى تبادله النظرة بقلق شديد . يقترب بعد ذلك من المنور وينظر إلى النور الخارجى وهو شارد) .

انكارنا : يا ماريو ... **(لا يجيب . تقترب منه خطوات)** لقد ظننت فى البداية أننى أحبه وكنت قبل ذلك خائفة ... كنت خائفة يا ماريو **(تخفض صوتها)** ومازلت خائفة . **(صمت طويل)** إرحم خوفى يا ماريو .

ماريو : **(بصوت لين)** ولكنك الآن لست انكارنا ..

(تطرف بعينيها مرتعدة . وأخيرا تفهم ما ترمى إليه تلك الكلمات . يهمس هو مرة أخرى بتلك الكلمات لنفسه وهو يشير نافيا . تخفض هى رأسها وتذهب إلى الممر حيث تنظر إليه مرة أخرى بعينين دامعتين . تعبر الممر بسرعة وتخرج من البيت . يضعف الضوء . يظهر من كلا الجانبين «هو» و «هى» تضيئهما بؤرتان من النور . يشير «هو» إلى ماريو الذى ظل ساكنا) .

هـــــــو : ربما فكر مـاريو فـى تلك اللحظة أنه من المناسب ألا يسأل عن شىء ولا عن أحد .

هـــــــى : أنه من الأفضل ألا يعرف .

هـــــــو : ومع ذلك فمن الأفضل أن نعرف حتى وإن كرهنا .

هـــــــى : وحتى أن قادتنا المعرفة إلى جهل جديد .

هـــــــو : بالفعل : من هذا ؟ هو السؤال الذى مازلنا نسأله.

هـــــــى : لقد غزا السـؤال الكوكب بعد ذلك فى القرن الثانى والعشرين .

هـــــــو : لقد تعلمنا السبب منذ الطفولة : إن الكذب والكوارث التى حدثت فى القرون الماضيةجعلت من السؤال شيئا لا يغفل .

هـــــــى : ورغم ذلك فربما كان هناك كثير من الناس فى تلك القرون الفظيعة يكتمون فى «صدورهم» ... هل كان يقال هكذا ؟

هـــــــو : كما نقول الآن : فى صدورهم .

هـــــــى : كثير من الناس يكتمون فى صدورهم هذا السؤال الكبير ، ولكنهم بالتأكيد كانوا مجهولين أو مغمورين من سكان «البدرومات» أو ما شابهها .

(تطفأ الأنوار على ماريو ويبتعد شبحه شيئا فشيئا) .

هــــــــــــو : نود أن نعـود إلى قـصـة تلك السـراديب ، وأن نسـأل أنفسنا : من كان هؤلاء . وإلى قصة أولئك الذين لم يستشعروا فى أنفسهم هذا السؤال .

هــــــــــــى : نشعر أننا متضامنون ليس فقط مع الذين يعيشون ، ولكن مع الماضى برمته . بريئون مع الأبرياء متهمون مع المذنبين .

هــــــــــــو : كان علينـا أن ننسى خـلال قـرون طـويـلـة حتـى لا يستوقفنا الماضى ، والآن علينا أن نتذكر بلا ملل حتى لا يسممنا الماضى .

هــــــــــــى : إن تذكر الماضى يجعل تقدمنا بطيئا ولكن أكثر ثبوتا .

هــــــــــــو : من المستحيل أن نغفر للذين عاشوا آنذاك واحدا واحدا . بل هو من دروب الجنون ، ولكن هذا الجنون هو بغيتنا .

هــــــــــــى : وبما أننا مجبرون على الاختيار فلن نستطيع أن نسترجع الزمن كله ولا الحـيـاة كلهـا . ولكن فى هذه المهـمـة تكمن الإجابة على السؤال الكبير إن كانت له إجابة .

هــــــــــــو : ربما كـان لكل وقت جـوابه ، وربما ليس هناك جـواب على الإطلاق . لقد اجتهد أحد فلاسفة القرن التاسع عشر ووضع إجـابة . ولكن إجـابتـه أصـبـحت فى منطق القرن العشرين سخيفة وغير مقبولة . واليوم ننسبها لأنفسنا . ولكننا لسنا متأكدين من صحتها ... من هذا ؟

هــــــــــى : هذا هو أنت . وأنت . وأنت .. أنا هو أنت . وأنت أنا .
كلنا قد عشنا وسنعيش على مدى الزمن .

هــــــــــو : لو فكر كل منهم أنه عندما يجرح أو يقتل أو يعذب فإنه لا يؤلم إلا نفسه لما جرؤ على ما يفعل . فليفكر كل منا بهذه الطريقة حتى نعثر على الإجابة الحقيقية .

هــــــــــى : فلنفكر هكذا . ربما لا نعثر عليها .

(صمت)

هــــــــــو : بعد مضى ست وعشرين ساعة من المشهد الذى رأيتموه سوف تنتهى هذه القصة المظلمة فى المنور .

(يشير إلى الداخل حيث تبدأ ترددات الإضاءة . يختفى الاثنان من الجانبين . يعود الضوء إلى طبيعته فى غرفة المعيشة . يتقدم ماريو ووالده فى الممر . يتوقف الأب وينصت يصل ماريو إلى مقعده ويجلس يتصفح كتابا وهو شارد) .

الأب : من الذى يتكلم هناك فى الخارج ؟

مــــــاريــو : لعلهم الجيران .

الأب : منذ أيام وأنا أسمع أصواتا كثيرة . بكاء وضحكا الآن أسمع بكاء **(يقترب من المنور)** ليس هنا .

(يقترب من الممر)

مــــــــــاريــو : لا أحد يبكى .

الأب : إنه هناك فى الخارج . ألا تسمع ؟ إنها طفلة وسيدة عجوز .

مــــــــــاريــو : **(واثقا معا يقول)** صوت السيدة العجوز هو صوت أمى .

الأب : خى . خى . هل تقصد تلك السيدة التى تعيش هنا ؟

مــــــــــاريــو : نعم .

الأب : لا أعرف من تكون . ولكنى أعرف الطفلة من تكون . **(يغضب)** ولا أريد أن تبكى .

مــــــــــاريــو : إنها لا تبكى يا أبتاه .

الأب : **(ينصت)** لا . الآن لا تبكى . **(يغضب ثانية)** ومن الذى قرع الباب من قبل ؟ إنه نفس الصوت . وأنت قد تحدثت معها على الباب ..

مــــــــــاريــو : كان مجرد خطأ . لم تكن تقصدنا .

الأب : إنها هناك فى الخارج . أسمعها .

مــــــــــاريــو : خطأ يا أبى .

الأب : **(يبطء)** يجب أن تدخل .

(ينظر كل منهما للآخر . يجلس الأب وينشغل بالنظر فى مجلة . وقفة . يسمع صوت المفتاح . تدخل الأم وتغلق الباب . تصل إلى غرفة المعيشة) .

الأم : **(تنظر خفية إلى ابنها)** اخرج قليلا إذا أردت يا بنى .

مـــــاريــو : ليست لدى رغبة فى ذلك .

الأم : **(بقلق)** إنك لم تخرج طوال اليوم .

مـــــاريــو : لا أريد الخروج .

الأم : **(تتردد . تقترب منه وتخفض صوتها)** . هناك من ينتظرك على السلم .

مـــــاريــو : أعرف ذلك .

الأم : لقد جلست على درجات السلم ... ربما تسبب ذلك فى فضول بعض الجيران ...

مـــــاريــو : لقد أمرتها أن تذهب .

الأم : دعها تدخل .

مـــــاريــو : لا .

الأم : وكنتما تتناقشان .

مـــــاريــو : **(ينهض ويتمشى)** من فضلك يا أماه . ليست مناقشة بين خطيبين ولن تفهمى الأمر .

(صمت)

الأم : منذ ساعة التقيت مع هذه الفتاة على السلم ، واصطحبتها معى لنتمشى ، وقد حكت لى كل شىء . وعندئذ سمحت لها أن تعود معى إلى هنا ، واطلب منك أن تسمح لها

بالدخول . **(صمت)** عيب عليك يا ماريو . سيتكلم الجيران . إن لم تكن تريد أن تسمع لها فلا تسمع . ولكن دعها تدخل .**(ينظر إليها ماريو بغضب ، ويذهب مسرعا إلى حجرته ليبقى بها . يستوقفه صوت الأم)** .

لا تريد أن تراها لأنك لا تصدق أنها حكت لى كل شىء . لقد اعترفت لى كذلك أنها كانت على علاقة بأخيك .

(فى ذهول شديد يغلق ماريو الباب الذى فتحه بقوة) .

ماريو : **(يقترب من أمه)** وبعد أن عرفت ذلك . ماذا تريدين ؟ أن أتزوج بها ؟

الأم : **(بلين)** إنها بنت طيبة .

ماريو : أليس الأولى أن تقدمى هذا العرض لأخى ؟

الأم : أخوك ... أنت تعرف كيف يفكر ...

ماريو : نعم أعرف . وأنت يا أماه ؟ هل تعلمين كيف يفكر ابنك المفضل ؟

الأم : ليس ابنى المفضل .

ماريو : طبعا ستغفرين له ما فعله مع انكارنا .. الأمر أولا وأخيرا ما هو إلا نزوة رجل . أليس كذلك ؟ لننس ذلك كما نسينا كثيرا من قبل . إنه رجل طيب . سيشترى لنا ثلاجة . وهو فى داخله برئ براءة الأطفال . فهو مازال يفرح بالكعك .

الأم : لا تتكلم هكذا .

ماريو : انكارنا ليست سيئة . لا . وفوق ذلك لابد أن نقدر ضعفها ، والشيطان المسمى ببيثنتى لطيف جدا ، ولكنها لا تصلح كزوجة له ، تناسبه واحدة أخرى . أما ماريو فنعم . ماريو يمكن أن يصلح لها .

الأم : ما قصدت إلا أن يعيش كل واحد منكم أسعد ما يكون .

ماريو : ولأجل هذا تعرضين على انكارنا ؟

الأم : أعرض عليك الأفضل .

ماريو : هل لأنه لا يريدها ؟

الأم : **(بحماس)** لأنها تحبك . **(تقترب)** أخوك هو الذى يخسر ، ليس أنت . هو فى عالمه . لا أريد الحكم عليه . إن له أخلاقه ... ولكنه ابنى . **(تأخذه من ذراعه)** . هذه الفتاة نقية كالذهب الخالص . أنا أقول لك ذلك . بدليل أنها اعترفت لك بعلاقتها بأخيك .

ماريو : الذهب الخالص لا يوجد يا أماه . بكل بساطة لقد خانتها أعصابها ، ولا أريد أن أتكلم ثانية فى هذا الموضوع . **(ينفك منها . يدق جرس الباب . ينظر كل منهما للآخر . تذهب الأم لتفتح)** لا أسمح لك أن تدخليها .

الأم : إذا لم ترض أنت فسترفض هى الدخول .

ماريو : إذن لا تفتحى .

الأم : يمكن أن يكون السيد/ انيلمو أو زوجته ...

الأب : **(بعد أن نهض وانحنى)** أقدم تحياتى لك بكل احترام يا سيدتى .

الأم : **(تنحنى وتتنهد)** مساء الخير يا سيدى .

الأب : من فضلك دعى الطفلة تدخل .

(ينظر الإبن والأم كل منهما للآخر . يدق الجرس من جديد . تذهب الأم نحو الباب . ينظر الأب نحو الممر) .

ماريو : أى طفلة تقصد يا أبى .

الأب : **(يبدو كأنه متأكد من هويتها)** الطفلة .

(تفتح الأم . يدخل بيثنتى) .

بيثنتى : أهلا يا أماه . **(يقبلها)** إسألى ماريو هل يمكن لانكارنا أن تدخل .

ماريو : **(حضر عند سماع صوت أخيه)** ما الذى جاء بك ؟

بيثنتى : لنتكلم أولا عن هذه الفتاة . اعتقد أنه لا يليق أن نتركها واقفة هناك طوال المساء ...

ماريو : أنت أيضا تخشى أن يتكلم الجيران ؟

بيثنتى : **(بهدوء)** اسمح لها بالدخول .

ماريو : أغلقى الباب يا أماه .

(تتردد الأم وفى النهاية تغلق الباب يتقدم بيثنتى وتتبعه أمه) .

الأب : **(يجلس ويعود إلى مجلته)** ليست الطفلة .

بيثنتى : **(مبتسما وهادئا)** أنت وشأنك . لكن على كل حال أريد أن أقول لك شيئا . أعترف أننى لم أكن لطيفا مع هذه الفتاة ... **(يكلم أمه)** . أنت لا تعلمين يا أماه عم نتحدث . سوف أحدثك بكل شىء فيما بعد .

ماريو : بل هى تعلم .

بيثنتى : هل أخبرتها ؟ حسنا فعلت . نعم يا أماه : كانت نزوة أحاول إصلاحها . أود أن أقول لك يا ماريو أننى أخطأت عندما استغنيت عنها ، وقد قبلتها مرة أخرى .

ماريو : ماذا ؟

بيثنتى : **(بسعادة يجلس على الأريكة)** لقد قلت ذلك لها هذا الصباح عندما ذهبت لتحصل على راتبها .

ماريو : وهل ... بقيت ؟

بيثنتى : لم تكن تريد ، ولم أكن أنا مستعدا لقبول الأعذار . كان يجب أن تكتب خطابا لبيلتران ، وكنت أريد أن تحمله هى شخصيا إلى البريد . وفعلا نفذنا كل ذلك .

(ينظر إليه ماريو نظرات قاسية ، ويذهب بعصبية

ليأخذ سيجارة) . سأكون صريحا معك . لست متأكدا من أنها ستعود غدا . قالت أنها . ستفكر . لماذا لا تقنعها أنت ؟ لا يجب أن نفتعل مأساة من هذه الأمور الهينة .

الأم : عندك حق يا بنى .

بيثنتى : **(يضحك وينهض)** كدت أن أنسى . **(يخرج من جيبه بعض الصور)** هذه صور لك يا والدى . انظر كم هى جميلة .

الأب : **(يأخذها)** آه . حسنا . حسنا .

ماريو : حسنا جدا . بيثنتى يصلح قدر استطاعته . إنه يحب أسرته ، أمنا تبتسم له ، وأبى يشكره ، وبشىء من الحظ ستصبح انكارنا معجبته من جديد . الحياة حلوة .

بيثنتى : **(بنعومة)** من فضلك . ليس إلى هذا الحد .

ماريو : **(ببرود)** ما الذى جاء بك ؟

بيثنتى : **(بجدية)** لتوضيح بعض الأمور .

ماريو : أية أمور ؟

بيثنتى : لقد قلت بالأمس شيئا لا أقبله . ولا أريد أن أسمعه منك مرة أخرى .

مـــــــاريـو : لن أقوله مرة أخرى .

(يشعل سيجارته بهدوء)

بيـــــــثـنـتـى : ولكنك تفكر فيه . وسأقنعك بأنك لست على صواب .

(تجلس الأم فى أحد الأركان فى قلق دون أن تحيل النظر عنهما) .

مـــــــاريـو : نزولك إلى هنا فيه خطر عليك ... ألا تعلم ذلك ؟

بيـــــــثـنـتـى : أنا لا أخاف شيئا . يجب أن نتكلم . وسنتكلم .

الأم : ليس اليوم يا أبنائى . تناقشوا يوما آخر عندما تهدأون .

بيـــــــثـنـتـى : أنت لا تعلمين ما يقول يا أماه .

الأم : فى يوم آخر ...

بيـــــــثـنـتـى : وصل به الأمر إلى أن يقول إن شخصا ما يعيش معنا هنا قد جن بسببى .

(يتمشى)

الأم : إنها أعراض الشيخوخة يا ماريو .

بيـــــــثـنـتـى : هيهات يا أماه . هذا رأيك أنت ورأى أى إنسان يعقل ولو قليلا . أما هو فإنه يفكر فى شىء آخر .

مـــــــاريـو : وهل جئت لتمنعنى أن أفكر .

بيـــــــثـنـتـى : بل جئت لنتكلم .

الأم : لكن ليس اليوم .. أنتما اليوم في كدر .

بيـــــثـنـتـى : بل اليوم يا أماه .

مـــــاريـو : قد سمعت يا أماه . اتركينا وحدنا من فضلك .

بيـــــثـنـتـى : لا . لن تتركنا مهما حدث . إنك تريد أن تتركنا حتى لا ترد عليك . ثم إن كلمتها لها وزنها مثلك تماما .

مـــــاريـو : بل أنت الذى تريد أن تبقى هى حتى تدافع عنك .

بيـــــثـنـتـى : وحتى لا يبقى فى صدرها شىء من افتراءاتك .

مـــــاريـو : افتراءات ؟ **(يقترب من أبيه)** ما رأيك أنت يا أبى ؟ **(ينظر إليه الأب نظرة غير ذات مغزى . ويشرع فى قص الورق)** .

بيـــــثـنـتـى : هو لا يستطيع أن يقول شيئا . تكلم أنت . هيا . اشرح لنا إن كانت عندك الشجاعة اختراعاتك المجنونة .

مـــــاريـو : **(يلتفت وينظر إليه بحدة)** يا أماه . إن كانت تلك الفتاة تجلس إلى الآن خارج المنزل فدعيها تدخل .

الأم : **(تنهض منذهلة)** الآن ؟

مـــــاريـو : نعم . الآن .

الأم : يبدو أن أخاك على حق . أنت مجنون .

بيـــــثـنـتـى : لا يهم يا أماه . فلتدخل .

الأم : لا .

مـــــــاريـو : دعيها تدخل . إنها شاهد آخر .

الأم : شاهد على ماذا ؟

(يخرج بيثنتى بعصبية إلى الممر ويفتح الباب . تفرك الأم يدها منزعجة) .

بيـــــثنتـى : ادخلى يا انكارنا . ماريو يناديك .

(يفسح الطريق . ويغلق البـاب خلف انكارنا . يصل الاثنان إلى غـرفـة المعـيشـة . ينظر الأب إلـى انكارنا باهتمام شديد) .

انـــكـــارنـــا : **(مسبلة العينين)** شكرا يا ماريو .

مـــــــاريـو : أنت لم تدخلى لتتحدثى معى . بل جئت لتسمعى . اجلسى واستمعى . **(تهم انكارنا بالجلوس فى أحد الأركان وهى مذهولة من حدة ماريو ولهجته ، ولكن يستوقفها صوت الأب) .**

الأب : هنا بجانبى ... إننى أقص لك عروسا من الورق ...

الأم : **(بتشنج)** يا إلهى !

(يتلجلج انكارنا)

مـــــــاريـو : اجلسى يا أماه طالما أنك لا تريدين ترك المكان .

(يأخذ بيدها إلى أحد المقاعد)

الأم : لماذا كل هذا يا بنى ؟

ماريو : **(يشير إلى أخيه)** هو يريد ذلك .

الأب : **(لانكارنا)** انظرى . كم هى جميلة ...

(تجلس انكارنا بجوار الأب الذى يستمر فى قص الورق ، ويجلس بيثنتى على كرسى الكومودينو) .

الأم : **(فى قلق)** أليس من الواجب أن نحمل أباك إلى حجرته ؟

ماريو : أتريد أن تذهب إلى حجرتك يا أبى ؟ هل أحمل لك مجلاتك وصورك ؟

الأب : لا أستطيع .

ماريو : هناك ستكون أكثر هدوءا وراحة ...

الأب : **(بغضب)** إننى أعمل **(يبتسم لانكارنا ويضرب برفق على راحة يدها ، بسترين) .**

بيثنتى : **(فى سخرية لاذعة)** يا له من احتفال .

ماريو : **(ينظر إليه ويمسح على رأس أمه)** اغفرى لنا يا أماه ما قد نسببه لك من ألم .

الأم : **(تطأطئ رأسها)** تبدو كأنك قاض .

ماريو : نعم . أنا قاض لأن القاضى الحقيقى ليست له القدرة على الحكم وعلى الرغم من ذلك فمن يعلم ؟ هل تستطيع أن تحكم يا أبتاه ؟ ...

(يوجه الأب له نظرة غريبة . ثم يعود إلى قص الورق) .

بيـــــــثـنـتـى : ستقوم أمنا بهذا الدور عنه وعنك . أنت لم تكن إلا طفلا .

مـــــــاريـو : سنتكلـم عن هـذا بعـد . انظر قـبل ذلك إلى آخــر ضحاياك . كلهم موجودون هنا .

بيـــــــثـنـتـى : يا لها من كلمات . لا تجعلنى أضحك .

مـــــــاريـو : **(بهدوء وتماسك)** يمكنك أيضا أن تنظر خلفك . يوجد أحد ضحاياك ولكنه صـورة ، ويبدو أنهـم صوروه وهو يكتب ، وقد يكون هذا سببا فى أنه ينظر إليك الآن . **(يلتفت بيثنتى برأسـه ليرى القصاصـات والصـور الملصقة على الجدار)** . نعم إنه إوخينيو بيلتران .

بيـــــــثـنـتـى : لم آت لكى أتكلم عنه .

الأب : **(يعطى لانكارنا قصاصـة الورق)** خذى . إنـها جميلة . أليس كذلك ؟

انــكـــارنـــا : شكرا .

(تأخذها وتثنيها بعصـبيـة . يبـحث الأب عن صـورة أخرى فى المجلة) .

بيـــــــثـنـتـى : أنت تعلم جيدا ما جئت من أجله .

الأب : **(يتوجه إلى انكارنا التى تبدو أكثر عصبية وتعبث بالورقة وتثنيها)** . انتهى . هكذا يمكن أن تقطعيها **(وبالفعل فإن يدى انكارنا المرتعشتين تقطعان الورقة)** هل ترين ؟

انكارنا : **(بصعوبة)** أعتقد أن الصمت لن يجدى ... لا أريد إخفاء الحقيقة أكثر من ذلك ... إننى حامل .

(تتأوه الأم وتخفى رأسها بين يديها . ينهض بيثنتى ببطء) .

الأب : أحق ما أسمع ؟ هل ستصبحين أما ؟ بالطبع . لقد كبرت سريعا . **(تنفجر انكارنا بالبكاء)** لا تبك يا صغيرتى . إن أجمل شىء فى الدنيا هو أن يكون لك ولد **(يبحث فى المجلة بحماس شديد)** سيكون جميلا مثل طفل موجود هنا . سترين .

(يقلب الأوراق) .

ماريو : **(بلين يتوجه إلى أخيه)** ألا تجد ما تقول ؟

(يمسح بيثنتى وجهه بيده مرتبكا) .

الأب : **(يجد الصورة)** انظرى ما أجمله . هل يعجبك ؟

انكارنا : **(باكية)** نعم .

الأب : **(يمسك بالمقص)** يجب أن تهتمى بهذا . لا تقطعيه .

(يشرع فى القص)

انكارنا : **(باكية)** لن أقطعه .

بيثنتى : سنرى أفضل الحلول يا انكارنا . سأعترف به وسأساعدك .

مـــــــــاريـو : (بلين) هل ستعطيها مظروفا ؟

بيـــــــثنـتـى : (صائحا) هذا أمر لا يخصك .

الأم : يجب أن تتزوج بها يا بيثنتى .

انـــكـــارنـــا : لا أريد الزواج منه .

الأم : يجب أن تفعلا ذلك .

انـــكـــارنـــا : لا . لا أريد . ذلك لن يكون أبدا .

مـــــــــاريـو : (يوجه الكلام إلى بيثنتى) وبناء على ذلك فلا يجب أن نفكر فى هذا الحل . ولكن لا تقلق . من الجائز أن تجن هى الأخرى وتعيش سعيدة كالشخص الذى بجانبها .

بيـــــــثنـتـى : سأدرس معها أنسب الحلول . لكن ليس الآن . لقد جئت خصيصا لكى أتكلم عن أبينا .

(يتوقف الأب وينظر إليه)

مـــــــــاريـو : انتبه . إنه ينظر إليك .

بيـــــــثنـتـى : هذه النظرة خاوية . لماذا لم تركز اهتمامك على أمنا بدلا من مراقبتك له . انظر إليها . كانت دائما امرأة صريحة ومشجعة ، ولا يوجد فى رأسها ما فى رأسك من صدأ .

مـــــــــاريـو : مسكينة هذه الأم . كيف كانت تتحمل كل هذا لو لم تصطنع هذا السرور الذى يبدو عليها .

بيـــــــــــنتى : (ضحكا) هل تسمعينه يا أماه ؟ إنه يتهمك بالنفاق .

مــــــــــاريـو : إنها لا تنافق . إنها تنخدع بحسن نية .

بيـــــــــــنتى : وأنت يخدعك سوء النية . إن أبانا لا يعانى مما يعانى منه إلا لأنه عجوز لا أكثر .

(يجلس ويشعل سيجارة)

مــــــــــاريـو : لقد قرر الطبيب شيئا آخر .

بيـــــــــــنتى : نعم . الخلل العقلى المعروف .

مــــــــــاريـو : لقد سمعت أمنا ذلك أيضا .

بيـــــــــــنتى : أعتقد أنها سمعت كذلك تفسيرك عندما قلت أنه استيقظ ذات ليلة منذ سنوات طويلة وتفوه بألفاظ فظيعة ... وكان ذلك بالصدفة بعد وقت قصير من مغادرتى للمنزل .

مــــــــــاريـو : ذاكرتك قوية .

بيـــــــــــنتى : لكن لم يسمع ذلك أحد سواك .

مــــــــــاريـو : هل تهمنى بأننى اختلقت ذلك .

بيـــــــــــنتى : أو حلمت به . إن رأسا مثل رأسك لا يوثق بها . حتى وإن كان ذلك حق فإنه لا يدل على شىء ربما كنت أنانيا عندما تركت المنزل ، ولكنى حاولت إصلاح ذلك . ومع هذا فليس من المعقول أن يصاب

إنسان بالجنون لمجرد أن ابنه ترك المنزل إلا إذا كان عنده استعداد مسبق لحدوث المرض لسبب ما . وهذا يبرئنى من أى خطأ .

ماريو : إلا إذا كنت أنت السبب فى إيجاد هذا الاستعداد المسبق .

الأب : **(يعطى قصاصة الورق لانكارنا)** خذى . هذه صورته .

انكارنا : **(تأخذها)** شكرا .

بيثنتى : **(ببطء متعمد)** هل تقصد موضوع القطار ؟

(تفزع الأم)

ماريو : **(يركز اهتمامه على أبيه)** اسكت .

الأب : هل أعجبتك ؟

انكارنا : نعم يا سيدى .

الأب : سيدى ؟ كلهم ينادوننى «أبى» .. **(يضغط على يدها بحنان)** اهتمى به جيدا وسيعيش .

(يأخذ مجلة أخرى ويعكف على تصفحها) .

بيثنتى : **(بصوت متوسط)** لقد أشرت إلى موضوع القطار ، وجئت لأتحدث فيه .

(ينظر الأب إليه لحظة ثم يعود إلى مجلته) .

الأم : لا يا أبنائى .

بيـــــــثنـتـى : ولم لا ؟

الأم : يجب أن ننسى ذلك .

بيـــــــثنـتـى : أنا أقـدر أنه مـوضـوع مـؤلم لك .. بسـبب الطفلة المسكينة . ولكن .. أنا أيضـا ابنك ، وفي مـوقف المتـهم . اشـرحي أنت له مـا حـدث يا أمـاه . **(يوجه الكلام إلى ماريو مشيرا إلى أبيه)** هو الذى أمرنا أن نركب القطار بأى وسيلة . واستطعت أنا أن أركب . ولما تحـرك القطار ورأيتكم على الرصـيف لم أسـتطع سـاعتـها النزول لأننى حبست بسـبب الزحـام . ألم يحدث ذلك يا أماه ؟

الأم : بلى يا ولدى .

(تصرف نظرها بعيدا) .

بيـــــــثنـتـى : **(لماريو)** هل تسمع ؟ ركبت لأنه أمرنى بذلك .

مـــــــاريـو : **(يتذكر)** لم يتكلم بكلمة واحدة طوال يومه . أتذكرين يا أمـاه ؟ ثم بـعد ذلك أثناء الليل .... **(يوجـه الكلام لبـيثنتى)** هذا لا تعلمـه أنت ولكنها تتـذكـره لأنها اسـتيقظت آنذاك . لقد اسـتيـقظ تلك الليلة فجـأة ، وأخذ يضـرب الجدران بعصـاه حتـى انكسـرت . تلك العصا التى كان يتوكأ عليها . كانت أمى مفزوعة ،

والطفلة تبكى ، وأنا لم أسمع منه سوى كلمة واحدة كان يرددها وهو يضرب ويضرب فى جدران صالة الانتظار فى محطة السكك الحديدية حيث دخلنا لنقضى الليل ... **(يبدى الأب انتباها للحديث)** كلمة واحدة كان يرددها ويرددها : أيها الوغد ... أيها الوغد ...

الأم : **(تصيح)** اسكت .

الأب : **(فى نفس اللحظة تقريبا . يشير إلى الكوموديني)** هل يحدث شيء فى صالة الانتظار ؟

ماريو : لا شيء يا أبتاه . كلهم ينامون فى هدوء .

بيتنتى : ولم نتوقع أنه كان يقصدنى أنا ؟

ماريو : ومن كان يقصد إن لم تكن أنت ؟

بيتنتى : قد تكون هذه الأحداث هى مقدمات الخلل الذى أصابه .

ماريو : بالطبع . لأنه كان رجلا لا يساير الظروف . لقد كان رجلا من ذلك النوع الذى لا يتحمل غدر الآخرين .

بيتنتى : *هل أنت أصم ؟ أقول لك إنه هو الذى أمرنى أن أركب .*

الأم : لقد أمرنا جميعا أن نركب يا ماريو .

ماريو : وأمرنا كذلك أن ننزل : كان يقول لك من الرصيف والغضب يملؤه : إنزل . إنزل . ولكن القطار تحرك ، وأخذك معه بلا عودة لأنك لم تنزل منه قط .

بيـــــــشنـتـى : (متأثرا) لقد كانت نكبة مقدرة لنا . وفى هذه اللحظة ما فكرت حتى فى الكيس .

الأم : (بتأثر شديد) ولم يتمكن من النزول يا ماريو . لقد منعوه .

(صمت طويل . أخيرا يتكلم ماريو بهدوء شديد) .

مـــــــاريـو : لم يمنعوه . بل كانوا يدفعونه .

بيـــــــشنـتـى : (ينهض متغير الوجه) كانوا يحتجزوننى .

مـــــــاريـو : بل كانوا يدفعونك .

بيـــــــشنـتـى : أنت لا تذكر جيدا . لقد كان عمرك وقتها عشر سنوات .

مـــــــاريـو : إن لم تستطع النزول فلماذا لم تلق إلينا بالكيس ؟

بيـــــــشنـتـى : أقول لك أنه لم يخطر ببالى . لقد كنت أتصارع معهم .

مـــــــاريـو : (بشدة) نعم كنت تتصارع . ولكن من أجل أن تبقى فى القطار . لقد حاولت كثيرا أن أقنع نفسى بأننى لا أذكر جيدا، وأردت أن أصدق هذا التبرير الذى اقتنعت به الأسرة كلها ، ولكنى لم أستطع لأننى كنت أراك وأتابعك بعينى الطفولة المذهولتين من خلال النافذة وأنت تمشى وتقاوم دفع الجنود لك وهم يضحكون . ثم بعد ذلك تكذب وتقول أنك كنت تحاول النزول . كيف لم تستطع النزول مع أن الذين كانوا

معك فى المرحاض لم يكونوا يريدون إلا ذلك لأنك كنت تضايقهم وتزاحمهم ؟ لقد كانت الحرب كارثة على الجميع . وكان المستقبل مظلما أمام الكل . ففكرت أنت فجأة أن الكيس هو طريق النجاة . أنا لا أريد أن أحملك الخطأ كله ، لأن لك بعض العذر ، فلم تكن آنذاك سوى فتى جائع خائف . لقد كان قدرنا أن ننشأ فى سنوات عجاف ... أما الآن يا أخى فأنت مخطئ . نعم ضحاياك قليلون . وهناك كثير من الحقراء يصل ضحاياهم إلى الآلاف بل إلى الملايين . ولكنك مثلهم . ومع مرور الوقت سيكثر ضحاياك ، وتزيد بالتالى ثروتك **(يقل حماس بيثنتى شيئا فشيئا بعد أن كان يبدى محاولات أحيانا للرد على استحياء . ويكتفى بأن يوزع نظراته على الجميع بعينين حائرتين كعينى وحش حبيس . تصرف الأم نظرها بعيدا ، ويطأطئ بيثنتى رأسه ثم يجلس مذهولا .. يقترب منه ماريو ويكلمه بثبات)** ومن ضحاياك أيضا ذلك الطفل الذى كان يراك من خلال نافذة القطار . ذلك الطفل الحساس الذى علمه أخوه الأكبر كيف كان العالم آنذاك .

الأب : **(يوجه كلامه لانكارنا وهو يمسك فى يده صورة)** من هذا أيتها الفتاة ؟

انـــكـــارنـــا : **(بصوت خافت جداً)** لا أدرى .

الأب : ها ها !! أنا أدرى .

(يأخذ العدسة وينظر فى الصورة باهتمام كبير) .

بيـــــثـنـتـى : **(دون أن ينظر إلى أحد)** اتركونى معه .

مــــــاريـو : **(بصوت خافت)** الآن ؟ لم ؟

بيـــــثـنـتـى : من فضلكم .

(ينظر إلى أبيه بعينين حائرتين)

مــــــاريـو : **(يفكر فى الأمر برهة)** هيا بنا إلى حجرتك يا أماه . معنا يا انكارنا .

(يساعد أمه فى النهوض . تنهض انكارنا وتتوجه إلى الممر) .

الأم : **(تلتفت إلى بيثنتى قبل خروجها)** يا بنى ...

(يقودها ماريو وتتبعهما انكارنا . يدخل الثلاثة غرفة النوم ويغلقون الباب . وقفة . مازال الأب ينظر فى الصورة . ينظر إليه بيثنتى وينهض . يذهب بطيئا إلى جواره ويجلس إلى الطاولة بحيث لا يرى وجهه) .

بيـــــــثـنـتـى : مـا قـاله أخى حق يا أبى . لقـد كـانوا يـدفـعـوننى ،
ورفـضت أنـا النزول . لقـد تركـتكم ومـاتت الطفلة
بسببى . ولكنى أيضـا كنت طفـلا ، وحياة الإنسـان
آنذاك لم تكن تسـاوى شيئـا ... لقد مـات فى الحرب
مـئـات الآلاف من البـشـر . ومـات أيضـا كـثـيـر من
الأطفـال ذكوراً وإناثا .. من الجـوع أو بسـبب القنابل .
ولما علمت بموتها فكرت وقلت : مات طفل آخر . طفلة
لم تبدأ آنذاك حياتها بعد . **(يخرج من جيبه ببطء
قصاصة الورق التى أعطاه أياها أبوه قبل أيام) .**
تكاد تكون مـثل هذه اللعبـة التى أعطيـتنى إياها .
(يريه الصورة بابتسـامـة حزينة) . نعم يا أبى . لقد
فكرت هذا التفكير المشين كى أهدئ نفسى . كم أود
أن تفـهـمنى رغم أننى أعلم أنك لا تفـهـمنى . إننى
أتكلم مـعك كـمن يناجى الله وهو لا يؤمن به لأننى
كنت أود أن يكون مـوجـودا آنذاك ... **(يتـرك الأب
النظر فى الصورة . ويرفع عينيه ببطء لينظر إليه بكل
تركـيـز)** ولكنه لم يكن مـوجـودا . ولا أحـد يعـاقب ،
والحـيـاة تمضى . أنظر إلى يا أبت . إننى أبكى .
سـأمشى بعد لحظة ، وعزائى القليل أنك سـمـعتنى ،

وســأتابع دورى بالبــحث عن ضــحــايا آخــرين ... ســأتذكر من الآن لآخر أننى فعلت ما بـوسعى عندمـا اعـتـرفت لك بكل شـئ . ولكن لا فـائدة الآن ولا حل لأنك لا تفـهـمنى .. المجنون الآخـر الذى هو أخى قـد يرى أن هناك حـلا ، ولكن من يسـتطيـع أن يقـضـى على الدناءات فى عالم مليئ بالأوغاد ؟

(يسوى قصاصة الورق المثنية التى أخرجها)

الأب : أنا أستطيع .

بيــــتـنـتـى : **(ينظر إليـه)** مـاذا تقـول ؟ **(ينظر كـلاهـمـا للآخـر ويصـرف بيثنتى بصـره)** . لا شئ . ماذا تستطيع أن تقول ؟ ومـع ذلك وددت لو فـهمتنى وعـاقبتنى كما كنت تعـاقبنى وأنا صـغير لكى تسـامـحنى بـعدها ... ولكن من يسـتـطيـع أن يســامــح أو يعــاقب ؟ أنـا لا أؤمن بشئ وأنت مجنون . **(يتنهد)** . أقسم لك أننى قد سئمت كونى إنسانا . وكرهت الحياة بما فيها من الأهوال وسوء النية . ولكن لا يمكن الآن العودة إلى الطفولة .

الأب : لا يمكن .

(تسمع دقات على الزجاج . ينظر الأب إلى المنور فى جزع مفاجئ ، وينظر الأبن كذلك فى قلق) .

بيــــثنتى : من الذى دق ؟ **(صمت قصير)** إنهم أطفال . دائما هناك طفل ينادى **(يتنهد)** . والآن يجب أن أعود إلى فوق وأن نطأ الآخرين . خذ هذه . أعيد لك هديتك .

(يعطيه قصاصة الورق)

الأب : لا . **(بعصبية)** لا .

بيــــثنتى : ماذا ؟

الأب : لا تصعد إلى القطار .

بيــــثنتى : ولكنى صعدت يا أبى .

الأب : لا يمكن أن تصعد إلى القطار .

(يسمع من بعيد صوت القطار)

بيــــثنتى : **(ينظر إليه)** لماذا تنظر إلى هكذا يا أبى ؟ هل عرفتنى ؟ **(نظرات الأب المرعبة والحائرة لا تترك الإبن . يبتسم بيثنتى بحزن)** لا تعرفنى ولا حتى تفهمنى ... **(يصرف بصره . يظهر حزن فى صوته)** لقد ماتت إلبيريتا بسببى يا أبى . نعم بسببى . لكنك لا تعرف حتى من هى إلبيريتا **(يشتد صوت القطار الذى يقترب أكثر . يهز بيثنتى رأسه ضيقا)** لقد ذهبت إلبيريتا إلى الأرض وصعدت أنا ... وعلى الآن أن أعود إلى هذا القطار الذى لا يتوقف أبدا ...

(لاتكاد تسمع كلماته الأخيرة بسبب صوت القطار المدوى .. يستمر فى كلامه دون أن يسمع من الضوضاء التى لا تحتمل . يبدأ الأب فى النهوض) .

الأب : لا ... لا ...

(لا تسمع كذلك لاءات الأب الذى يقف خلف ابنه الذى مازال يلفظ كلمات غير مسموعة ويقبض على المقص . تتحرك شفتاه ورأسه باللاءات ويغضب رهيب يهوى على ابنه بالطعنة الأولى . ثم يهوى وسط اللاءات التى لا تسمع بالثانية والثالثة . لا يكاد يسمع صياح الابن عند الطعنة الأولى ، ولكنه يفتح فمه وعينيه فى منظر بشع .. وأخيرا وسط الضوضاء الرهيبة ومع الطعنة الرابعة تسمع آخر توسلات الابن) .

بيـــثـنـتـى : أبتاه !!

(يهوى الأب بلا شعور وسط لاءاته المحزنة بثلاث طعنات أخرى على جسد ابنه الذى فقد قواه والذى ينحنى إلى الأمام ثم يخر على الأرض . ينظر الأب إليه نظرات غير معبرة . ثم يترك المقص ويذهب نحو

المنور ويفتحه لكى ينظر للخارج . لا أحد يمر . يمنع صوت القطار الذى بدأ يتناقص أن تسمع نداءات الأب التى ترسمها شفتاه) .

الأب : يا إلبيريتا .

(يضعف الضوء تدريجيا . ويبتعد صوت القطار ، ويختفى تماما مع انطفاء الضوء . ظلام تام على المسرح وصمت مطلق . بؤرة ضوء تسلط على الباحثين) .

هـــــــــى : كانت الدنيا تعج بالمظالم والخوف والحروب . ومن كان يقوم فيها بدور لم يكن يكترث بشئ والذين كانوا يكترثون ويتأملون لم يكن لهم أى دور .

هـــــــــو : أما فى أيامنا هذه فإننا لا نقع فى هذا الخطأ . هناك عين لا ترحم تراقبنا ، وهى عيوننا نحن . إن الحاضر يراقبنا والمستقبل سوف يعرفنا كما عرفنا نحن من سبقنا .

هـــــــــى : يجب علينا إذن أن نتابع مهمتنا المستحيلة ، وأن ننقذ غابة إخواننا اللانهائية من ظلام الليل شجرة شجرة وفرعا فرعا . إنه مجهود حزين لا ينتهى : وعلى سبيل المثال فإننا لا نعرف شيئا عن ذلك الكاتب الذى ردد هؤلاء الأشباح اسمه مرارا ، ولن

تبحث تجربتنا القادمة عنه ، ولكننا سنحاول قبل ذلك معرفة قصة تلك المرأة التى مرت أمامكم عدة مرات دون أن تتفوه بكلمة واحدة .

هـــــــو : إن المجلس يحرك لدينا هذه الذكريات لكى يساعدنا على كشف غموض آخر أسرارنا .

هـــــــى : الوقت ... السؤال ...

هـــــــو : إن لم تكونوا شعرتم فى لحظة من اللحظات أنكم كائنات حقيقية من كائنات القرن العشرين وأن عليكم رقباء وقضاة من كائنات أخرى جاءت بعدكم .. وإن لم تكونوا شعرتم فى لحظة أخرى أنكم كائنات مستقبلية أصبح وجودها حاضرا وتحكم على أجيال سبقتها مساوية لها بكل عدل ورحمة فإن تجربتنا قد فشلت .

هـــــــى : ومع ذلك يجب أن تنتظروا حتى تنتهى التجربة . فلم يبق منها سوى مشهد واحد حدث بعد أحد عشر يوما . ها هو أمامكم .

(تشير إلى الجانب الأيسر حيث تشتد الترددات الضوئية ، وتختفى هى وزميلها . يبدأ الجانب الأيمن كذلك فى الإضاءة . يجلس كل من انكارنا وماريو على طاولة القهوة ينظران فى الفضاء) .

انكارنا : هل رأيت والدك ؟

ماريو : إنه الآن أكثر هدوءا . لقد حملت له بعض المجلات ، ولكنه ممنوع من استخدام المقص . ولذلك فقد بدأ فى قطع الورق بيده . **(تتنهد انكارنا)** من أبى يا انكارنا ؟

انكارنا : لا أفهم ما تريد .

ماريو : هل هو موجود ؟

انكارنا : لا تقل هذا .

ماريو : ونحن . هل نحن موجودون ؟

انكارنا : ربما نحن لا شئ .

(صمت)

ماريو : أنا الذى قتلته .

انكارنا : **(تصاب بالذهول)** قتلت من ؟

ماريو : قتلت أخى .

انكارنا : لا يا ماريو .

ماريو : أنا الذى استدرجته إلى مهلكه حتى سقط فيه .

انكارنا : أى مهلك ؟

ماريو : حاولى أن تتذكرى الحلم الذى قصصته عليك هنا فى هذا المكان .

انكارنا : إنه مجرد حلم يا ماريو . إنك إنسان طيب .

ماريو : أنا لست طيبا . وأخى لم يكن سيئا ، ولذلك فإنه عاد ، وأراد أن يصلح الأمر على طريقته .

انكارنا : أنت لم تفعل شيئا .

ماريو : لقد حرضته على العودة ، ولكنه اتهمنى بأننى سلبى ، وتصرف بطريقة فظيعة .

انكارنا : كان يريد أن يستمر فى خداع نفسه ، تذكر ذلك ، وكنت تحاول إنقاذه .

ماريو : كان يريد أن يخدع نفسه وأن يرى كل شىء بوضوح . وأنا كنت أريد إنقاذه ... وقتله . ماذا كنا نريد حقا ؟ ماذا كنت أريد ؟ كيف أنا ؟ من أكون ؟ ومن ضحية من ؟ لن أعرف ذلك أبدا ... أبدا .

انكارنا : لا تفكر فى ذلك .

ماريو : **(ينظر إليها ويخفض صوته)** وماذا فعلنا نحن الاثنين معك ؟

انكارنا : اسكت .

ماريو : ألم نستخدمك نحن الاثنين لكى يجرح كل منا الآخر بكل قسوة ؟

(صمت)

انكارنا : (مسبلة العينين) لماذا دعوتنى ؟

ماريو : (ببرود) كنت أود أن أعرف منك . هل مازلت تعملين فى المطبعة ؟

انكارنا : لقد طردونى ؟

ماريو : وماذا ستفعلين ؟

انكارنا : لست أدرى . **(تدخل البغى من الجانب الأيمن .. تمشى فى تبختر هادئ ورتيب شأن المحترفات . ثم تستند إلى الجدار . تراها انكارنا وتتغير تنهض بعصبية وتأخذ حقيبتها)** مع السلامة يا ماريو .

(تتجه يمينا)

ماريو : انتظرى .

(تتوقف انكارنا . ينهض هو ويذهب إليها . تنظر إليهما البغى بفضول خفى . وعندما ترى أنهما لا يتكلمان تعبر أمامهما ببطء وتخرج من الجانب الأيسر . تضاء غرفة المعيشة بالتدريج . تظهر الأم بملابس الحداد وتدخل الغرفة وتداعب مقعد زوجها بحزن دفين) .

انكارنا : **(دون أن تنظر إلى ماريو)** لا تلعب بى .

مــــــــــاريــو : لن ألعب بك . لن تكون لى ضحية واحدة بعد ذلك إذا استطعت . فـإذا كان فى قلبك قليل من الحب نحوى فاقبلينى .

انــــكـــــارنـــــا : **(تبتعد خطوات مرتعدة)** سيكون لى غلام .

مــــــــــاريــو : سيكون ابننا **(ترتعد فرائسها ولا تقوى على النظر إليـه . يقـترب منهـا وهــو يشير حـزينـا بالنفى)** لأ أعرض عليك ذلك من قبيل الشفقة والعطف . بل أنت التى يجب أن تعطفى على .

انــــكـــــارنـــــا : **(تلتفت وتنظر إليه)** أنا أعطف عليك ؟

مــــــــــاريــو : أجل . أنت تعطفين على طوال حياتنا .

انــــكـــــارنـــــا : **(تتردد . وأخيرا تقولها سرا وفى عذوبة)** : طوال حياتنا .

(تقـتـرب الأم من المنـور الذى لا يرى . تفـتـحـه وعينـاهـا مليئتـان بالذكـريـات وتنظـر مـن خـلاله إلى المارة . ترتسم الشبكة الحديدية على الحائط . تمـر ظـلال رجـال ونسـاء . يمـلأ وقـع الأقـدام المتلاطم فـى الشـارع كـل أرجاء المسـرح . تبـحث يد انكارنا فى خـوف عن يد مـاريو . وينظر الاثنان إلى الأمام) .

مــــــــاريــو : من المحـتـمـل يا انـكارنا يومـا أنـهم ... نعم أنـهم ... يوما ما .. أنهم **(تمر الظلال على جدار غرفة المعيشة أكـثـر بطئـا . وأخـيـرا تبـقى الأم ومـاريو وانكارنا والظلال بدون حـركة . يخفت الضـوء إلا فى مستطيل المنور فإنه يظل مضـيئـا . ثم يطفأ هـو الآخر . يظهر كل من «هو» و «هـى» من كلا الجانبين) .**

هــــــــــو : إلى هنا ينتهى المشـهد .

هـــــــــى : شكرا جزيلا .

ستار

(٢) غازلة الأحـــلام

درامـا مــن ثلاثــة فصــول

غازلة الأحلام

الفصـل الأول

شرفة خارجية في قصر الملك أوليس عاهل إيتاكا – وهو مايعرف اليوم بقصر بينيلوبي – وهي شرفة تطل على بهو الاحتفالات الكبير والذي يفترض أنه في عمق خشبة المسرح . وفي الجانب الأمامي وبطول المسرح يوجد ثلاث درجات . وفي وسط مؤخرة المسرح توجد مقصورة بها منسج الملكة : وهي عبارة عن غرفة مربعة فسيحة تشبه معبدا صغيرا يقع بابها في الجزء الأمامي منها ، وأعمدتها الخلفية يفترض أنها في البهو ، وواجهتها الأمامية ترتكز على أرض الشرفة الخارجية ، ومن جانبيها يخرج درابزين يحيط بالمقصورة ويرى منه البهو بوضوح وينتهي عند الأقواس الحجرية المنشأة على الجانبين . يوجد ستارتان كبيرتان تصلان إلى الأرض معلقتان على عارضتين تبدآن من الغرفة المربعة وتصلان حتى الأقواس الحجرية ويحجبان البهو عن الناظرين قبل بداية العرض . القوس الأيسر ليس له باب ويقود إلى مقر النساء . أما القوس الأيمن فله باب موارب من الخشب والنحاس يعزل مضاجع النساء التي تبدأ من الشرفة عن بقية القصر .. على جدار المعبد الصغير عن يمين الباب تبدو للناظرين جعبة السهام والقوس الغليظ الكبير الخاص بأوليس .. يبدو الجو مظلما غير أن أخر أضواء المساء تنفذ من فتحات الستائر ، وتنير المعبد من خلال نافذة عريضة تقع في داخله

وتطل على البهو . ولاتكاد النافذة ترى لأن المنسج الكبير الذى تغزل فيه الملكة معطف الملك «لايرتيس» يمنع رؤية المكان رغم أنه يميل قليلا إلى اليسار . ولانستطيع أن نرى سوى جزء من الجانب الخلفى للمنسج عن طريق الباب الموارب . وعلى يمينه يوجد قنديل من النحاس .

(تجلس خلف النسيج دون أن ترى الملكة بينيلوبى وهى تغزل ، وإلى جانب الباب وفى مواجهة المسرح تقف المرضعة إوريكليا العمياء مرفوعة المحيا . يجلس هنا وهناك على الدرج خمس من الإماء يقمن بينهن بإصلاح ولف بكرات خيوط الغزل مختلفة الألوان والتى يخرجنها من سلتين موجودتين على الأرض . الأمة التى تجلس على الدرجة العلوية على اليمين هى ديونى التى تمسك بيدها بكرة ، بينما تقوم الأمة رقم ٤ التى تجلس أسفل من سابقتها على اليسار بلف الكبة . يقوم الخمس بغناء ترنيمة شعرية خشنة لملكتهم دون تنغيم) .

كورال (أصوات عالية ورنانة)

بينيلوبى كوكب يضيئ فى القصر

تجتهد فى عنوية وبها الآلهة تُسَرّ

وتكافئ سهرها بمزيد من الأجر

هى نسيج من الذهب يغزل لنا الخير

ويمدها أوليس بالحكمة والحذر

وينعم رعاياها بأمان مستقر

تعمل دون كلل والقصر يزدهر

في فضل ورخاء وسرور منهمر

(يتوقف الكورال ، وعندئذ تسمع ضحكة ناعمة من بينيلوبي في المقصورة . ضحكة نافذة وموسيقية وغامضة تدل على سرور داخلي عميق .. تنصت الإماء وتبدأ فيما بينهن تعليقات سريعة وخفيفة وبنغمة عارية) .

ديوني : ها هي الأرملة تضحك .

(توجه انتباهها نحو المقصورة بينما تتحدث الأخريات)

الأمة الأولى : **(من على اليسار)** : لن يتأخر تأوهها ...

الأمة الثانية : لو أنها تأوهت من أجل المال الضائع .

الأمة الثالثة : ومن أجل الغنم التي ذبحت .

الأمة الرابعة : ومن أجل القصر المنهوب والبؤس الذي يغرقنا .

إوريكليا : سكوت ! الملكة تغزل **(يصمت الجميع وتستمر كل في عملها . تتغير لهجة ديوني . وأمام الرعب الذي يسيطر على الأخريات تأخذ بكرة حمراء كانت ملقاة**

بجانبها وتذهب فى حذر إلى المقصورة . تشعر بها أوريكليا) . من الذى يأتى ؟ **(تصل ديونى إلى الباب وتحاول عبثا المرور منه . تمسك المرضعة بها)**

أنت ديونى . أليس كذلك ؟

ديـــــونـــــى : **(تشير بغمزة إلى الأخريات وتضع البكرة فى يد إوريكليا ثم تقول بخبث)** إننى أحضر صوفا أزرق يا إوريكليا .

إوريكليـــــا : لم تطلب الملكة هذا الصوف **(تلمسه)** ثم إن هذه البكرة ليست زرقاء . بل هى حمراء .

(تهمس الإماء فيما بينهن معجبات)

ديـــــونـــــى : أنها زرقاء أيتها المرضعة ...

إوريكليـــــا : إلى مكانك أيتها الخادعة . إننى أعرفك جيدا .

(تدفعها . تنزع ديونى البكرة منها بغضب وتجلس وسط كورال من الضحكات المكتومة)

ديـــــونـــــى : **(بعصبية بعد أن تتناول لفة الخيط)**

مم تضحكن ؟

(تصرف كل واحدة بصرها بعيدا)

الأمـة الرابعـة : **(تغير الموضوع بشيئ من الحكمة)**

أنا أرى أن الملكة لو كان يهمها أمر البؤس الذى يعيشه القصر لأقبلت على الزواج من جديد . وإذا تأوهت فإن ذلك بسبب موت زوجها .

الأمـة الثـالثـة : إذن لماذا تضحك ؟

الأمـة الرابعـة : تضحك أيضا بسبب زوجها عندما تتذكره شابا . أليس كذلك يا ديونى ؟

ديـونـى : أعتقد أنكن بلهاوات . **(بسخرية)** لا يهمكن سوى : لماذا تتأوه بينيلوبى ؟ لماذا تضحك بينيلوبى ؟ **(تسمع مرة أخرى ضحكة بينيلوبى ترن فى المقصورة ويسمعها الكل . تقلدها بسخرية)** خى . خى . خى بسبب أوليس ! باه !

الأمـة الأولى : صه . ربما سمعتك إوريكليا .

ديـونـى : **(ترفع صوتها باستثارة)** هذه ليست عمياء فقط . بل إنها أيضا صماء .

الأمـة الثـالثـة : **(بخوف)** ولكنها ترى وتسمع بيديها ...

(ينظر الكل إلى إوريكليا بخوف وهى لاتتحرك . وقفة)

الأمـة الأولى : اعتقد أن الملكة مازالت تنتظر عودة أوليس .

ديـــونـــى : إنها تعلم جيدا يا أيتها الحمقاوات – مثلما تعلمن أنتن – أنها أرملة . وينادونها فى جميع أنحاء هذا البلد بـ«الأرملة» **(تهمس)** إسمعن . أنا أعلم جيدا لماذا تضحك الأرملة ولماذا تتأوه ، وكذلك الرسم الذى ترسمه فى المعطف .

الأمـة الثـانيـة: أنت لاتعلمين شيئا .

ديـــونـــى : أعلم كل شيئ . كل شيئ .

الأمـة الثـانيـة : **(ترفع صوتها)** لاتجعلى من نفسك كاتمة الأسرار . إنك لاتعلمين إلا مانعرفه نحن . لاشيئ .

ديـــونـــى : **(بصوت مرتفع للغاية)** كل شيئ .

إوريـكـليـــا : سكوت ! **(تنظر إليها ديونى مثل الوحش الحبيس)** لماذا لاتداومن على الغناء . **(بغطرسة)** ماذا تنتظرن؟

الأمـــة الأولى : نعم أيتها المرضعة .

(تبدأ المقطع الثالث وتتبعها الأخريات . تظل ديونى صامتة مسبلة العينين . ثم تنظر بعد ذلك إلى المقصورة بتركيز متزايد) .

كورال بدون نغم : من أجل يديك يغزل المحبات إماؤك
يا ملكة الأصواف أفئدتنا فداؤك
من الإلهة أرتيميسا مبارك وفاؤك
وهيلين نفسها تحسدك على جمالك
(وقفة قصيرة . تسمع من داخل المقصورة أهات الحسرة تصدر من بينيلوبى فى رقة وحزن وضعف لا حدود له) .

ديـــونـــى : لقد تأوهت .

الأمـة الثـالثـة : **(وقد سئمت)** وما الجديد . دائما ماتفعل ذلك .

ديـــونـــى : نعم تفعله . لكن ليس مثلك ، ولا مثلك ... لأنكن تتأوهن عندما يلتمسكن الطالبون للتسلية . أما هى فتتأوه وحدها .

الأمـة الثـانيـة : **(بحقد)** ليس كل الطالبين يتسلون مع الإماء .
(ضحكات مكتومة من الأخريات)

الأمـة الأولى : لا . أن أنفينو رجل نقى ، ولايؤثر عليه أحد .
(تنهض ديونى فى غضب)

الأمـة الثـانيـة : **(بلهجة قاطعة)**
وليست الملكة فقط هى التى تتأوه وحدها .

(تتحول الضحكات إلى قهقهة)

ديــــونــــى : **(ترتمى عليها)** ياالك من مكارة خبيثة !

(تضربها وتلقيها على الأرض . تصيح الأخريات وتحاولن التفريق بينهما . تسقط لفات الخيط وتتدحرج على الدرج . تتقدم إوريكليا بعد أن أحست بما يجرى) .

إوريكليـــــا : سكوت ! إن الملكة تغزل ولايجب أزعاهجا **(تحاول عبثا أن تفرق بينهما)** لابحق الآلهة . يالها من بلوى ! لقد حق عليكما العقاب ستجلدين ياديونى . أنت التى يقع عليها أكثر الخطأ .

(يسمع أنذاك نداء بينيلوبى شديدا وغاضبا)

بـيـنـيـلـوبـى : **(صوتها)** : يا إوريكليا **(تتوقف المرضعة فى رعب . تقوم الإماء بالتقاط لفات الخيط فى عجلة . تعود ديونى إلى مكانها فى سرعة ليست بالزائدة . وقفة . تخرج بينيلوبى إلى باب المقصورة وتنظر إليهن باحتقار . تبدو الملكة وقد ولى شبابها ، ولكنها مازالت على قدر من الجمال . يظهر جسمها المليئ المتناسق وقد بدت عليه عظمة الملك ، ويتصارع فى**

ملامح وجهها المتضاربة ابتسامة الزهو والخيلاء مع القلق المخيف .. تبدو الآن جاده) .

إوريكليـــــا : عفوا ياسيدتي . إن الإماء ...

بـيـنـيـلـوبـى : **(بلهجة حاسمة)** لايجب أن تتركى الباب . **(وقفة قصيرة)** الإماء كن يتناقشن فى أمورهن التافهة لأنهن دويبات عجماوات . أليس كذلك ؟

(ينحنى الإماء فى خضوع عداديونى)

الإمـــــــاء : أجل يا مولاتنا .

بـيـنـيـلـوبـى : أنا أعرف أن الغناء ينال منكم لأن الأبيات التى ألفها لى مغنى القصر العجوز ليست بالجميلة . ثم إن ذلك الرجل المسكين لم يكن له أى طموح . ومع ذلك فقد كنت أغزل فى هدوء حتى قمت على أصواتكن . **(تتقدم خطوات وتنظر إلى ديونى قائلة)** : لايحدث ذلك مرة ثانية .

(ينظرون جميعا إلى ديونى)

ديـــــونــــى : **(وسط نظرات الجميع)**

عفوا يامولاتي . عندما يحل الظلام فإننا نتعب ويصعب علينا اتقان العمل . ومن هنا فإن الملل يلقى

علينا بكاهله ونحاول أن نتخلص منه بتسامرنا .

أوريكليـــــا : ومن أجل ذلك فقد حق عليكم الغناء .

ديـــونـــى : **(بسرعة تتوجه إلى بينيلوبى)**

نحن أيضا نسمع ضحكاتك وتأوهاتك ، و....

بـيـنـيـلـوبـى : **(بغلطة)** ماذا تقولين ؟

ديـــونـــى : **(بحكمة)** وأنت أيضت تتعبين يامولاتى .

بـيـنـيـلـوبـى : **(بعد أن فكرت قليلا)** هذه لهجة لاتليق بأمة .

لا تنسى ، ذلك .

ديـــونـــى : لن أنسى يامولاتى .

بـيـنـيـلـوبـى : لا أريد منك إجابة **(وقفة)** عدن إلى أماكنكن . **(يأخذ الإماء متعلقاتهن ويخرجن بعد أن ينحنين فى صمت من الجانب الأيسر . تقترب بينيلوبى من الجانب الأيمن وتلقي نظرة على البهو من خلال فتحات الستارة . تتكلم بلهجة سارة مفاجئة)** . لقد انتهى المريدون من تناول الطعام ويقوم الخدم بالتهام ماتبقى ... هناك مجاعة فى القصر .

إوريكليـــــا : اسمحى لى يامولاتى بمعاقبة ديونى.

بـيـنـيـلـوبـى : **(دون أن تلتفت)** لا . **(تضحك بنعومة)** لقد أخبرنى

فيليتيو الراعى أنه لم يتبق من الأغنام سوى قطيع واحد . لقد أتى هؤلاء الرجال على الغنم .

إوريكليـــــا : لماذا لا تأذنى لى أبدا بمعاقبة ديونى .

بـيـنـيـلـوبـى : **(تلتفت مبتسمة)** : لو أن ولدى تيليماكو كان موجودا لترفق بها ولأحبها أكثر وأكثر وأنت تعلمين ذلك جيدا أيتها المرضعة . **(وقفة قصيرة)** عندما أذنت له بالسفر عبر البحر لم أكن أبغى فقط من وراء ذلك إبعاده عن مكائد المتطلعين ، ولا أن يبحث عن زوجى ، فإن أوليس يعرف تماما طريق العودة إلى المنزل إن أراد العودة . **(وقفة قصيرة)** ولكنه كان لابد من إبعاده عن ديونى . وها أنت ترين أنه لافائدة . والآن هى تكرهنى . أنا أعلم ذلك .

إوريكليـــــا : مولاتى !

بـيـنـيـلـوبـى : تكرهنى لأنها تعلم أننى لا أحب تلك الفضولية . ولو عاقبتها لازداد كرهها ، **(تتنهد)** إن دور الأم صعب يا إوريكليا ، **(بكآبة)** وأصعب منه دور الملكة .

إوريكليـــــا : أنت ترين يامولاتى : لست إلا امرأة مسكينة ...

بـيـنـيـلـوبـى : وأنا كذلك . وماذا عسانا أن نفعل ؟ إن هذا القصر

الذى كان بالأمس ملكا لأوليس يفتقر يوما بعد يوم
لأن القائم عليه امرأة ضعيفة ومرضعة عمياء .

إوريكليا : منذ ثلاثين عاما وأنا عمياء ، ومنذ عشرين عاما وأنت ...

بينيلوبى : وأنا أرملة . أليس كذلك ؟

إوريكليا : مولاتى !

بينيلوبى : قوليها . أعرف أن الجميع يقولونها .

إوريكليا : **(بلين)** ما أردت إلا أن أقول إنه منذ عشرين عاما ذهب أوليس إلى حرب طروادة . **(وقفة قصيرة)** إننى عمياء يامولاتى ، وأكاد أكون صماء ، ولكننى أسمع الآلهة التى تحيط بنا والتى لانراها ، أسمع الخطى المشئومة لآلهة الإنتقام التى تحوم حول هذا السلم . **(من اليمين)** إننى عمياء ، ولذلك فقد وضعتينى على باب منسجك حتى لايرى أحد - لا أنا ولاغيرى - الأشياء التى تغزلينها داخل المنسج ... إننى عمياء وصماء . ولا أكاد أعيش ، إلا من أجلك **(تحول)** ، ولهذا فإننى أعرفك جيدا . أعرف أنك قوية وحذره كزوجك أوليس . نعم حذره . حذرة جدا تجاه

المتطلعين . وأنت تعلمين ذلك ، وأنك قاسية جدا أمام نزوات أبنك ، وما الذى يعود عليك من أن يعجب تيليماكو بديونى ؟ دعينى أعاقبها .

بينيلوبى : لن تعاقبى ديونى .

إوريكليا : لكن .. لماذا ؟

بينيلوبى : لقد أجبتك عن هذا .. بسبب تيليماكو .

إوريكليا : عندك حق . إننى عمياء . إن الظلام يحيطنى ولايسمح لى أن أفهمك . أنا لا أعرف عنك شيئا . **(تنظر إليها بينيلوبى مليا)** لا أعرف إلا أنك تضحكين وتتأوهين عندما تغزلين .

(تقترب الملكة منها رويدا)

بينيلوبى : وماذا تعلمين غير هذا ؟

إوريكليا : أعرف شيئا آخر .. أعرف أنه حينما تنزل علينا مصيبة .. عندما يخبرونك بنفاد الرءوس أو بخلط النبيذ بالماء عندما يقل أو أن اللصوص قد سرقوا مجوهراتك فإنك حينئذ ...

بينيلوبى : **(تقف بجانبها)** حينئذ ؟ ماذا ؟

إوريكليا : فأنك حينئذ لا تتأوهين .. بل تضحكين .

بينيلوبى : **(ترجع بعصبية لتعود إلى مكانها)** ليس صحيحا .

أوريكليا : لقد فعلت ذلك حالا . سمعتك تضحكين الآن عندما نظرت إلى الخدم فى البهو .

بينيلوبى : **(فى سخرية)** إن أذنيك المسكينتين تحسان هذه الأيام بأشياء كثيرة . ابتسامة الآلهة ، وخطوات آلهة الغضب على السلم . **(تلتفت عندما ترى صمت إوريكليا الكامل)** ماذا بك ؟

أوريكليا : **(ترتجف)** إن آلهة الغضب تصعد السلم الآن ، ويصعد الانتقام معها . ألا تسمعين ؟ إنها تصعد .

(تشير إلى جهة اليمين وتقف بمواجهة الباب . تقترب بينيلوبى بحزم من الباب بعد أن انصتت قليلا . ثم تنظر) .

بينيلوبى : **(مبتسمة)** اهدئى أيتها المرضعة . ليس إلا تيليماكو .

(يدخل تيليماكو ولم تنته أمه من كلماتها بعد . شاب مراهق تكاد تقتله الرغبة فى بلوغ الرشد ، ويؤلمه فراق ديونى وسخرية المتطلعين) .

تيليماكو : معى شخص غريب يا أماه وأريد أن أقدمه لك .

(يظهر الغريب ، خلفه مباشرة .. متسول عجوز ذو

شعر رمادى ونظرة خاطفة . قوى البنية لكنه متأثر بسوء الحظ ، يتكئ على عصا يستعملها فى السفر ينحنى أمام الملكة فى صمت) .

بينيلوبى : **(توجه الكلام لتيليماكو باستغراب وتكبر)** ولماذا ؟

تيليماكو : **(بلهجة المنتصر)** لأن عنده أخبارًا سارة عن والدى . إن أوليس سيحضر قريبا . لقد رآه هذا الرجل .

بينيلوبى : **(بصوت فاتر بعد أن تفحصت الغريب)** ليس هذا هو الأول .

تيليماكو : **(بلهجة تكاد تصل إلى الخشونة) .**

ليس هو الأول ! أنت لاتريدين أن تصدقى أبدا . والآن لابد أن تصدقى .

بينيلوبى : لاتكن كالأطفال ؟ هل صحيح أن عندك أخبارا أيها الغريب ؟

الغريب : **(منحنيا)** صحيح أيتها الملكة .

بينيلوبى : القصر فى أزمة . ومهما كانت أخبارك سارة لن أستطيع مكافأتك .

تيليماكو : هو لا يبحث عن ذلك . إن راعى الخنازير إوميو

وراعى الأغنام فيليتيو يشاركانه طعامه . لايطلب أكثر من هذا .

بينيلوبى : اسكت أنت . **(توجه الكلام للغريب)** متى أتيت ؟

الغريب : نزلت أمس بشواطئك يامولاتى . أخذنى فيليتيو ليلا .

بينيلوبى : ومن أين تأتى ؟

الغريب : لقد حاربت الأخائيين فى طروادة . والآن أتيت من إسبرطة من قصر مينيلاو وهيلين .

بينيلوبى : ماذا ؟

الغريب : نعم يامولاتى ، هناك رأيت زوجك .

تيليماكو : أتسمعين ياأماه ؟ لقد رآه بعينى رأسه .

بينيلوبى : **(بتحفظ)** فى إسبرطة ؟

الغريب : كان هناك عندما وصلت سليما معافى من مغامراته، ولكنه كان حزينا . كان مينيلاو وأوليس حزينين لأنها كانت أيام حداد فى القصر .

بينيلوبى : **(بقلق غريب)**

ومن الذى مات ؟ هل هى هيلين ؟

الغريب : لا ، ولكنها لم تكن حزينة ، لأن الحزن ليس من طبيعتها .

بينيلوبى : من إذن ؟

الغريب : أجامينون . رسول جاء بالخبر إلى مينيلاو بأن أخاه أجامينون اغتيل عند عودته إلى طروادة .

بينيلوبى : مات مغتالا ؟

الغريب : نعم . اغتالته زوجته كليتمنسترا وعشيقها . ومن يومها فإن أوليس يتمشى مساء على الشاطئ وحده . ولقد اقتربت منه وكلمته عدة مرات .

تيليماكو : إحك لأمى ماقاله لك .

الغريب : **(بتردد)** لقد حكيته لك دون أن أعرف هويتك . لاتجبرينى على أن أحكيه يامولاتى .

بينيلوبى : هل هو خطير إلى هذا الحد ؟

الغريب : إنه لايروق أذنيك .

بينيلوبى : لن أكون الأخيرة التى تعرفه هنا . إحك لى .

الغريب : كان أوليس يريد العودة إلى هنا بعد شهرين . ثم أخبرنى بعد أن علم ماحدث لأجامينون أثناء عودته إلى بيته بأنه سيفكر فى الأمر .

(صمت طويل)

بينيلوبى : إذهبى يا إوريكليا . وأنت أيضا ياتيليماكو .

(تذهب إوريكليا مترددة من الجانب الأيسر) .

يتليــمــاكــو : (وقد بدا عليه شئ من الخجل بسبب الحماس الذى أظهره نحو حكاية الغريب) . عفوا ياأماه . اعتقدت أنك لابد أن تعرفى ماحدث .

بـيـنـيـلـوبـى : (تنظر إليــه من أعلى لأســفل) إذهب . (يطأطئ تيليماكو رأسه ويتأهب للخروج من جهة اليسار) تيليماكو ! (يتوقف . تشير إلى جهة اليمين) من هنا .

تيليــمــاكــو : (بضيق) سمعا ياأماه .

بـيـنـيـلـوبـى : إجلس (يطيع الغريب الأمر ويجلس فى الأمام جهة اليمين . تتمشى هى من وراء ظهره وتراقبه بطرف عينيها لتتفادى محاولاته للنظر إليها) . وجهك لايدل على الصدق . لقد أخبرتنا نبأ سيئا . ولست أدرى هل هى حيلة خبيثة لكى نصدقك .

الـغـــــريـب : (يهز كتفيه) نحن المتسولين لا يصدقنا أحد .

بـيـنـيـلـوبـى : لكل شيئ سبب (وقفة قصيرة) هل تدعى أنك رأيت أوليس ؟

الـغـــــريـب : لقد بقى هناك عندما رحلت .

بـيـنـيـلـوبـى : و ... هل كان هذا منذ وقت طويل ؟

الغـــــــريب : منذ أربع سنوات .

بيـنـيـلـوبـى : لست أدرى هل أصـــدقك أم لا . أنت رابع شـــخص يخبرني أنه رأى أوليس ولكنه لايعود .

الغـــــــريـب : لقد أخبرتك أن ...

بيـنـيـلـوبـى : اسكت . ربما كـان صـحـيحـا أنه يتردد في العودة ، وربما مات وأرم منذ عشرين عاما . ولست أنت الذى تقنعنى بهـذه أو تلك **(وقـفـة . تتـوقـف خلف ظـهـره وتتفحصه)** هل صـحيح أصلا أنك كنت فى اسبرطة ؟

الغـــــــريـب : **(يتنهد)** كنت في اسبرطة ورأيت أوليس .

بيـنـيـلـوبـى : وهل رأيت هيلين ؟

الغـــــــريـب : نعم رأيتـهـا . لقـد أخبـرنى زوجك أنه فى خضـم تلك الأحـداث كلهـا اسـتطاع مـينيـلاو أن يفـتدى زوجتـه وأن...

بيـنـيـلـوبـى : **(وقد جلست قريبـا منه ، ولكن فى مكان مـرتفع يقع خلفه)** وكيف حـال هيلين ؟ **(ينظر إليـها)**. فيم تفكر ؟ أجب .

الغـــــــريـب : هل تسألين عن هيلين أم عن أوليس ؟

بيـنـيـلـوبـى : وعن أوليس أسأل بالطبع . ولكن كيف حال هيلين ؟

الغـــــــريب : إنها دائما مسرورة . قلت ذلك من قبل .

بينيلوبى : ليس غريبا . إن امرأة قادرة على تفجير حرب كهذه لايمكن أن يكون عندها رد فعل أو أن تكون طموحة . إنها سعيدة . سعيدة كحيوان صغير قانع . أليس كذلك ؟

الغـــــــريب : **(بإعجاب)** هل تعرفينها ؟

بينيلوبى : **(بابتسامة ساخرة)** لم أرها مطلقا . هل أصبحت عجوزا ؟

الغـــــــريب : هل يروقك أن تكون عجوزا ؟

بينيلوبى : لماذا تقول هذا ؟ إنه مجرد سؤال . إن لها من العمر الآن أكثر من ... أكثر كثيرا من أربعين عاما .. ثم إنها بحياتها المليئة بالمجون الذى لاينقطع ...

الغـــــــريب : وإذا قلت لك إنها مازالت جميلة ؟

بينيلوبى : حقا ؟

الغـــــــريب : جميلة جدا .. إنها تأسر حتى قلوب العواجيز عندما تمر . وزوجها لاينظر لها إلا بإعجاب ، ودائما مايغفر لها .

بينيلوبى : **(باحتقار)** هذا الرجل المسكين ...

الغـــــــريـب : أنت التى تقولين ذلك . لست أنا . نحن المتواضعين لايجوز لنا أن نحاكم الملوك ، ولكن هيلين جميلة لدرجة أن حربا مثل حرب طرواده تنشب بسببها . أنا لست إلا محارب قديم . وعندما أردت أن أتزوج لم يكن لى أن أشترط فتزوجت مخلوقة غبية ودميمة ، ومع ذلك فقد كنت سعيدا معها لأننا لم يكن أمامنا إلا أن نتطلع إلى ماياناسبنا . **(وقفة قصيرة)** . لقد حسدت مينيلاو وباريس وكل الذين ملكوا هيلين . لقد رأيتها فى اسبرطة ، وتفهمت موضوع الاختطاف والجرائم ، وشعرت ساعتها برغبة جامحة فى امتلاك السلطة والمال لكى أفوز بهذه المرأة .

بـيـنـيـلـوبـى : **(تنهض لتذهب إلى المعبد ولاتقدر على إخفاء استيائها)** كفى .

الغـــــــريـب : بديهى أن الإخلاص مقدم على الجمال . من يشك فى ذلك ؟ هيلين ماهى إلا أنثى سيئة وخطيرة .

بـيـنـيـلـوبـى : إنك تتعدى حدودك . **(تؤكد كلامها)** ولا تحكم على الملوك ، ولاعلى الملكات . والآن ارجع .

(ينهض الغريب)

الغـــــــريـب : أغفرى لعجوز يتسول منك الخبز ...

بيـنـيـلـوبـى : **(تصدر ضحكة عريضة لطيفة)** هل هذا اعتذار ؟ لقد كذبت على في كل ماقلته . أليس كذلك ؟ سأغفر لك إن اعترفت بذلك .

الغـــــــريـب : لم أقل لك إلا الحق أيتها الملكة .

بيـنـيـلـوبـى : **(ببرود مرة أخرى)** اذهب .

الغـــــــريـب : **(يعترض)** لابد من الكذب ... **(يذهب نحو الباب)**

بيـنـيـلـوبـى : إننى أقاسى الجوع لأننى لا أعرف الكذب ... حياة تعيسة .

(تسمع قهقهة وأصوات في البهو ، ومن بينها صوت تيليماكو الذى يصيح عدة مرات . يتوقف الغريب) .

تيليـمـاكـو : **(يسمع صوته)** اتركونى .. اتركونى .

بيـنـيـلـوبـى : **(بصلف)** انظر ماذا يحدث .

الغـــــــريـب : **(ينظر من خلال الستارة)** خمسة رجال . يقف بينهم ابنك غاضبا . يمسكون به ويحاولون ربطه ... **(يبدو القلق على بينيلوبى)** ، لا . لم أر جيدا ... هناك واحد منهم يدافع عنه ولكنه لايستطيع ...

بيـنـيـلـوبـى : **(بنعومة غير متوقعة)**

ذلك هو أنفينو .

أنتينو : (صوته) نود أن نرى بينيلوبى .

بيساندرو : (صوته) وماتغزله بينيلوبى .

أصوات المتطلعين : هذا هو . ماتغزله ...

(تغلق بينيلوبى باب غرفتها فى عجالة وتلف المفتاح وتحفظه) .

الغريب : **(بلهجة استنكار متواضعة)** أنا لست لصا .

بينيلوبى : **(فى دهشة وغضب)** ماذا ؟

الغريب : ليست غريبة علينا نحن الفقراء هذه الإشارات ، ولكن الأمر معى لايحتاج إلى ذلك .

بينيلوبى : يجب أن تعلم شيئا أيها الغريب مادمت هنا . لايدخل هذه الغرفة غيرى .

الغريب : **(بسذاجة)** ولم ؟

بينيلوبى : **(باحتقار)** لاتسأل ؟

(تخرج من الجانب الأيسر . هدأت الضجة فى البهو. يقترب الغريب من مقصورة الملكة ويتفحص الباب ، ثم يتجه فجأة نحو الجانب الأمامى الأيسر وينتظر بابتسامة وانكسار . يظهر المريدون من الجانب

الأيمن : أنتينو وإوريماكو وبيساندرو وليوكريتو ، ثم يظهر أنفينو المتطلع الخامس جادا وحزينا . وبمجرد دخولهم يتوقفون عند رؤية المتسول الذى يقدم لهم التحية ، وعندئذ يقترب منه أنتينو – وهو شاب وسيم مغرور – فى حالة سكر شديد ، وبثقل السكران يضع يده على كتف المتسول .. ينفصل أنفينو عن المجموعة ، ويذهب ليضطجع فى ركن المقصورة) .

أنتينو : دون حراك أو صياح . أتفهم ؟

الغريب : تحت أمرك .

أنتينو : دون حراك أو صياح .

الغريب : طوع أمرك .

أنتينو : أحسنت . لاحركة ولاصياح . هكذا تركنا تيليماكو . **(يتوجه إلى الآخرين)** . أليس كذلك أيها الأصدقاء ؟. **(يوجه كلامه للغريب)** ولكنه حى . نعم . لسنا متوحشين . لقد وعدنا بينيلوبى بذلك إذا جاءت المضايقة من أحد .. نربطه ونكممه . فقط لا أكثر . متفقون ؟

الغـــــــــريب : متفقون .

أنتـــــــــينو : لأننا جد أوفياء ونحب الملكة كثيرا ، ورغباتها أوامر .

(بلهجة تهديد) وإن لم تطعها أنت ...

الغـــــــــريب : **(محتجا)** ولكنى أطيعها .

أنتـــــــــينو : **(يشير بأصبعه مهددا)** . حسنا تفعل . **(وقفة قصيرة)** قبل كل ذلك من تكون ؟

الغـــــــــريب : وأنت من تكون ؟

(يغلب الضحك ليوكريتو الذى كان يأكل عنقودا من العنب) .

أنتـــــــــينو : قل لى مم تضحك أنت ؟ **(يشير إلى الغريب)** من هذا ؟

بيـــســـــاندرو : **(فى وقاحة)** عجوز متسول .

الغـــــــــريب : إننى غريب يتسول الخبز . وصلت أمس بعد أن وقعت بى مصائب كثيرة . قليل من الطعام كل يوم وسأنفعكم كثيرا . بوسعى أن أفعل الكثير .

أنتـــــــــينو : هل تجيد فتح الأبواب ؟

الغـــــــــريب : إذا كان مقسما لأجزاء . أى باب تريدون ؟

أنتـــــــــينو : هو ذلك . **(يشير إلى باب المقصورة)** .

الغـــــــريب : ذلك الباب هو باب الملكة . فلماذا تريد أن تفتحه ؟

إورياكـــــو : **(منافق مخادع يقترب فى نعومة) .**

انتبه لنا أيها المقمل ولاتكثر من الأسئلة . إنك تخاطب ملوكا .

الغـــــــريب : **(مشيرا بالاعتذار)** كان من المفروض أن أرى ذلك فى هيئاتكم المهيبة . ولكنكم شباب ...

أنتـــــــينو : هل تعتقد أنك تستطيع أن تكلمنا كأطفال لكونك شيخا هرما ؟

بيســـــاندرو : هذا الرجل لايختلف عن والدينا . هيا نربطه .

ليوكريتـــو : كل هؤلاء العواجيز يحتقروننا لأنهم كانوا فى طروادة، ولايجب أن يصل الأمر لهذا الحد .

(يلقى العود المتبقى من عنقود العنب ، وينظف يده فى ردائه)

الغـــــــريب : لاشك . لاشك . أنا أيضا كنت فى طروادة ، وها أنتم ترون . الآن لست شيئا .

أنتـــــــينو : هكذا يكون التفكير .

الغـــــــريب : تقولون أنكم ملوك . أليس كذلك ؟

أنتـــــــينو : **(بغرور)** سوف نكون ملوكا . أنا أنتينوا ابن الملك

أوبيتيس .

ليوكريتو : وأنا ليوكريتو ... ابن إيفينور .

إوريماكو : كلنا أمراء من جزر إيتاكا .

أنفينو : **(شاب بسيط)** ولكننا لسنا ملوكا . كان أوليس فقط هو ملكنا .

أنتينو : ها قد تكلم الذليل .

بيساندرو : ومن الذى يتذكر أوليس .

إوريماكو : اسكتوا أيها الأصدقاء . يقول أنفينو أننا لسنا ملوكا... لأنه ليس ملكا . وبما أنه لايملك أرضا ولا رعية فإنه يتطلع أن يكون ملكنا . إذا تزوج من بينيلوبى .

بيساندرو : نعم . طاغ آخر مثل أوليس . لا نريد طغاة آخرين .

أنتينو : **(يوجه كلامه للغريب)** فليهلك الطغاة .

بيساندرو : **(يتقدم)** لاتكثر الصياح واكسب رهانك . كنا قد صعدنا لغرض ما .

أنتينو : نعم . نعم سأذهب . هل تعتقد أننى لن أفعله ؟ **(يدفع الغريب بغلظة ويتجه نحو باب المقصورة . يقترب الجميع) .**

بيـــســـاندرو : لاتستخدم القوة . فالباب متين .

أنـتـــــيـنـو : سوف نرى .

(يتسلل أنفينو بهدوء إلى الباب ، ويقف تحت واجهته وذراعاه متقاطعان) .

أنـفــــيـنـو : لا . يا أنتينو . لايجب أن نفتحه .

أنـتـــــيـنـو : ولماذا ؟ هل لأنك تقوله أنت ؟

أنـفــــيـنـو : **(بهدوء)** لأن بينيلوبى لاتريد ذلك .

أنـتـــــيـنـو : ومن تكون بينيلوبى .

أنـفــــيـنـو : هى المرأة التى رغباتها أوامر . أنت الذى قلت ذلك .

إوريماكـــــو : **(يتدخل فى الحوار)** . إسمع يا أنفينو . ألا تتطلع للزواج بها ؟

أنـفــــيـنـو : مثلكم جميعا .

إوريماكـــــو : **(يشير إلى المقصورة)** ألا تعلم أنها لن تتزوج حتى تنتهى من المعطف .

أنـفــــيـنـو : وماذا بعد ؟

ليـوكـريتـو : لم نرها تعمل اليوم .

أنـفــــيـنـو : لكنها انتهت منه .

أنـتـــــيـنـو : لايهم . أريد أن أرى المعطف .

أنــفــــــيــنــو : ادعها لكى تريه لك من هنا كما تفعل دائما .

أنــتــــــيــنــو : لا . لقد سئمت وأنا أرى المعطف لايزيد شيئا . أريد أن أراه عن قرب . ابتعد من مكانك .

أنــفــــــيــنــو : **(بشدة)** ابتعد أنت من هنا .

بيــــســــانــدرو : هل ستخسر الرهان ؟

(يشعر أنتينو بالاستثارة ويدافع أنفينو لكى يبعده ، ولكن أنفينو يدفعه دفعه شديده جعلته يترنح) .

أنــفــــــيــنــو : لاتتصارع معى الآن . أنت لاتستطيع أن تتماسك .

أنــتــــــيــنــو : **(وقد أحمر وجهه غضبا)** انظروا إليه ، إنه لايشاركنا ألعابنا ولايشرب ... أنت نافذ الصبر مثلنا ، ولكنك تفضل أن يستعجل الآخرون بينيلوبى بدلا منك أيها المنافق . أنتى سوف ... **(يقوم اثنان منهم بمساعدته لأنه ثمل تماما) .**

أنــفــــــيــنــو : من الأفضل أن تحملوه لينام .

إوريماكــــــــو : لن يحدث هذا قبل أن نرى الملكة .

بيــــســــانــدرو : ونرى الإماء . لقد نسيت أنت الإماء .

ليــوكــريـتــو : وكيف لا أنساهن . أنتم تعلمون أن أنفينو لايميل كثيرا لهذه الأشياء .

انفـــــــينـو : **(بقسوة)** ليوكريتو ! .

ليـــوكــريتـــو : **(يقترب منه بطريقة تدعو للإستثارة)** .

ماذا ؟ **(يقترب الجميع)** تعالوا . إن أنفينو يدعونا .

بيـــســـاندرو : ماذا تريد ؟

إوريماكـــــــو : ماذا تريد من ليوكريتو ؟

انـتــــــينـو : **(مازال يستند على إوريماكو)** وماذا تريد منا ؟ **(وقفة قصيرة . ينظر إليهم أنفينو باحتقار . يقتربون قليلا ويهددون . يقترب الغريب منهم خطوات بعد أن ظل طوال المشـهد السـابق ينتظر فى الجـهـة الأمـامـيـة للمسرح)** .

الغـــــــريب : **(بطريقة مبتذلة)** وهل أنت أيضا يا أنفينو ابن ملك .

بيـــســـاندرو : **(بقهقهة طويلة)** ها .. ها .

ليـــوكــريتـــو : **(ضاحكا)** المتسول العجوز .

إوريماكـــــــو : **(باسما)** ينضم إلينا . إنه يعرف مايفعل .

(ينظر الجـمـيع إلى العـجـوز وهـو يضـحـك مـتـذللا . يتفرق الجميع رويدا ، ويزول الخطر عن أنفينو. يتقدم المتسـول ويقف فى مـواجـهـتـه . يفـسح البـاقـون له الطريق للتسلية) .

انفينو : لا داعى للسخرية أيها العجوز .

الغريب : لم أكن أقصد ذلك ... ولكنك لم تذكر من أبوك .

انفينو : (بامتعاض) وما الذى يهمك فى هذا الأمر ؟ أنا لست شيئا .. يتيم بلا مأوى ولا مال . فقير آخر مثلك .

بيساندرو : أنا سأجيبك عن هذا . كان أبوه ملكا لدوليكيو .

إوريماكو : (بسخرية) ليس هكذا . يجب أن تقوله مثل مايتكلم هو . أبوه هو نيسو أرتيادا أحد الرعايا المخلصين لأوليس وأحسن أصدقائه . (صمت) .

الغريب : لقد رأيته وهو يحارب . كان رجلا عظيما .

انفينو : (بامتعاض) كف عنى مديحك أيها البائس . ليس لدى شيئ أعطيكه .

(يضحك المتطلعون فى سخرية ، وينحنى الغريب معتذرا .. يظهر تيليماكو من جهة اليمين قاطب الجبين من شدة الغضب) .

تيليماكو : يا أنفينو .

(يلتفت الجميع وينظرون إليه) .

أنتينو : أوه !! لقد فكوا قيود الصبى .

(يتقدم تيليماكو ويقف وجها لوجه مع أنفينو) .

تيليماكو : كم مرة قلت لك أنني لا أريد أن تدافع عني ؟ أعلم جيدا ماتبغي من وراء ذلك ، ولكني أقسم لك أنني مستعد أن أزوج أمي لأي من هؤلاء اللصوص دونك.

بيساندرو : (ضاحكا) ، لاداعي للسب أيها الشجاع !!

أنفينو : لماذا تكرهني ، أنا لاذنب لي في همومك .

تيليماكو : (بغيظ) ماذا تقصد ؟

أنفينو : (بلين) ماقصدت أن أضايقك .

تيليماكو : ولكنك ضايقتني .

أنفينو : تشجع أيها الصبي .

أنفينو : لاتحرضوه عليّ .

بيساندرو : هيا ، اضربه .

أنفينو : لا يا تيليماكو .

تيليماكو : يبدو أنني سأفعل ذلك .

ليوكريتو : هيا ، اضرب الديك أيها الفرخ .

إوريماكو : ربما إن فعلت ذلك تكن أهلا لديوني .

أنفينو : اسكت يا إوريماكو .

(يستطيع في آخر لحظة أن يقبض على معصم

تيليماكو قبل أن يناوله لكمة بعد أن أثاروه عليه ، ويمسك بيده لحظة في الهواء قبل أن ينزلها . يطلق تيليماكو صيحة ألم لم يستطع إن يكتمها . تظهر بينيلوبي من جهة اليسار بعد أن سمعت مايحدث . وعندما يراها أنفينو يطلق يد تيليماكو الذى يقبض إليه ذراعه المرضوض .. تتقدم بينيلوبي خطوات وتتبعها إوريكليا والإماء .. يتقهقر المتطلعون إلى جهة اليمين .. تتوقف الملكة وتشكل إوريكليا والإماء خلفها مجموعة مترابطة في جهة اليسار .. يظل أنفينو إلى جوار المقصورة ويقف المتسول عن يساره وينضم إليهما تيليماكو .. غابت الشمس منذ وقت وبدأ ضوء القمر الشاحب يظهر من أعلى خشبة المسرح .. وقفة .. يتقدم إوريماكو خطوة نحو الأمام ويتأهب للحديث) .

بينيلوبى : لا . لاتقولوا شيئا . أعرف جيدا لماذا جئتم .. ها أنتم ترون . لقد أحضرتهن بنفسي لكم .. فعلى الأقل بهذه الطريقة أشعر أنني مازلت آمر .

إوريماكـــــــو : وأنت تأمرين .

بيـنـيـلـوبـى : اسكتوا .. **(وقفة قصيرة)** إنكم سكارى مثل أمس وككل يوم . هذه هى المنافسة اللطيفة التى تقيمونها من أجلى . منافسة من يشرب أكثر .

بيـــســـانـدرو : **(دون أن يترك المجموعة التى يكونها المتطلعون فى جهة اليمين)** . إن النبيذ مقدس يابينيلوبى .

بيـنـيـلـوبـى : كفى .. لاأريد أن أسمعكم . اكفونى شر أصواتكم المتلعثمة . **(تشير إلى الإماء)** لاتجتمعوا معهن هنا .. ماذا تنتظرون ؟

إوريماكـــــــو : لم نأت لهذا أيها الملكة .

بيـنـيـلـوبـى : فلم جئتم إذن ؟

إوريماكـــــــو : لم نرك اليوم تعملين فى المعطف .

بيـنـيـلـوبـى : هكذا ! إنكم متعجلون . القصر يفتقر . أليس كذلك ؟

إوريماكـــــــو : بسببنا . هذا مؤكد . ولكن فى يدك الحل .

بيـنـيـلـوبـى : أكرر لكم اليوم ماقلته لكم منذ أربع سنوات : إن والد حبيبى أوليس عجوز . ولن أتزوج بأحد حتى انتهى من غزل معطف له يليق بالأبطال .

إوريماكـــــــو : ها أنت تقولينها بنفسك . إننا ننتظر منذ أربع سنوات .

بـيـنـيـلـوبـى : (بخـشـونة) أنا أعـمـل طول اليـوم كـمـا ترون ، لا أستطيع أن أسرع أكثر من هذا .

إوريماكــــــو : تستطيعين ... إذا أردتِ .

(وقفة قصيرة)

بـيـنـيـلـوبـى : (دون أن تغير صوتها) ماذا تقصد ؟

إوريماكــــــو : رأينا فى بعض الأحيان ضوءا هنا أثناء الليل .

بـيـنـيـلـوبـى : (بسـرعـة) لأنى لا أنام ... وآتى لكى أسـتنشق هواء الصباح النقى ربما يساعدنى على النوم .

إوريماكــــــو : إذن تستطعين ... العمل بالليل أيضا .

(وقفة طويلة)

بـيـنـيـلـوبـى : الكلام سـهل ... إننى أقـضـى سـاعـات طويلة أمـام المغزل ، وأنـهك نفسى وأسـهر من أجلكم ، وتطلبون أكثر من هذا .

إوريماكــــــو : إننا نرجوك .

(وقفة)

بـيـنـيـلـوبـى : هل تريدون أن أعمل ابتداء من هذه الليلة ؟

إوريماكــــــو : ولم لا ؟

بـيـنـيـلـوبـى : سأفعل ، ولكنى أحتاج عونا على ذلك كما تعلمون ...

اتركوا لى الإماء .

(ينظر المتطلعون بعضهم إلى بعض فى حيرة وهى تضحك . يعبر ليوكريتو فجأة كى يقبض بطريقة وحشية على ذراع الأمة الثانية) .

ليــوكــريتــو : **(يعبر مرة ثانية بها)**. يمكنك أن تغزلى فى ليلة أخرى.

(يقلد بيساندرو ليوكريتو ويأخذ الأمة الأولى ويقول) :

بيـــســـاندرو : نعم يامولاتى . ليلة أخرى .

(تستمر الملكة فى الضحك . يعبر أنتينو بدوره ويأخذ الأمة الثالثة) .

بـيـنـيـلـوبـى : **(بينما يعود أنتينو إلى مكانه)** اذبحوا خنزيرا آخر هذا المساء واشربوا قربة أخرى من النبيذ . فمازال لدينا بعضها .

(تضحك)

إوريماكــــو : **(وهو يتنهد)** اغفرى لهم فليس عندهم صبر .

بـيـنـيـلـوبـى : **(جامدة)** خذ أمتك .

(يمد إوريماكو يده بينما تطأطئ الأمة الرابعة رأسها فى خوف أمام نظرات التحذير التى ترسلها لها

الملكة . ثم تأخذ يده) .

بيساندرو : ولتحرس الآلهة نومك يامولاتى .

(يتأهب لمغادرة المكان) .

أنتينو : **(مستمر فى كلماته الحمقاء)** لاتغارى . فماهن إلا إماء .

بينيلوبى : **(بلهجة احتقار)** أغار ؟ اذهبوا . اذهبوا بهن . قوموهن . علموهن ... مقطوعة جديدة يغنينها أثناء عملى .

أوريماكو : **(مرتبكا)** مقطوعة ؟

بينيلوبى : **(ضاحكة)** ولم لا ؟ هكذا تساعدوننى عندما أغزل ، وستكون وسيلة جيدة لقضاء ليلكم ... معهن . إن المقطوعة التى يغنينها الآن فظة ورديئة . **(بلهجة استنكار)** . إنها تتعبهن وينشغلن عن العمل بالحديث عن أشياء أخرى .

أنتينو : **(دون أن يعرف ما إذا كانت تسخر)**

إن الإشتغال بالشعر عمل حقير

بينيلوبى : وأنتم الآن نبلاء ... حسنا . لاتفعلوا شيئا . والآن اذهبوا .

(يقدم المتطلعون التحية ويخرجون بصحبة الإماء) .

إوريماكو : **(قبل أن يخرج وبلهجة لينة)** سنتركهن لك فى إحدى الليالى لكي تعملى ، أعدك بذلك .

(يخرج مع أمته ، وقفة)

الغريب : سأقوم أنا بتأليف هذه المقطوعة يامولاتى . أعتقد أننى أعلم ماتريدين .

بينيلوبى : **(مستغربة)** أنت ؟

الغريب : أنا ومن على شاكلتى يجب أن نعرف قليلا من كل شئ .

بينيلوبى : سوف نرى . إذهب الآن .

الغريب : بما أننى لا أعرف بعد الطريق إلى كوخ إوميو ، فكنت انتظر ..

بينيلوبى : يا تيليماكو . **(كان تيليماكو قد اقترب من ديونى عندما بقيت وحدها وكان يلح عليها هامسا دون أن تجيبه ، وعندما يسمع نداء أمه يصيبه الفزع) .**

اصحب الغريب إلى كوخ إوميو . **(يتردد تيليماكو) .**

ماذا تنتظر ؟

تيليماكو : **(بضيق)** سمعا يا أماه .. سمعا دائما ...

(يعبر خشبة المسرح)

الغـــــــريـب : **(ينحنى قبل أن يخرج مع تيليمـاكـو)** شكرا على حسن ضيافتك أيتها الملكة . اتمنى لك ليلة سعيدة .

(يخرج مع تيليمـاكـو . وقفـة . تقترب بينيلوبى من انفينو ثم تعود إلى ديونى ، وتنظر إليهما بالتناوب) .

بـيـنـيـلـوبـى : **(بشجاعة)** يمكنك أن تذهب معها . لم يبق لك إلا ديونى .

(تتقدم ديونى ولديها الأمل خطوات ثم تتوقف معبرة عن اشتياقها) .

انـفـــــــينـو : لا يامولاتي . أفضل أن أقضى الليالى مشتغلا بحرفة الشعر الدنيئة لأنها تجعلنى أفكر فيك .

بـيـنـيـلـوبـى : **(تحس بالانتصار)** ادخلى إلى استراحة النساء يا ديونى . **(تنفذ الأمة الأمر بإشارة تدل على خيبة الأمل مع الغضب . تلتفت بينيلوبى إلى أنفينو مبتسمة متملقة .** كل الليالى ؟

أنـفـــــــينـو : كل ليالى عمرى ياملكتى .. كنت تأمرينهم بالأمر وأنت تضحكين ، ولكنى أعلم أنك تقاسين من داخلك لأنك كنت تريدينهم غير ذلك ... **(تمد له الملكة يديها).** سأضع لك أنا المقطوعة .

(يقبل يديها ويخرج مسرعا . وقفة .. تغلق بينيلوبى عينيها وتمرر ظهر يدها على وجهها بإيماءة نصفها عاطفة وباقيها حلم جميل .. ثم تلتفت إلى إوريكليا التى تقف منكمشة دون حراك كأنها قد صعقت) .

بـيـنـيـلـوبـى : **(باستغراب)** ما دهاك **(تقترب وتأخذها من ذراعيها)** مابك ؟

إوريـكـلـيــــا : الخوف .

بـيـنـيـلـوبـى : هل لأنهم تحدثوا عن النور الذى يضاء هنا ليلا ؟ ليسوا أذكياء لهذه الدرجة ، لن يخمنوا شيئا .

(تتجه نحو المقصورة وتخرج المفتاح لتفتحه) .

إوريـكـلـيــــا : مولاتى ... ماذا ترسمين فى معطف لايرتيس ؟

بـيـنـيـلـوبـى : **(بنعومة)** بعض الأشياء ...

إوريـكـلـيــــا : ماهى هذه الأشياء ؟

بـيـنـيـلـوبـى : **(بلهجة تحذير)** إوريكليا .

إوريـكـلـيــــا : مـــا أردت إلا أن أســـاعـــدك يابينيلوبى ... لماذا تضحكين وتبكين عندما تغزلين ؟

(وقفة قصيرة)

بـيـنـيـلـوبـى : **(تطأطئ رأسها)** لقد تأخر أوليس **(تفتح المقصورة**

بحزم مفاجئ) تأخر . تأخر كثيرا وسيتأخر إلى الأبد.

إوريكليا : مولاتى .

بينيلوبى : أرملة . لم لاتنادينني «يا أرملة» ؟ هذه الأرملة المختلة التى تغزل نسيجها والبلد يخرَّب ... هذه المجنونة التى تفضل الحياة على ذكرياتها بدلا من اختيار متعقل . أليس كذلك ؟

إوريكليا : لم أقل ذلك قط ...

بينيلوبى : يقال . وأنت تفكرين فيه . لقد قلت لى منذ وقت غير بعيد أن ارتيمسيا نفسها لن تدينني إذا تزوجت من جديد .

إوريكليا : **(بخوف)** لم أعد أقوله لك يامولاتى . لا . لا . الآن لا. لقد قلت لك ذلك حينئذ لأن القصر يفتقر . لكن ...

بينيلوبى : وماذا بعد ؟ ليس ذنبى . وإذا كانت دماء جيوش أخاثيا تسفك منذ سنوات فما الذى يضيرنا إذا سفكنا دم القطعان ؟ إذا كنا نفقد أزواجنا فى ريعان شبابهم ، ونجد أنفسنا مسئولات عن القصور **(بحنق لا حدود له)** لا لسبب إلا لأن إنسانا أحمق سرق امرأة ما من أحمق مثله . فمن المسئول عن كل هذا

البؤس ؟ أجيبى .

إوريكليا : لقد أجبروه على الرحيل . لاتلومى أوليس .

بينيلوبى : لا ألوم أوليس . بل ألوم هيلين. هذه الوضيعة . هذه الخليعة . منذ عشرين عاما حدث أن ضحكت لرجل غير زوجها ... وكان كبراء اليونان كلهم حاضرين . ولم نكن نحن فى أعينهم بشيئ .

إوريكليا : لقد هددهم إجامينون واضطروا للرحيل .

بينيلوبى : وعند عودته قتلته امرأته نفسها . لقد انتقمت لنا جميعا .

إوريكليا : **(مفزوعة)** ولكنك ماكنت لتفعلى ذلك .

بينيلوبى : لا . **(بسخرية حزينة)** فأنا بينيلوبى الوفية . أنا زوجة حكيمة لزوج أكثر حكمة هو أوليس . ولو أنه عاد فستفيض الحكمة منا جميعا . **(تقترب من القوس الذى يتدلى على الحائط وتتأمله)** . لا ماكنت لأقتله . **(تلتفت)** هل سيعود يامرضعتى ؟ **(تشير هى نفسها بإيماءات نفى وهى تنتظر الإجابة)** .

إوريكليا : **(فى تردد)** لا أدرى .

بينلوبى : **(تداعب القوس)** قوسه يذكرنى به . إنه قوى ولين فى ذات الوقت كما كان صاحبه . لقد فاز بى بنفس هذا

القوس عندما قرر أبى اجراء مسابقة بين المريدين . لقد كان لى مريدون آنذاك أيضا يامرضعتى . كانوا عشرين أميرا من أجمل أمراء البلد ، ولكى لايحزن أحد قال أبى : «من يرمى السهم ويصيب الهدف فسيفوز بها» وفاز ساعتها أوليس . كان هناك من هم أقوى منه ، ولكن هذا القوس لايعتمد على القوة وحدها ، فهو يحتاج إلى يد ماهرة . **(وقفة)** ولكن سعادتى لم تدم طويلا . **(تتنهد)** المهم .. هيا نعمل . أغلقى الباب .

(تدفعها برفق . تتأهب إوريكليا لإغلاق الباب أمام نظرة الملكة)

إوريكليا : **(عند عودتها)** لو عرفوا يابينيلوبى أنك تخدعينهم منذ سنوات . لاتنقضى الغزل هذا المساء .

بينيلوبى : **(مكتئبة)** لابد من ذلك .

(وقفة قصيرة)

إوريكليا : هل ستشعلين الضوء ؟

بينيلوبى : لا داعى لذلك . فمع ضوء القمر هناك ضوء كاف لفك الخيوط .

إوريكليا : حسنا تفعلين . حتى لايشكوا .

بينيلوبى : (متسائلة) لا يا إوريكليا . بل لأنى لا أريد أن أرى الأشكال التى أنقضها . **(تتأهب لدخول المقصورة ، ولكن تندهش من جديد أمام موقف مرضعتها التى تبدو وكأنها قد شلت)** . مادهاك الليلة ؟ **(تقترب منها)** . ماذا ؟ أتبكين ؟ أنت تبكين ؟ أنت ؟

إوريكليا : منذ عشرين عاما لم أبك .. إنه القدر يبكى بدلا من عينى اللتين تجمدتا .

(تقودها بينيلوبى وهى تومئ إيماءة رحمة إلى باب المقصورة وتوقفها هناك كحارسة كما كان يحدث فى بداية المشهد) .

بينيلوبى : **(بحزن)** وتبكى الحياة من أجل عينى يا إوريكليا . الحياة التى لم أحيها . **(لم تعزم بعد على دخول المقصورة)** لأن حياتى كلها كانت عبارة عن نقض الغزل ... التطريز ... الحلم ... وسهر الليالى والاستيقاظ من التطريز والاستيقاظ من الأحلام بنقض الغزل **(تحول)** . فلتلعن الآلهة هيلين ولتدمرها .

(تجثو المرضعة على ركبتها ، وتبكى فى أسى وصمت) .

ستار

الفصل الثانى

تبدأ أحداثه ليلا . الستائر مازالت مرخاة والمقصورة مغلقة . . والمسرح خاو ولايضيئه سوى نور القمر .

(يحدث الباب المتواجد فى جهة اليمين صريفا . يدخل بحذر كل من إوريماكو والغريب الذى يأتى بدون عصاه . عندما يتأكدان من عدم وجود أحد يجريان إلى باب المقصورة) .

إوريماكو : إنه دائما مغلق .

الغريب : النساء يعجبهن دائما اختراع الأسرار .

إوريماكو : باه ! الرسوم التى لايجب أن يراها إلا الموت .. حماقات .

الغريب : نعم . حماقات نساء .

إوريماكو : أين ستختبئ ؟

الغريب : دع هذا الأمر لى . لقد أعددت كل شيئ .

إوريماكو : إنك ثعلب مكار . أين سيكون جحرك ؟

الغريب : أين ستختبئ أنت ؟

إوريماكو : **(ينظر حوله)** هل اختبئ فى ممر استراحة النساء ؟

الغريب : بئس المكان .

إوريماكــــــو : لا أرى أى مكان أخر .

الغــــــريب : بل هناك مكان .

إوريماكــــــو : وماهو ؟

الغــــــريب : ما أيسره . انظر **(يقترب من الدرابزين الأيمن ويرفع الستارة بجوار المقصورة)** هل ترى ؟ لايصل إلينا هنا ضوء مصابيح البهو .

إوريماكــــــو : ثم ماذا بعد ؟

الغــــــريب : سوف أكون متواجدا فى البهو ، وفى نفس الوقت لن أكون . **(يركب على الدرابزين كمن يركب حصانا ، وظهره للمقصورة)** وسأختبئ خلف الستارة **(يختفى وراءها ، ثم يظهر مرة أخرى)** ما رأيك ؟

إوريماكــــــو : سيرون ساقيك .

الغــــــريب : ساختبئ عند الضرورة فى الخارج مستندا على حافة الدرابزين .

(يقبض ساقيه ويفعل ذلك) .

إوريماكــــــو : ستسقط .

الغــــــريب : لا . فما زالت بى قوة .

(يقفز مرة أخرى إلى البهو) .

إوريماكـــــو : وإذا قام أحد برفع الستارة ؟

الغـــــريب : لابد من المخاطرة .

إوريماكـــــو : رائع **(يربت على ظهـره)** سـوف نكافـئك على هذا مكافأة جيدة .

الغـــــريب : شكرا . والآن اتركنى فالنساء سيأتين حالا .

إوريماكـــــو : اسمع لآخـر مـرة . سوف تتجـسس وتخبـرنا بكل شيئ.

الغـــــريب : أنا موجود هنا لذلك .

إوريماكـــــو : سنحاول الليلة أن ندبر مكيدة . بما أنك تستطيع فتح الأبواب فيجب أن تكون متيقظا لكى تفتح لنا عندما ترانا نصعد السلم ...

الغـــــريب : عجبا ! هذا شيئ جديد .

إوريماكـــــو : لقد خطرت لى هذه الفكرة عندما رأيتك تختبئ . هذا الباب يسير فتحه ، يكفى أن تدفع المزلاج ، ويجب أن تخرج من مخبئك دون تردد وتفتح لنا سريعا وذلك فى حالة فشل الوسيلة التى فكرنا فيـها للوصول لهدفنا .

الغـــــريب : أى وسيلة ؟

إوريماكـــــو : ســوف تراه فى حـينه أيهـا الملحـاح . إذا فـشلت فسنضرب ضربة وعندها تفتح لنا . أفهمت ؟

الغــــــريب : فهمت .

إوريماكــــو : إذن أتركك هنا .

(يتأهب للخروج)

الغـــــريب : أسكت . **(يتـوقف إوريماكـو وينظر إليـه . يســرع المتسـول لينظر من الستـارة)** . لقـد دخل تيليمـاكـو البهو . هيا أسرع .

إوريماكـــــو : ما أرهف سمعك .

الغــــــريب : إنها مهنتى .

إوريماكـــــو : اختبئ .

(يخـرج . ينظر الغـريب من خـلال السـتـارة . يلتـفت فـجأة وينتبـه . تدخل ديونى من جـهـة اليسـار وهى تلتـفت وراءهـا ثم تصل إلى المقـصـورة وتهـز البـاب بقوة. يتوارى الغريب ، وفجـأة يسرع إلى مـخبئـه . يظهـر تيليمـاكو من جـهـة اليـمين . يراقب ماتفـعله ديونى ثم يجـرى ويقف إلى جـانبـهـا . تصـيح هى صيحة واهنة) .

تيليماكو : ديونى !

(يحتضنها بحرارة) .

ديونى : **(تقاومه)** دعنى .

تيليماكو : لا . لن أدعك . لا أقدر على تركك .

ديونى : **(تضربه فى غضب)** لاتقدر ؟ ولم لاتقدر؟

تيليماكو : لأننى أحبك .

ديونى : أما أنا فلا أحبك . أنت تعرف هذا . واتركنى . **تتجع فى الإنفصال عنه بعد أن دفعته بقوة)** أنت لاتصلح حتى لكى تمسك بامرأة .

تيليماكو : **(يلهث)** ماذا كنت تفعلين عند هذا الباب ؟

ديونى : هل يهمك هذا الأمر كثيرا ؟

تيليماكو : **(يمسكها ديونى من ذراعها)** عم تبحثين هناك بالداخل ؟

ديونى : اتركنى .

(تنفك منه مرة أخرى) .

تيليماكو : لا يوجد أى شيئ فى الداخل . لايوجد سوى المعطف.

ديونى : وهناك شيئ آخر .

تيليماكو : شيئ آخر ؟

ديـــونـــى : نعم . التطريز .

تيليـمـاكـو : باه ! حماقات نساء .

ديـــونـــى : حماقات نساء ؟ لماذا تضحك وتبكى عندما تغزل ؟ ولماذا تتألم ليلا ؟ **(تؤكد كلامها)** متى تنقض غزلها ؟

تيليـمـاكـو : **(مندهشا)** ماذا ؟

ديـــونـــى : أما كنت تعرف ؟

(وقفة قصيرة)

تيليـمـاكـو : بلى . هذا حق ويجب أن تكتميه . فهى تهدف من وراء ذلك إلى شغل المريدين حتى يصل والدى .

ديـــونـــى : أيها السخيف . هذا لايعنى سوى التردد . لأنها امرأة مسكينه لاتجيد القيام بدور الملكة ، وتخاف من الحب ، ولكن ضحكاتها وتأوهاتها لاتكذب ، وتحمل فى طياتها الحب .

تيليـمـاكـو : ديونى !

ديـــونـــى : ولكنى سأجعلها تعزم الأمر . سأضطرها إلى التوقف عن الأحلام واختيار الرجل الذى تحبه . هل تبعد بصرك ؟ إنك متردد مثلها ولاتريد أن تواجه الحقيقة ، وتفضل العيش فى الأحلام كأمك ، أحلام

عودة الميت المستحيلة .

تيليماكو : أبى يعيش .

ديوني : والدك مات وهى تعلم ذلك جيدا .. إنها لاتحلم بأوليس . لا . وأنت لاتجهل ذلك . إنها تحلم بأنفينو .

تيليماكو : **(مرتبكا)** أنت ... كنت تحبين أنفينو .

ديوني : وماذا ؟

تيليماكو : أنا لا أفهم .. لماذا تريدين أن تختاره أمى .

ديوني : **(باحتقار)** يالك من فطن !

(وقفة قصيرة)

تيليماكو : **(ينفجر)** أريد أن أعرف أى نوع من الشياطين أنت ؟ ماذا تدبرين ؟ **(تضحك ويغير هو لهجته)** حسنا . لاتقولى شيئا .. ، ولكن ارحمينى . لا أستطيع أن أعيش بدونك . سيكون هذا القصر لى يوما ما . أنا الأمير ... غدا سيكون كل شيئ ملكك إذا أردت .

ديوني : **(تضحك)** أتطلع إلى ما هو أكثر .

تيليماكو : **(يحتضنها بوحشية)** ستكونين لى شئت أم أبيت . لى أنا .

ديوني : أتركنى .

تيليماكو : ملكى أنا .

ديوني : أنت لست شيئا . عرضك يضحكنى . **(تقاوم)** اتركنى . **(يدخل أنفينو من جهة اليمين ويتوقف عندما يراهما . تفاجأ هى وتسرع إلى ذراعيه)** أنفينو . **(تضع ذراعيها على كتفيه وهى تنظر إلى تيليماكو شزرا . يبعدها أنفينو برفق . يذهب تيليماكو نحوهما ويشتاط غضبا)** .

أنفينو : الوقت متأخر عليك ياتيليماكو . يجب أن تستريح .

تيليماكو : لاتستخدم معى هذه اللهجة البغيضة . لهجة الآباء . ليس لى إلا أب واحد . واحد فقط ، وهو يعيش .

أنفينو : ستأتى أمك الآن ولايروقها أن تراك هنا .

تيليماكو : **(يقرب قبضة يده من وجه أنفينو)** لن يمر الليل حتى نلتقى . أقسم لك بكل الآلهة على ذلك .

(يخرج سريعا من الجانب الأيمن)

ديوني : **(باكية)** شكرا لك سيدى . **(تحاول أن تجثو على ركبتيها)** .

أنفينو : **(يمنعها من ذلك)** . إنهضى .

ديوني : دائما مايطاردنى ... إنه طفل همجى وبغيض . لا

أستطيع أن أحبه . ولكنه هددك وأتمنى ألا يصيبك مكروه .. **(وهى تغمز)** بسببى .

(تحتضنه)

أنفـــــــينـو : **(ببرود وهو ينفك عنها)** . لن يفعل معى شيئا . والآن أرجوك أن تخبرى بينيلوبى بأننى موجود . لابد أن أتكلم معها .

(تبتعد ديونى عنه خطوات وتتفحصه بفضول) .

ديــــونـــــى : حقا ؟ حسنا تفعل . يجب عليك أن توقفها .

أنفـــــــينـو : ماذا تقصدين ؟

ديــــونـــــى : إنها لاتصلح أن تكون ملكة . تترك مالها للنهب والتبديد ، وتعزل نفسها هناك **(تشير إلى المقصورة)** لتحلم . **(وقفة . تقترب منه كالقطة)** لتحلم بك أنت يا أنفينو . **(يرتجف أنفينو ويأتى بحركة تدل على المفاجأة)** . نعم يا أنفينو . نعم . إنها تحبك أنت . ولكنها لا تجرؤ على اختيارك . تفكر فيك أثناء النهار عندما تغزل . ثم بعد ذلك تنقض غزلها أثناء الليل .

(حركة جديدة تدل على المفاجأة من أنفينو . وقفة قصيرة) .

انفـــــــينـو : لماذا تقولين لى كل هذا ؟

ديــــونـــــى : أريد أن أخدمك

انفـــــــينـو : **(مرتابا)** لا أصدقك . لو أن الملكة تحبنى كما تقولين لاختارتنى .

ديــــونـــــى : أنها مازالت مترددة ولا تجرؤ . إنها جبانة . **(وقفة قصيرة)** ولكن هذا القصر يحتاج إلى رجل يقيمه . تشجع وستكون أنت هذا الرجل .

انفـــــــينـو : **(وهو يسبح فى بحر من الشكوك)** هى لم تخترنى .

ديــــونـــــى : **(بحنق وغيظ)** أعرف ذلك ، ولكن أنت الذى يجب أن تجعلها تختارك . فالآن قلبها مهيأ لك تماما .

انفـــــــينـو : **(يتراجع تلقائيا لعدة خطوات غير واثق فيما سمع)** لا أفهم لعبتك .

ديــــونـــــى : لأنك تعرف أننى ... أحبك . أليس كذلك ؟ **(تقترب)** سأحكى لك اللعبة .. سأقولها لك لأنى أحبك وأعلم أنك عاقل . **(تخطو خطوات أخرى حتى تقف بجانبه)** هذا القصر يحتاج أيضا لامرأة تجيد سياسته ... والملكة لاتصلح لذلك ، واوريكليا أصبحت عجوزا ، وأنا أمة ... أمة لك قلبا وقالبا . أنا مستعدة أن أعطيك

ماتريد . نعم كل ما تريد . **(يتحرك أنفينو)** أنا أعرف ... أنا أعرف أنك تحبها هى ... ولذلك فإن عليك أن تقبلها على ماهى عليه . **(باحتقار)** ضعيفة الشخصية ، ولا تقدر على إدارة شئون القصر ... وتعيش فى الأحلام . فلتكن هى سعادتك ، ولتكن هى المرأة التى تحبها والتى لايطلب منها شيئ ... ولكنك يجب أن تكون رب هذا القصر ، وتحتاج إلى امرأة حقيقية تقف بجانبك . ولا تستطيع امرأة غيرى أن تكون سيدة هذا القصر عندما تكون أنت سيده . **(يلتفت أنفينو إلى مقدمة خشبة المسرح وهو يشير إشارة لاتفهم)** هل فهمت الآن لعبتى ؟ لم يبق لى سوى أن أقول لك : **(تؤكد قولها)** لعبتنا يجب أن تنفذ سريعا إذا أردنا أن نفعل شيئا .

أنفينو : **(يلتفت لها)** هذه الكلمات الأخيرة تهدم كل شيئ ... **(مبتسما)** لست حذرة كما يجب .

ديونى : يا أعمى القلب . كان يجب عليك أن تكون رجلا ... أما تعلم أننى لا أريد أن أكون حذرة ... معك ؟

(تقترب منه مرتعدة وتصدر منها اشارة صامتة تدل على الاستسلام)

أنفـــــــينـو : أنك تخدعين نفسك . كلما رأيت نفسك على حقيقتها فلن تستطيعى أن تعيش مطمئنة .

ديــــونـــــى : **(تبتعد عنه ثائرة)** إننى أكرهك .

أنفـــــــينـو : أبدا . إنه مجرد غيظ **(تظهر بينيلوبى من جهة اليسار)** أخبرى مولاتك .

بيـنـيـلـوبـى : **(تتقدم)** لاداعى . ماذا تفعلين هنا يا ديونى ؟

ديــــونـــــى : **(تنظر إلى الإثنين وتنفث بالكلمات دون شعور)** كنت أتجسس لأعرف ما إذا كان هذا الباب مفتوحا وأرى تطوير المعطف بغته .

بيـنـيـلـوبـى : ديونى !

ديــــونـــــى : اضربى . عاقبينى فورا .

(وقفة قصيرة)

بيـنـيـلـوبـى : هيا ادخلى ، وأخبرى أوريكليا وزميلاتك أن العمل سيبدأ . ولكن ليس حالا .

ديــــونـــــى : **(بملأها اليأس)** عاقبينى ...

بيـنـيـلـوبـى : **(بهدوء)** ادخلى **(تدخل ديونى من جهة اليسار بعد**

أن تصدر منها تأوهات تدل على العجز . وقفة) ياله من أمر غريب . جئت إلى هنا وأنا أفكر فى رؤيتك ، ولست أدرى لماذا . وقد وجدتك بالفعل **(وقفة قصيرة)** مع ديونى .

أنفـــــــينو : احترسى من هذه المرأة أيتها الملكة .

بينيلوبى : كثيرا ما تتعدى حدودها ، ولكنى لا أريد أن أعاقبها . الأمر لا يستدعى .

أنفـــــــينو : إنك رحيمة يا مولاتى .

بينيلوبى : مولاتى . مولاتى . نادنى بإسمى أشعر فى داخلى أنى امرأة بسيطة . ملكة إيتاكا . نعم ، ولكن ماهى إيتاكا ؟ دولة بائسة متمزقة . أنا الآن لاشيئ ، ولا أحكم حتى على إمائى ، ولا حتى هناك فى الداخل عندما أغزل وحيدة مع نفسى .

أنفـــــــينو : **(يتردد)** هل ستنقضين غزلك هذا المساء ؟

بينيلوبى : **(مندهشة)** ماذا ؟

أنفـــــــينو : لا تسألينى كيف عرفت . لا يعجبنى أن أتهم أحدا . ولكن إن كان هذا حقا فخذى حذرك . لقد صعدت إلى هنا لكى أحذرك . إنهم يتآمرون عليك . ربما

يكون ذلك اليوم . إنهم لم يناموا بعد .

بينيلوبى : لاحظت ذلك . لقد تركوا لى الإماء هذه الليلة . يريدون أن أغزل ، ولكنهم لن يفاجئونى . سأغلق هذا الباب .

أنفينو : ثم تنقضين غزلك .

بينيلوبى : إنها خدعة . خدعة لكى يمل المريدون . المريدون الآخرون يا أنفينو .

أنفينو : **(ببرود)** أليس الأسهل أن تنتهى من العمل ؟

بينيلوبى : **(بعذوبة)** هل تريد أنت ذلك ؟

أنفينو : يا بينيلوبى أنا دائما أريد ما تريدين .

بينيلوبى : ياله من كلام جميل !

أنفينو : **(بضيق)** صريح .

بينيلوبى : ويكاد يكون أنثويا .. كم أود أن أقوله لنفسى . إن وقعه جميل جدا .. يا إوريماكو ، أنا دائما أريد .. لا.. مع إوريماكو ليست جميلة . **(تفكر)** ولا مع أنتينو ، ولا مع ... لا . لا .

أنفينو : بينيلوبى ...

بينيلوبى : اسكت . دعنى . لنجرب : أنفينو . أنا دائما أريد

ماتريد **(تنتظر . تنظر إليه خفية)**

أنفـــــــينو : **(بمرارة)** إنها كلمة تثير العاطفة ... ولكنها ليست حقيقية .

بينيلوبى : **(باستياء)** إذا كان هذا رأيك ...

أنفـــــــينو : **(ينفجر)** لايمكن أن تكون حقيقية . لاتكونى قاسية . لاتلعبى بى . ماذا فعلت أنا ؟

بينيلوبى : أنفينو .

أنفـــــــينو : يمكنك أن تختارى ، ومع ذلك لاتختارين . يمكنك أن تنتهى من المعطف ومع ذلك تنقضين غزلك بالليل . ولا تريدين أى واحد منا . أننى رجل ، واستطيع أن أعقل الأمور . إنك تستطيعين الاختيار ولكنك تفضلين السخرية بنا وتعذيبنا ...

بينيلوبى : **(ببرود)** وأنت أيضا تتعذب ؟

أنفـــــــينو : أننى سأنتظر دون أمل حتى تقررى

بينيلوبى : وأنا أشكرك على ذلك . ولكنك قلت أنك رجل وتستطيع أن تعقل الأمور ماذا تعقل غير ذلك ؟

أنفـــــــينو : **(ببطء)** إذا كان باستطاعتك أن تختارى ، وفضلت خداعنا بهذا المعطف فليس لذلك سوى تفسير واحد.

بـيـنـيـلـوبـى : وما هو ؟

أنـفـــــــيـنـو : أنك تحبين أوليس وأنك على استعداد لانتظاره حتى الموت .

بـيـنـيـلـوبـى : ما أحسن تفكيركم أيها الرجال ، لاشك فى ذلك . إنه تفكير صائب . أنت معجب بى .

أنـفـــــــيـنـو : لم أقصد مضايقتك .

بـيـنـيـلـوبـى : **(صارمة)** ستذهب غدا . أليس كذلك ؟

أنـفـــــــيـنـو : **(مفزوعا)** لماذا ؟

بـيـنـيـلـوبـى : لكى تستـمـر فى تعـقلك . أنت تعـرف أننى أنقض الغـزل لأخـدعكم ، لقـد انتـهى أملك .. إننى أحب أوليس ، وطيبـة قلبك لاتسمح لك بأن تأخـذنى بالقوة وعقلك يجب أن ينصحك بأن تنسحب من الميدان .

أنـفـــــــيـنـو : لن أنسحب .

بـيـنـيـلـوبـى : **(ساخرة)** ولم لا ؟

أنـفـــــــيـنـو : لأنى ... لأنى ... أوه ! كفى .

(يلتفت لكى يذهب)

بـيـنـيـلـوبـى : انتظر **(يتوقف ويلتفت إليها ، وقد أخضعته حرارة صوتها)** ليس بعد . **(بعذوبه)** إننى أكبرك بعشر

سنوات ، وتبدو لى كطفل كسروا له لعبة ... التعقل . إننا معشر النساء لانعقل الأمور ، ولكننا نحلم .. والآن يجب أن أقص عليك أحلامى لأننى أحلم هناك بالداخل بأشياء كثيرة ، ويجب أن تعرفها .

أنفينو : أنا ؟

بينيلوبى : **(بخشونة)** نعم أنت . **(بعنوية)** أنت . أدن منى . **(يدنو منها .)** لقد أخذت هيلين منا أزواجنا ، وبسبب هذه القذرة فقد حكم علينا نحن النساء الشريفات أن نترمل وأن نظل حبيسات مساكننا الباردة نخيط ونغزل ... وأن نهلك أنفسنا حياء وغضبا لأن الرجال تعقلوا ... ورأوا أنه يجب عليهم سفك الدماء فى حرب دامت عشر سنوات للانتقام لشرف مسكين أحمق يسمى مينيلاو . **(وقفة)** هكذا فكرت أنا عندما جئتم تطلبوننى ، وكم كان فخرى حينئذ ! ثلاثون شابا من وجهاء القوم يقودون جيوشنا فى طروادة ، وهم اليوم بين ميت وعجوز بسبب هيلين . وثلاثون شابا آخرون من وجهاء القوم – ومعظمهم من أبناء ضحايا الحرب – يأتون هنا للتنافس علىّ . علىّ أنا

.. على بينيلوبى .. ليس على هيلين لا ، بل على بينيلوبى . (وقفة) كان هذا بالنسبة لى انتقاما أصغر أو حرب طروادة صغرى . كنت أحس بذلك أننى مازلت أحيا . وكان علىّ أن أجعل صراعكم من أجلى يدوم أطول ما يمكن وبأى طريقة لأنه يغذى حبى المجروح ، ويؤكد وجودى الذى ما عدت أشعر به منذ ... منذ أن فاز بى أوليس من بين تسعة عشر أميرا منذ سنوات طويلة .

انفينو : بينيلوبى ...

بينيلوبى : وها أنت ترى .. ها أنت ترى أننى أعترف لك بكل شيئ ومن أجل ذلك بدأت فى غزل المعطف لأننى كنت انتظر عودة أوليس ، نعم .. ولكن قبل ذلك لأننى كنت أريد أن أسمع شجاركم .. لأننى كنت أريد أنا المرأة الشريفة أن أشعر ولو قليلا أننى مثل هيلين وأرى صراعكم فى البهو من أجلى ... كنت أريد أن أقنع نفسى بأنه إذا كان هناك رجال قادرون على أن يتركونا كالإماء فإن هناك آخرين يحبوننا كالملكات الجميلات . (وقفة) لم أكن أريد أن اختار فتذهبوا .

ومن أجل هذا بدأت فى غـزل المعطف .. **(وقـفـة تواصل كلامها وهى مكتئبة)** لقد ذهب منكم خمسة وعشرون حتى الآن ، وهم الأكثر تعجلا هم الذين جاءوا إلى بلد غنى ليتزوجوا ملكته ... وعندما حل الفقر تخلوا عنى . **(بمرارة)** لم يكونوا يريدوننى أنا . **(وقـفـة قـصـيـرة)** وهناك كذلك أربعة ممن بقوا لايحبوننى . وكلهم عنيدون . يتنافسون فى نهب هذا البلد كى يروا من منهم سيجبن أولا ويأبى أن يتملك بلدة بدأت تغيب وامرأة بدأت تشيب .

أنفـيـنـو : لا يمكنهم أن يفكروا هكذا .

بـيـنـيـلـوبـى : هل لأنك لا تفكر مـثـلهم ؟ أنا أؤكـد لك ذلك . إنهم يفكرون هكذا .. أنت الوحيد الذى ... لا يسلى وقته مع الإمـاء ، لأنك أيضـا الوحـيد الذى مـازال يرانى شابة ، ولكنى لم أعد شابة يا أنفينو ...

أنفـيـنـو : أنت أجمل وأطيب أمرأة .

بـيـنـيـلـوبـى : **(بحزن)** ولا حتى طيبة . كان يجب أن تعتقد فى هذا بعد أن حكيت لك ما سمعت .

أنفـيـنـو : ليس فى ذلك ما يوجب اللوم .

بينيلوبى : أليس كذلك ؟ أنت تفهمنى وتغفر لى ... أنت فقط **(تخفض صوتها)** ومن أجلك أنت أجعل الآخرين ينتظرون .

أنفينو : **(بتوسل)** بينيلوبى ، لا تجعلينى أصدق أنك .

بينيلوبى : لا تتكلم . أنا أستطيع أن أتعقل ، والكلمات تهرب منى . نحن نفكر بأى طريقة عندما نغزل أونحيك ، وأقصى ما نفعله هو أن نضع فى رسومات التطريز بعضا من الأشياء التى نحلم بها . **(وقفة قصيرة)** قلت لنفسى على مدى أربع سنوات : لقد كسبت هيلين الجولة منى ، وحرب طروادة الخاصة بى كريهة . هم لم يأتوا من أجلى وليست لديهم القدرة على التصارع فى سبيلى . وهؤلاء الذين بقوا حتى الآن لن يجدوا إلا الفتات ، وليس ذلك إلا لأنهم أقل طموحا من الآخرين ، وسيحتلون هذا البلد ثم يحملوننى بعد ذلك إلى جزرهم .. لايوجد سوى واحد فقط هو الذى يحبنى ، واحد فقط هو المستعد أن يعيش معى فى الإملاق . هذا اليتيم وحده هو الذى سيعيش معى هنا ولا يتعجل الأمور ، لأننى فى عيون

الآخـرين أبدو أكـبـر سنا من الحـقـيـقـة ، أمـا هو فسيرانى دائما شابة ... **(يحدث تحول)** وإذا اخترته هو . هو وحده فلا يستبعد أن يقتلوه ، فليس وراءه شعب يحميه .

أنـفـــــــــيـنـو : بينيلوبى .

(يحاول أن يحتضنها)

بـيـنـيـلـوبـى : **(ترجع إلى الوراء وتوقفه بإشارة من يدها)** وأخذت أفكر وأفكر هناك فى الداخل . أبحث عن الإحـتـيـاط اللازم والحـيلة المناسـبـة حـتـى لا يقـتلوه ، وبما أنه هادئ ومسالم ولا يستطيع الدخول فى صراع معهم فـقـد قـررت أن أصـبـح فـقـيـرة فى كل شئ . ولـهـذا السـبب فإننى أنقض الغزل ليـلا ، فمـا أنا إلا أرملة ولم أعد أفكر فى أوليس ... **(يجثو أنفينو على ركبتية ويقـبل يديهـا)** ومـا هـذا كله إلا لأنى لا أعـرف كـيف أتعقل الأمور .

(يحتضن أنفينو ساقيها)

أنـفـــــــــيـنـو : عفوا يا مولاتى .

بـيـنـيـلـوبـى : لا . لا . اتركنى وانهض . **(تنفصل عنه وتذهب إلى**

مؤخرة خشبة المسرح قريبا من المكان الذى يختبئ فيه الغريب . ينهض أنفينو) كلهم يتعجبون لأننى لا أريد أن أطلع أحدا على الرسوم التى أطرزها على المعطف ، واتذرع بأن الموت فقط هو الذى يراها ، ومع ذلك فهى ليست مخيفة ، ولا يسهل فهمها ، ولكنها خاصة جدا .. واحد فقط قريب إلى قلبى هو الذى يمكن أن يفهم معناها ويعرف مغزاها . وبما أنه تم غزلها فى أوج غضبى فهى انعكاس صادق لى .. أنها ... أحلامى ، نعم ، أحلامى التى أتخلص منها كل ليلة لتتحقق لى يوما ما . **(تنظر إليه وهى تغمز)** ولذلك أستحى أن يراها أحد لأن من يراها فهو كمن يرانى عارية ... **(تغض طرفها)** إذا شئت أستطيع أن أطلعك عليها . **(وقفة قصيرة)** ولكن لا تطلب ذلك منى . **(بصوت تغطية الأنوثة)** لا يا أنفينو لا تطلب ذلك منى ...

(تكرر التماسها باشتياق .. يقترب منها أنفينو بإجلال وهو يغض طرفه)

انفـــــينـو : لا . لا يجب أن أطلب منك ذلك . **(تعـجـز هى عن**

إخفاء يأسها) سيكون ذلك منى تجاوزا للحدود . فأنا لا أستحق - الآن على الأقل - أن أطلع على أسرارك .

(ينحنى ويقبل قميصها)

بينيلوبى : **(بنغمة حزينة وهى تمسح على شعره برفق)** أنت تستحق كل شئ . كل شئ .

أنفينو : أنت على حق . فأنا ضعيف وجبان . اليتم وسوء الحظ جعلانى هكذا ، لم تكن عندى الثقة الكافية فى نفسى ، ولا القدرة على ايجاد وسيلة تخلصك من هؤلاء الأربعة ، وعلىّ الآن أن أتجرع الخجل وأنا أسمع أنك فعلت ذلك من أجلى . عفوا يامولاتى . فأنا لا أحسن إلا الصراع وجها لوجه ...

بينيلوبى : ذلك لأنك إنسان طيب ... أطيب منى .

أنفينو : سأتحداهم .

بينيلوبى : لا . لا أريد أن يصيبك منهم سوء . دع الأمور تجرى ولا تخجل من شئ ، أنت السبب فى أننى أعيش .

أنفينو : بينيلوبى .

بينيلوبى : صه . الإماء **(ينفصلان . تداخل إوريكليا والإماء**

اللاتى يحضرن معهن سلال كبب الغزل . تحضر الأمة الأولى التى تقف بجانب إوريكليا عودا مشتعلا.. تنادى بينيلوبى مرة أخرى بصوتها المتعجرف) . أضيئ المغزل يا إوريكليا . أما أنتن فعليكن بالجلوس . (تجلس الإماء على الدرج ويجهزن أغراضهن تفتح إوريكليا المقصورة بالمفتاح الذى كان معها وتأخذ العود من يد الأمة الأولى . تتحسس القنديل وتشعله بينما تذهب الأمة لتجلس هى الأخرى ، ثم تخرج المرضعة بعد ذلك وتقف على الباب دون حراك وأثناء ذلك يحدث مايلى:)

أنفينو : هل تريدين أن أبقى لأدافع عنك ؟

بينيلوبى : أستطيع ذلك وحدى .

أنفينو : أنا لست مطمئنا **(يذهب إلى موخرة خشبة المسرح حيث يختبئ الغريب لينظر . وتتبعه بينيلوبى ... تتابعهما ديونى ببصرها وهى تجلس على اليمين)** لا . من هنا يمكن أن يرونى بضوء القمر . **(يذهب إلى الجهة الأخرى من المقصورة وهى الأكثر ظلاما ، وتذهب بينلوبى وراءه بحرص وحماس ، يرفع أنفينو**

الستارة اليسرى بينما يستتر بظل المقصورة) إنهم في البهو ينظرون إلى هنا (يلتفت) دعيني أبقى هنا .

بينيلوبي : (بعنويه) هذا لايمكن أن يكون . سيزيد بغضهم لك .

(يذهب أنفينو إلى اليمين ليخرج وبجانبه بينيلوبي وقبل أن يفعل ذلك يحاول أن يقبل يدها ، ولكنها تمنعه وتعلمه بالإشارة أنهما ليس وحدهما في المكان تحتال ديوني لتخفي اهتمامها)

أنفينو : **(يبدى حرصه)** أغلقي الباب جيدا .

بينيلوبي : سأفعل **(يخرج أنفينو وتنظر إليه بينيلوبي من الباب وهو ينزل)**

ديوني : **(تنهض مسرعة وتقترب)** أتريدين أن أغلق الباب ؟ **(تبدو لهجتها خاضعة كأنها تلتمس العفو عن جرأتها السابقة)**

بينيلوبي : **(شاردة)** لايلزم ذلك . سأغلق بنفسي .

(تعود ديوني خائبة إلى مكانها)

إوريكليا : المغزل جاهز يا بينيلوبي . **تغلق الملكة الباب وهي تتأوه ، ثم تحرك المغلق ، وبعد ذلك تذهب ببطء إلى المقصورة . وعند مرورها بجانب إوريكليا تضع يدها**

على كتفها كمن يريد أن يقول شيئا . تعير إوريكليا انتباها وتنتظر . تنزل بينيلوبى يدها وتتأهب للدخول إلى المنزل وهى حزينة) هل تحتاجين إلى خيوط يامولاتى ؟

بينيلوبى : **(بتردد ، وهى تنظر إلى الإمام)** لا ليس بعد .. مريهن الان أن ينشدن لى شيئا . **(وقفة قصيرة دون أن تعزم على الدخول)** لست أدرى ما الذى دهانى اليوم. المفروض أن أكون مسرورة ، ولكنى أحس بحزن عميق .

إوريكليا : إنه الليل

بينيلوبى : نعم . هو هذا .

(تدخل وتجلس خلف النسيج)

إوريكليا : **(تكلم نفسها)** إنه الليل ... والليل يلازمه الخداع والرعب ... أنا أيضا حزينة . الحزن يناسب الليل هكذا يريد الآلهة .

(وقفة)

(تطلق احتجاجا من الداخل) آه يا مرضعه .

بينيلوبى : الصبر يابنيتى .. الصبر .

إوريكليا : **(يتحرك الإماء اللائى يجلسن دون عمل لكى يهدئن من غضبهن . وأخيرا ينفجرن)**

إننى خائفة أيتها المرضعة .

الأمة الثالثة : أيتها المرضعة . ألا تريد الملكة صوفا أخضر ؟

الأمة الرابعة : ولا أصفر أيتها المرضعة ؟

الأمة الأولى : **(بغلظة)** أسكتن . لقد سمعتن أنها لاتريد .

إوريكليا : إننى خائفة .

(صوتها من الداخل) مريهن أن ينشدن .

الأمة الرابعة : هل ينشدن المقطوعة ؟

بينيلوبى : **(صوته من الداخل)** لا .. فالكلمات لاتتناسب هذا

إوريكليا : المساء . فليغنين الأغنية دون كلمات .

بينيلوبى : لا . لا . هذا أسوأ .

الأمة الثانية : سكوت . إبدأن الآن .

إوريكليا : **(تنظر الإماء إلى بعضهن خائفات ، ويبدأن الغناء الصامت وهن مرتعشات . تحدث وقفة بعد عدة نغمات يسمع خلالها تأوه بينيلوبى ثم يعود الغناء ، ويزداد الإرتعاش شيئا فشيئا ومعه يزداد الشجن والحزن . تنهض ديونى فى صمت وتذهب نحو الباب**

الأيمن . تنظر إليها الأخريات بارتياب ، ويهدأ الغناء ويكاد لايسمع)

ماذا يحدث ؟

إوريكليا : **(ترسل ديونى إليهن إشارات تهديد وتأمرهن بالصمت)**

الأمة الأولى : لست أدرى يامولاتى

الأمة الثانية : لاشئ يا مرضعة .

الأمة الرابعة : **(تكاد تبكى)** لاشئ

بينيلوبى : **(صوتها من الداخل)** لماذا لايغنين يا إوريكليا ؟

(تبقى ديونى دون حركة)

بينيلوبى : **(صوتها من الداخل)** هل حدث شئ ؟

إوريكليا : **(بتردد)** أعتقد أنه لاشئ يامولاتى .

بينيلوبى : هل أغلق الباب جيدا ؟

إوريكليا : **(بقلق)** ألست أنت التى أغلقت ؟

بينيلوبى : **(بعد أن هدأت)** نعم . طبعا أغلقت أنا . مريهن أن يواصلن .

إوريكليا : واصلن الغناء . **(تصدر من ديونى إيماءات شديدة الغضب بالاستمرار فى الغناء ... يرتفع صوت**

الكورال من جديد وشوبه الإرتجاف .. تقوم ديونى وهى تراقب إوريكليا القلقة بفتح مغلق الباب . وتفتحه قليلا دون صوت ، يشتد صوت الغناء شيئا فشيئا حتى تصبح النغمة حادة ومرعبة ، كما لو كانت تدفع الإماء دفعا إلى التعبير عن خوفهن . تعود ديونى إلى مكانها مسرعة وتغنى معهن . وتعود نغمة الكورال إلى الهدوء ولكنها تظل مرعبة ، ويمكن القول بأنها تنبئ عن شئ ، ومع صوت الكورال يسمع صوت إوريكليا الثابت) مولاتى .

بينيلوبى : (صوتها من الداخل) لا ترعبينى ...

إوريكليا : مولاتى . ألهة الغضب تقترب . إننى أسمعهم .

بينيلوبى : (صوتها من الداخل) اسكتى ولا تثيريهم .

(وقفة . يدخل المريدون الأربعة من جهة اليمين على أطراف أصابعهم وهم يضعون أصابعهم على أفواههم أمرا منهم للإماء بالتزام الصمت . يقترب الأربعة من إوريكليا وقد اختفت خطواتهم بين نغمات الكورال التى وصلت فى هذه اللحظة إلى ذروتها ، ثم تهدأ وتنقطع فجأة)

إوريـكـليــــا : تصمتن مرة أخرى ؟ ماذا حدث ؟ ماذا ...؟

(تتحرك كحيوان أعمى يحس باقتراب الخطر . يقطب وجهها ، وقبل أن تطلق صيحتها يمسك بها كل من أنتينو وإوريماكو ويفطيان فمها .. تنهض الإماء مفزوعات ويشكلن مجموعة في الجزء الأمامي من الجهة اليسرى . عدا ديوني التي تبقى واقفة في مكانها . يقترب المريدون من باب المقصورة وينظرون بصمت لعدة ثوان ، ثم ينظر بعضهم إلى بعض ويومئون بالرضا وكأنهم تأكدوا مما يريدون)

بـيـنـيـلـوبـى : **(صوتها من الداخل)** لماذا لا يغنين يا إوريكليا ؟ هل هن خائفات هذه المرة أيضا ؟

إوريماكــــو : لا تنقضى غزلك أكثر من هذا يا بينيلوبى .

(تطلق بينيلوبى صيحة وتطفئ القنديل ثم تظهر في التو على الباب ... يترك المتسول مخبأه خفية ويذهب إلى جهة الأمام . يترك كل من أنتينو وإوريماكو إوريكليا التي تبتعد باكية نحو الجزء الأيمن من موخرة خشبة المسرح)

بـيـنـيـلـوبـى : **(تحمى بذراعيها باب المنزل)** لا تدخلوا .

أنتـــــينـو : كنت تسخرين منا ، أليس كذلك ؟

إوريماكـــــو : لقد انتهت لعبتك أيتها الملكة .

بـينـيلـوبى : لا تدخلوا

بيـــســاندرو : ولم ندخل ؟ ها قد رأينا أنك كنت تنقضين غزلك ، وبهذه الطريقة فلن تنهى المعطف أبدا .

ليـوكـريتـو : هل مازلت تنتظرين أوليس ؟

إوريماكـــــو : هيا .. اعترفي أنك كنت تنقضين غزلك .

أنتـــــينـو : وأنك كنت تخدعينا .

بـينـيلـوبى : أعترف بذلك كله .. كله . ولكن لا تدخلوا .

إوريماكـــــو : لم يعد هناك داع للدخول أيتها الملكة . لقد خسرت المباراة **(تغلق بينيلوبى الباب بالمفتاح الذى كان لايزال فى مكانه بالباب ، ثم تحفظه على عجل)**

بـينـيلـوبى : نعم خسرت المبارة . وماذا بعد ؟

بيـــســاندرو : من يخسر لابد أن يدفع .

بـينـيلـوبى : وماذا عليّ أن أدفع ؟

إوريكـليـــا : **(من عند الدرابزين الأيمن)** مولاتى . أسمع صليل

بـينـيلـوبى : سيوف فى البهو .

ماذا ؟ **[تندفع على الدرابزين ويتبعها المريدون ثم**

تفتح الستارة يكمل الباقون فتح الستارة ويتطلعون)

يا تيليماكو . يا أنفينو . **(فى صيحة نداء)** يا أنفينو .

تيليـمـاكـو : **(صوت بعيد)** لاتهرب أيها الجبان .

(تلتفت بينيلوبى نحو الباب ثم تنتظر فى قلق . يعود المريدون إلى خشبة المسرح)

بيـــسـانـدرو : **(يوجه الكلام لإوريماكو)** كان الأمر سيكون حسنا لو أن تيليماكو .. **(يشير إشارة تعنى الطعن)** اليس كذلك ؟

إوريماكــو : الإثنين . الإثنين .

(يدخل أنفينو لاهثا والسيف فى يده ، ومن خلفه يدخل تيليماكو فى نفس الحالة)

أنـفـيـنـو : عفوا أيتها الملكة . لقد اضطرنى إلى ذلك .

تيليـمـاكـو : أيها الجبان .

(يشهر سيفه ، ويتلقى أنفينو الضربة على سيفة)

بـيـنـيـلـوبـى : القيا سيفيكما **(ينفذ أنفينو الأمر)** ألم تسمعنى يا تيلماكو ؟ **(يلقى تيليماكو سيفه فى غضب)** ما أحسن دفاعكما عنى أنتما الإثنين ؟ ما أحسن ما فعلتم أيها الرجال ، وما أحسن ما فعلتن أيتها النساء عندما وشيتن بى وفتحتن الباب ... وأنت يا إوريكليا ، يامن

تحسين بخطوات غير موجودة ، أنت حبيسة كأنك قد أجبرت على الصمت ... **(توجه الكلام إلى تيليماكو)** وأنت يا من تبحث عن الشجار بلا أية أسباب ... **(إلى أنفينو)** وأنت يا من تتسلى بمحاولة قتل ابنى بينما الآخرون يدبرون مؤامراتهم .

أنفـــــينو : ما كنت لأفعل ذلك أبدا .

بينيلوبى : اسكت . اسكتوا جميعا وإلا قذفت بنفسى من هنا إلى البهو لكى ... أتخلص نهائيا من هذه الحياة الشائنة التى تفرضونها على .

تليماكو : يا أماه . أنا ...

بينيلوبى : لا أطيق . لا أطيق سماعكم .. أصواتكم ووجوهكم والحياة كلها تؤرقنى ، كل شيئ يفيض بحزن رهيب.

أنتـــــينو : أيتها الملكة ، نحن ...

بينيلوبى : إذهب . إذهب أنت ، وأنت . اذهبو كلكم . **(تتجه نحو اليسار ثائرة ومتلعثمة ، ثم تلتفت وتطلق صيحة باكية)** إذهبو . اتركونى .

أوريماكـــو : سنذهب أيتها الملكة **(وقفة قصيرة)** سنذهب بعد أن نتخذ قراراً فى مسألة زواجك .

ليوكريتو : ولن يكون هناك داع لأن تلقى بنفسك إلى البهو .

أنتـــــينـو : أنت تحتاجين إلى رجل ، والآن يجب أن تختارى من بيننا .

بيـــســاندرو : كأن المعطف قد انتهى .

(وقفة)

بيـنـيـلـوبـى : **(بكآبة)** اتركونى

ليـوكـريتـو : لن نتركك . يجب أن تختارى .

بيـنـيـلـوبـى : الآن ؟

أنتـــــينـو : نعم . الآن .

(تتقدم بينيلوبى وهى تنظر إليهم . تتغير لهجتها تجتمع فيها مع اليأس نغمة الحيلة والمكيدة)

بيـنـيـلـوبـى : وماذا سيفعل الذين سيرفضون ؟

أنتـــــينـو : سيرحلون . **(يتطاول فخرا)** فلو اخترتنى أنا مثلا ...

بيـــســاندرو : رويدك . رويدك .

ليـوكـريتـو : احفظ لسانك .

بيـنـيـلـوبـى : **(ببطء)** إننى أفكر فى هذا الآن . ربما اخترتك أنت يا أنتينو **(ينتفخ أنتينو غطرسة ، ويرهف الباقون أسماعهم ويقتربون)** ولكن انظر إليهم . وأنت تعرفهم جيدا ، فهذه الوجوه لاتنم عن خير ، ولا اعتقد أن

يتركوك إذا اخترتك . **(ينظر المريدون بعضهم إلى بعض ثم يجتمعون تلقائيا ويتركون أنتينو وحده أمام بينيلوبى)** وربما قتلوك .

أنتـــــينـو : **(ينظر إليهم بارتياب)** يقتلونى ؟

بـيـنـيـلـوبـى : ليضطرونى لاختيار آخر . **(يهمس المريدون فيما بينهم وهم ينظرون شزرا إلى أنتينو)** ومع ذلك أقول نعم أكاد أفضل أنتينو .

(وقفه . يدنو منها أنتينو خطوة ملتمسا . يلتفت للآخرين .. يأخذ بيساندرو من ذراعة وينظر فى عينيه .. يمسك بليوكريتو ويفعل معه ما فعل مع بساندرو)

إوريماكـــــو : إنها حماقات **(يوجه الكلام لبينيلوبى)** هذا الحل يعد حلا داميا يا بينيلوبى . يجب أن نبحث عن حل آخر.

بـيـنـيـلـوبـى : **(ثائرة)** إذن . فلتتنافسوا علىّ . تصارعوا من أجلى إن كنتم رجالا .

إوريماكـــــو : نفس النتيجة **(يشير بالنفى)** هذا الحل لاينفعنا .

بـيـنـيـلـوبـى : أريد أن أختار ، وليس لكم أن تمنعونى من ذلك .. أنت الرجل الذى أفضله يا أنتينو ، فلا تفرط فى

ملكى .

أنتينو : **(يتحمس ويثور ، ثم يتوجه إليهم)**
ها قد عرفتم ، لقد اختارت الملكة ، وأنا أقول لكم ...

إوريماكو : **(يأخذه من ذراعه)** أسكت أيها البذئ **(يهمس فى أذنه لعدة ثوان مع الأثنين الأخرين اللذين يوافقان على ما قال .. يطأطئ أنتينو رأسه ويبتعد قليلا دون أن ينظر إلى بينيلوبى)** أنتينو يرفض اختيارك أيتها الملكة . ألا تقترحين علينا حلا آخر ؟ حلا ليس فيه اختيار جديد . إننا جميعا نرفض هذا الاختيار .

أنفينو : **(يتقدم)** أنا أقبل اختيار الملكة إذا منحتنى هذا الشرف .

بينيلوبى : **(تبادر بالكلام)** لا . لا . لا .. إوريماكو عنده حق . لا يجب أن أختار .

إوريماكو : **(مبتسما)** ماذا إذن ؟

بينيلوبى : لست أدرى .. لا أعرف ماذا أفعل ...

الغريب : **(وهو يتقدم)** إذا سمحتم لى ...
(ينظر الجميع إليه)

بينيلوبى : **(بكبرياء)** عم تبحث أنت هنا ؟

الغريب : لم يكن لدى رغبة فى النوم ، وسمعت صياحا وصعدت خلف الآخرين . عفوا أيتها الملكة ، إننى مسكين لا أملك شيئا ، ولكنى عجوز .

بينيلوبى : تكلم .

الغريب : لكى نجنب الآخرين حرج الاختيار ... **(يتوقف)** لكن لابد أن يتعاهد الكل على قبول النتيجة بالطبع .

إوريماكو : أكمل كلامك .

الغريب : سأكمل .. إذا وافقت الملكة فالحل الأمثل هو ... المسابقة .

ليوكريتو : مسابقة ؟

الغريب : والفائز يتزوج الملكة .

أنتينو : أية مسابقة .

الغريب : آه ! لا أدرى . شيئ يروق الملكة ... على سبيل المثال ... سباق بهذا القوس .

تيليماكو : **(مبتهجا)** هذا هو .. قوس أبى . لن تقدروا عليه . لا أحد يستطيع الرمى به . إن القوس وحده صلب وقوى كالسنديان . وافقى يا أماه . مسابقة بالقوس.

الغريب : إنه كقوس الآلهة تماما ، ولكن هؤلاء الشباب أقوياء .

من الصعب أن نصدق أن أحدا منهم لايستطيع ثنيه.

تيليماكو : قولى نعم يا أماه . نضع اثنتى عشره حلقة متتابعة ، ولابد أن يمر السهم فيها جميعا دون أن يلمس إحداها كما كان يفعل أبى **(تقترب بينيلوبى من القوس شاردة وتداعبه بحزن وهى تنظر لأنفينو)** .

أنتينو : أنا أستطيع أن أفعل ذلك . إذا وافقت بينيلوبى فإننى أقبل المسابقة .

بينيلوبى : لو أننى عرفت .. لو أننى تذكرت ...

بيساندرو : هذا القوس أثنيه أنا فى مرة واحد .

تيليماكو : اقبلى يا أماه .

إوريماكو : حسنا . وافقنا كلنا أليس كذلك ؟

ليوكريتو : أود قبل ذلك أن أرى ...

(يتوجه إلى القوس)

أنتينو : دون أن تلمسه . أتقبل ؟

ليوكريتو : أقبل .

إوريماكو : وأنت يا أنفينو ؟

أنفينو : أقبل . إذا أرادت الملكة .

(ينظر الجميع إلى الملكة وينتظرون)

بينيلوبي : **(متحيرة)** حسنا ، فليكن .

الغريب : ولا هيلين نفسها يتسابق من أجلها هكذا .

أنتينو : ولا متسابقون أفضل منا . سأفوز أنا .

بيساندرو : متى ستقام المسابقة ؟

تيليماكو : **(فى غاية السرور)** اليوم ظهرا . سأعد أنا المسابقة.

إوريماكو : هل توافقين أيتها الملكة ؟

بينيلوبي : أليس هذا الموعد أقرب مما يجب ؟ الفجر قد حان.

أنتينو : لا يهم سننام إلى أن تحين الساعة .

ليوكريتو : كلما كان قريبا كلما كان أفضل .

بينيلوبي : **(مترددة)** ليكن الأمر كما تريدون .

إوريماكو : إذن اليوم ظهرا . ولكنا لن ننام لأن مناسبة كهذه تحتاج إلى جمهور . لدينا وقت لنركب السفن ويحضر كل منا خمسين رجلا مسلحين .

بيساندرو : فكرة هائلة .

أنتينو : إلى السفن !

إوريماكو : تحياتنا أيتها الملكة . ليس لدينا وقت نضيعه .

(ينحنون ويتأهبون للذهاب)

بيساندرو : لحظة ... **(يوجه الكلام لأنفينو)** هل ستبقى ؟

أنفـــــينـو : أنا ليست لى رغبة أسوقها . اطمئن لن أمس القوس.

تيليـمـاكـو : **(بخشونة)** أنا المسئول عن هذا .

بيـسـانـدرو : حسنا . هيا بنا .. لتكن الآلهة معك يا بينيلوبى .

أنتـــينـو : ولتمد بالقوة من يفوز .

(يمشى متفاخرا ويتبعه الآخرون ، وتختفى ضحكاتهم وكلماتهم المغرورة وراء السلم : «ستكون لى» ، «لى أنا» ، «لك أنت؟» ، «لن تستطيع» ...

بيـنيـلـوبـى : خذى معك الإماء أيتها المرضعة . **(تنظر إلى ديونى)** لن أنظر فى أى عقوبة إلا بعد إجراء المسابقة .

إوريكليـــا : سمعا يا مولاتى . **(للإماء)** هيا بنا .

(يخرجن من الجهة اليسرى)

أنفـــينـو : **(يشير إلى الباب)** هناك أحد يصعد على السلم .

تيليـمـاكـو : **(وهو ينظر)** إنهما راعى الخنازير وراعى الأغنام .

(يدخل كل من إوميو راعى الخنازير وفيليتيو راعى الأغنام وهما يلهثان . وكل منهما يحمل هراوة . ينحنيان)

إومـــيـــو : عفوا أيتها الملكة ، سمعنا صيحات وإشاعات صراع.

فيليتيو : فجئنا فى الحال ، ربما كنت تحتاجيننا .

بينيلوبى : اشكركما . يمكن أن تعودا .

إومييو : كنا أيضا نبحث عن ... الغريب .

بينيلوبى : يمكنك أن تذهب .

(ينحنى الغريب وصاحباه ويخرجون)

بينيلوبى : أذهب معهم يا تيليماكو .

تيليماكو : **(مترددا)** أفضل أن أحمل القوس معى .

بينيلوبى : تيليماكو !!

أنفينو : **(يعترض بشدة)** هل تشتمنى ؟ اخرج من هنا حالا .

(وقفة قصيرة)

تيليماكو : حسنا حسنا . سأهدأ . ستظل طول حياتك غبيا .

(يخرج . وقفه)

بينيلوبى : **(تندفع إلى القوس وتنزله)** جرب الآن . **(تقدمه لأنفينو)**

أنفينو : وعدت الا أفعل ذلك .

بينيلوبى : **(مكتئبة)** وإذا خسرت ؟

أنفينو : سنطلب من الآلهة أن تعيننا .

بينيلوبى : يجب أن تجرب . هذا القوس يرمى بطريقة خاصة .

(تحاول أن تتذكر ، وأن تستعمله دون جدوى) يجب أولا أن تشده بلين ، ثم بعد ذلك ترمى ، ولكن يجب أن تضع يدك هنا بعد الوسط بقليل ... ويجب أيضا أن ... أواه لا أتذكر . أنا بنفسى شرحت ذلك لأوليس لكى يفوز بى بهذا القوس ، ولكنى نسيته . لقد كبرت .

انفينو : من الأفضل أنك نسيت لا أريد أن أتميز عن الآخرين.

بينيلوبى : معنى ذلك .. ألا تحبنى ؟

انفينو : (ثائرا) ألا تفهمين أننى لا أريد أن أجربه أمامك ؟ لا أجرؤ على النظر إلى وجهك . ألا تفهمين ؟

بينيلوبى : أود أن أفهم ... نعم . حسنا تفعل . ولكن يجب أن تجرب . إننا نراهن على كل شيئ إذا لم تجرب **(يأخذ أنفينو القوس وهو يبتسم . يشرق وجه بينيلوبى ثم لا يلبث أن يتجهم عندما ترى أنفينو يعلق القوس فى مكانه)**

° انفينو : إنى أحبك يا بينيلوبى ، ولكنى سأدخل المسابقة دون مميزات **(يقترب)** لأننى أعلم أنك – بهذه المبادئ –

كنت تحملين بى هناك بالداخل . **(تطأطئ رأسها .. يأخذ يدها)** سأفوز بالمسابقة . لن يخذلنا إله الحرب من أجل علاقتنا الشريفة . اطلبى ذلك من أجلى **(يقبل يديها . تبادر بينيلوبى بتقبيله فى شفتيه ، ويحاول أن يحضنها)**

بينيلوبى : **(تبتعد دون أن تنظر إليه)** اذهب الآن . **(يخرج أنفينو من اليمين . تلمس بينيلوبى شفتيها وهى غارقة فى التفكير . ثم تتنبه)** قربان عظيم .. قربان عظيم لإله الحرب . **(وهى تخرج من جهة اليسار)** يا إوريكليا . سوف نقدم قربانا عظيما لإله الحرب ، ولإله الحب . نعم . أيضا لإله الحب .

(يختفى صوتها . وقفة طويلة .. يدخل الغريب مسرعا من جهة اليمين وهو يأخذ تيليماكو من يده)

الغريب : راقب أنت **(يتجه تيليماكو إلى اليسار ليراقب بينما يأخذ المتسول – أوليس • القوس ويتجه إلى وسط خشبة المسرح)** فى مثل هذه الأمور لا تجب المغامرة يابنى . هذا القوس له سره ، ولكنه قوى . كنت أرمى به بسهولة فى الأيام الخالية ، لكنى الآن عجوز و...

تيليــمــاكــو : والآن أيضا تستطيع . أنا متأكد .

أولـــــيـــــس : سنرى . هل تسمع شيئا ؟

تيليــمــاكــو : لا . لا «هيا . إرم» .

أولـــــيـــــس : هيا نحاول

(يقف وسط خشبة المسرح ، ويجرب ، ويحاول فى القوس عبثا)

تيليــمــاكــو : **(مندهشا)** أبتاه **(يحاول أوليس من جديد ولكنه لا يستطيع ثنى القوس تماما ويهرب منه الوتر . يلهث . ويحس تيليماكو بالضيف)** ابتاه .

(وفى المحاولة الثالثة ينجح أوليس فى الرمى بالقوس على دفعتين)

أولـــــيـــــس : **(يزهو)** مازالت بى قوة .

(تتضخم صورته ، ويبدو طيفه كرامٍ محترف وثائر رهيب .. يبقى هكذا للحظات ، مضيئ الوجه ، بينما يجرى الأبن نحوه ثم يركع إلى قدميه)

تيليــمــاكــو : **(يملؤه الحماس)** أبتاه ...

ســـتـــار

الفصل الثالث

وقت الظهيرة . والستائر مرفوعة عن الجانبين . تظهر من خلف الدرابزين زرقة السماء الواسعة ، كما تظهر عن بعد الأجزاء العليا من أسوار البهو . باب المقصورة مغلق ، وباب الجزء الأيمن موارب ، أختفى القوس وبقيت الجعبة فى مكانها وقد امتلأت بالسهام .

(تظهر بينيلوبى عند الدرابزين الأيمن لحضور مسابقة الرمى بالقوس التى ستجرى فى البهو ، ويظهر بجانبها تيليماكو يراقبها . يظهر الأماء الخمس وقد اصطففن على الدرابزين الأيسر . إما إوريكليا فتظهر جالسة على الأرض بجانب باب المقصورة وبالنسبة لأوليس فإنه يظهر جالسا على الدرج فى الجزء الأمامى من الجهة اليمنى وهو يستند بوجهه على قبضته ساكنا وكئيبا .)

بينيلوبى : (**توجه كلامها إلى المريدين غير المرئيين**) ادهنوه بالزيت . إن قوس زوجى متين جدا .. (**تخاطب إوريكليا**) لقد وضعوه على النار ويقومون الأن بدهانه بالزيت يامرضعتى . لقد اقترح أنتينو تليينه قليلا بهذه الطريقة ، وربما يكون قد تصلب بمرور السنين . إنهم يخشون الفشل (**نحو البهو**) ادهنوه بالزيت .

إوريكليا : اهدئى يا ... إرتى .

بينلوبى : (**طلقه المحيا**) إنه يملأ الأيدى بالوقار . أليس كذلك ؟

يجب أن يحمى وأن يدهن ، واقرأوا عليه بعض

الكلمات الطيبة ربما تسكنه روح يروقها الثناء .

تيليماكو : (**وقد استاء بعد أن تفحص أباه الذى لايتحرك .**)

ومع ذلك فهناك واحد يستطيع أن يتعامل معه .

أليس كذلك ياأماه ؟

بينيلوبى : (**تنظر إليه ببرود**) ربما .

تيلماكو : (**بنغمة تهديد غير واضحة**) لا يا أماه بل مؤكد .

(**تنظر إليه باحتقار دون أن تفهم مايريد لتعود مرة**

أخرى لتنظر إلى البهو) .

الأمة الأولى : سيفوز بيساندرو .

الأمة الثانية : إنه لايجيد كيفية الإمساك بالقوس .

الأمة الأولى : وماذا تفهمين أنت فى هذه الأمور ؟

الأمة الثالثة : إن ذلك يعرف للوهلة الأولى . هو لايعرف . سيخطىء

الهدف .

الأمة الأولى : لن يخطىء سيفوز بالمسابقة .

الأمـة الرابعـة : غير صحيح . سيفوز بها إوريماكو .

الأمـة الثـالثـة : أنتينو .

الأمـة الثـانيـة : ليوكريتو .

ديـــونـــى : ألا تسكتن ؟ سيبدأون الآن .

(يتزاحمن لكى ينظرن . تدوى فى البهو هتافات مشجعى بيساندرو) .

أصـــــوات : تشجع بابيساندرو . إمسك القوس جيدا . هيا يا بيساندرو .

(يسود بعد قليل صمت تام) .

بـيـنـيـلـوبـى : إنه يستعد للرمى . (**ينظر تيليماكو أيضا . تدوى فجأة عاصفة من الهتاف « فليخطىء » هى صيحات مشجعى المريدين الآخرين الذين يكرهون بيساندرو تتنهد بينيلوبى فى إعجاب وسرور .**) لم يستطع يامرضعتى . لم يستطع . (**تقوم الإماء بدفع الأمة الأولى وإبعادها عن المجموعة . وبذلك تبتعد عنهن يملؤها الأسف والحزن .**) .

ديـــونـــى : إذهبى مع فتاك بيساندرو .

بـيـنـيـلـوبـى : هل قـوس أوليس مـتين يابيسـاندرو ؟ هل هو قـوى ؟ مـاذا تـعـتـقـد أن يكون ؟ أن يكـون عـودا من نبـاتات الأنهـار الفقـيرة ؟ أنه قـوس رجل . (**وقـفـة قـصـيرة ينظر أثناءها أوليس خفية إلى بينيلوبى ، وينظر خفية كذلك تيليماكو إلى أبيه**) حاول أنت الآن يا أنتينو . أنتينو !!

الأمـة الثـالثـة : (**تدفع الأخريات لكى يتركن لها موضـعـا تـنظر منه لترى جيدا ، بينما ذهبت الأمة الأولى لتجلس مغتمة على شمـال السلم . تتعالى أصـوات مشجـعى أنتينو لتحمسه**) .

أصـــــــــوات : أنتينو ! هيا يارئيسنا . تشجع يا أنتينو . برهن على قوتك .

بـيـنـيـلـوبـى : نـعـم . برهـن عـلـى قـــــوتك . لـكن لاتـنـس أنك إذا استطعت الرمى فلابد أن يعبر السـهم خـلال الإثنتى عـشـرة دائرة . (**تـخـاطب المرضـعـة ثائرة**) لا يستطيعون يا إوريكليا .

إوريكليـــــا : كفى معاناة يامولاتي . كل هذا اليس له فائدة .

بـيـنـيـلـوبـى : أن لا أعـانى . أنا أتمتع (**ولكن إوريكليـا تومىء بالنفى فى حزن دون أن تعيرها بينيلوبى اهتمـامـا . يعود الصمت مرة أخرى إلى البهو . تتوجه بينيلوبى بالخطاب إلى انتينو دون أن تتعمد إسماعه**) آه . لاتستطيع .. فى الأكل والشرب نعم كنت تستطيع . فى التباهى والتفاخر بأنك الأفضل كنت تستطيع . السرقة والسب والشتم أشياء يسيرة عندك . لكن الآن لاتستطيع . لا تستطيع (**صائحة**) لاتستطيع . (**أثناء هذه الكلمات ترتفع الصيحات مرة أخرى ضد أنتينو .**)

أصـــــــــوات : فليبتعد أنتينو ، وليجرب أخر . فليبتعد ....

ديـــــونــــى : (**تخاطب الأمة الثالثة وهى تدفعها .**) نعم فليبتعد . ولتبتعدى أنت كذلك . (**تذهب الأمة الثالثة للجلوس بجانب الأولى وقد خاب أملها .**)

بـيـنـيـلـوبـى : (**تخاطب تيليماكو وهى تتمشى فى زهو**)

لا يستطيعون يابنى . ليسوا أقوياء لايستطيعون أيها

الغريب . إن فكرتك طيبة جدا . **ألا** تريد أن تتطلع لترى ؟

أولـــــيــــس : (**بينما ينظر تيليماكو إليه**) يكفينى أن أسمع .

بـيـنـيـلـوبـى : (**تخاطب إوريكليا التى لم تعد تعيرها اهتماما**) لا يستطيعون يامرضعتى (**تأخذها من معصمها وتنهضها .**) لا يستطيعون . وإننى .. سعيدة نعم . إنى سعيدة .

تيليـمـاكـو : (**من الدرابزين الذى رجع إليه**) إنهم مترددون . لا أحد يريد أن يأخذ القوس .

بـيـنـيـلـوبـى : (**تعود إلى الدرابزين**) إسمعوا . من يأخذ القوس الآن ؟ هل لم يعد يجرؤ أحد ؟ هل أصبح القوس حيوانا يعض ؟ (**يظهر عليها الفزع فجأة**) لا . أنت لا .. (**تهدأ ثم تضحك**) لقد تقدم ليوكريتو . هل تجرؤ ياليوكريتو ؟ (**تشير بين ضحكاتهم**) . انظروا إليه : ليوكريتو لا يخاف لا يخشى أن يعضه الحيوان .

(**ترتفع الأصوات لتشجيع ليوكريتو .**)

أصـــــــوات : حسنا ياليوكريتو . فلتساعدك الآلهة . خذ القوس بقوة .

(تضحك بينيلوبى ضحكات تكاد تكون هستيرية)

ديـــونـــى : إنه كالخنزير الجبلى .

الأمـة الرابعـة : خنزير ولكنه بوجه حمار .

الأمـة الثـانيـة : ولكنه سيفوز بالماسبقة .

ديـــونـــى : سكوت ! **(تومىء الأمـة الرابعة للأمـة الثانيـة إيماءة احتـقـار تغنى عن الكلام . ينظرن جـمـيـعـا . يخيم الصمت على البهو عندما يحاول ليوكريتو الرمى بالقوس يصدر أوليس صفيرا خفيفا لابنه ، وتحس به إوريكليا وتؤمىء إيماءه تدل على القلق) .**

أولـــيـــس : **(يهمس)** هل غلقتم أبواب القصر ؟

تيليـمـاكـو : **(يهـمس كـذلك)** نعم ياأبى . لن يستطيع أحد الخروج .

أولـــيـــس : والمشجعون ؟

تيليـمـاكـو : أنهم يشاهدون المسابقة من غرف الاستحكامات ، ولا يدرون أنهم محبوسون . لن يستطيعوا التدخل .

الأمـة الثـانيـة : أكثر قليلا يا ليوكريتو

(لا يعيرها الأخريات انتباها . يهم تيليماكو بالعودة إلى الدرابزين ، ولكن يستوقفه أوليس . تقترب منهم إوريكليا خطوة عفوية تدل على حيرتها ، بينما الإماء الجالسات يتأملنها بفضول) .

أولـــيـــس : السلاح .

تيليـمـاكـو : السـلاح مع إمبو وفيليتيو خلف هذا الباب **(يشير إلى اليمين)** أما الأسلحة الأخرى فهى مخبأة .

(يعـود إلى الدرابزين ، وفى نفس اللحظة تدوى فى الهواء صيحات تختلط بالقهقهة : بُعدًا بُعداً . تضحك أيضا كل من ديون والأمة الرابعة) .

بـيـنـيـلـوبـى : **(ضاحكة)** لقد أغمى عليه أيتها المرضعة . لقد غلبه دمه . **(تذهب إليها)** لقد غلبتـه الخراف والخنازير والثيران التى التهمها منا ، وهاهو قد أحمر وجهه وعام فى عرقه ، يشكو ضعفه ... و .. **(تضحك ضحكات متقطعة)** هو بهذا قد انهار كالشاة تحت السكين . **(تضحك ، ثم تتغير فجأة ، وتأخذ**

المرضعه من معصميها وهى مفتمة .) يامرضعتي .
إنهم ينهون المسابقة .
(تتركها فى الحال لتذهب إلى الدرابزين .)

إوريكليـــا : **(تحاول أن تمسك بها وهى ليست أقل منها غما .)**
لاتتكلمى يامولاتى .

بينيلوبى : **(وهى تنظر)** مازال هناك واحد .

تيليماكو : **(بلهجة حاسمة وهو يقف بجانبها)** اثنان ياأماه .
(تنظر إليه) لأن الكل يجب أن يتسابق . أليس كذلك ؟

بينيلوبى : **(غاضبة)** لماذا تكلمنى بهذه الطريقة ؟

تيليماكو : **(فى عصبية)** إنى أحاول أن أنظم المسابقة .

بينيلوبى : أنت لا تستطيع أن تنظم شيئا . أنت طفل .

تيليماكو : أماه ...

بينيلوبى : **(توجه كلامها نحو البهو)** إبدأ إوريماكو . برهن على أنك تستطيع أن ترمى بالقوس . إنه قوى ومرن مثل أوليس ، وهو أيضا لايلين مثل أوليس .
(ينظر إليها أوليس مندهشا ، يستشعر تيليماكو

معنى الكلمة وينظر إلى أبيه بخوف دفين) .

تيليــمــاكــو : (**قلقا**) أليس حقـا يا أمـاه – وعلى الرغم من كل شىء – أنك تريدين ألا يفوز أحد وأن يرجع والدى ؟ . ألا تريدين ذلك حقا ؟ قولى نعم يا أماه . قولى نعم يا أماه ...

(تتطلع هى الى البهو وتقلب يديها . ينظر أوليس إلى ابنه نظرة قاسية تجعله يقف مطاطىء الرأس كالمشلول . تسمع فى البهو صيحات تشجيع من أنصار إوريماكو .)

أصـــــوات : هيا يا إوريماكو جاء دورك وستكسب . فلتساعدك الألهة ولتحرسك . إن بينيلوبى ملك لك .

(يخيم الصمت) .

ديـــونـــى : (**للأمة الثانية**) ماذا تفعلين أنت هنا ؟ ألم يسقط فتاك ليوكريتو ؟ اتركينا وحدنا .

الأمـة الثـانيـة : أريد أن أرى ...

ديـــونـــى : **(وهى تأخذها بوحشية من ذراعها إلى الجهة الأمامية)** ابتعدى **(تدفعا بقسوة . تجلس الأمة**

الثانية وهى تحتج بجانب الأخريات . تعود ديوني إلى مكانها . تخاطب الأمة الرابعة) الآن أنا وأنت وجها لوجه .

الأمــة الرابعــة : (**بحزم**) أراهن على إوريماكو .

ديــــونــــى : وأنا أراهن على أنفينو .

بــيــنــيــلــوبــى : (**تومىء برأسها بالنفى فى عصبية**) ها هو يأخذ القوس ، وينظر إلى الوتر .. لا . لا أستطيع أن أراه .

تيليــمــاكــو : (**من خلفها**) يا أماه ..

بــيــنــيــلــوبــى : لا أريد . لا أريد أن يرمى .

إوريــكــليــا : (**مرتجفة**) اسكتى يا مولاتى ... فذلك أسوأ .

بــيــنــيــلــوبــى : (**تلتحم بأوليس**) لماذاخطرت على بالك هذه الفكرة . لا يمكن أن نعانى أكثر . (**ينظر إليها أوليس مليا . تعود مسرعة إلى الدرابزين**) لا أريد أن يكسب إوريماكو . لا أريد . إنه كالحيوان الزاحف . إنه ثعبان سام وخبيث .. لا لا .

(**تنظر إلى البهو ويداها تقبضان على الدرابزين**)

أولـــيـــس : (**يخاطب تيليماكو الذى بقى إلى جوار أمه حين**

تبعها) السهام .

(تقترب إوريكليا قليلا وهى جد مغتمه . ينظر إليها كذلك الإماء المتواجدات فى الجهة الأمامية وهن يهمسن فيما بينهن وقد ساورهن بعض الشك .)

تيليماكو : (بلهجة توسل) إرحمها يا أبى .

أوليس : (دون أن يتأثر) السهام .

تيليماكو : (بقلق) ها هى (يشير إلى الجعبة) نظيفة وحادة . هكذا تركتها هذاالصباح .

(فى هذه اللحظة تطلق بينيلوبى تأوها عميقا ثم تلتفت فى عصبية وهى تكاد تبكى . تسمع صيحات مختلطة فى البهو . تتكىء وهى منهكة على كتف إوريكليا التى تتحمل ثقلها دون مبالاة وكأنه ثقل مصائب الدهر كله . يجرى تيليماكو ليتطلع من الدرابزين فى نفس الوقت الذى تغادر فيه الأمة الرابعة مكانها وهى تتحسر لتنضم إلى الأخريات بينما تتابعها نظرات الزهو من ديونى . تحاول بينيلوبى أن تستجمع قواها . ثم تمسح دمعها ،

وأخيرا تعزم أمرها وتعود إلى الدرابزين .)

بينلوبى : **(تتمكن بعد جهد لايعلم مداه من رفع يديها والتحدث بلهجة ومظهر يدلان على العظمة .)** سكوت . **(تخمد جيمع الأصوات .)** اسمعوا . لقد وعدتمونى بتنافس شريف سواء فى الفوز أو الخسارة ، وكنتم أوفياء فى وعدكم معى ، وأود أن أكون وفية معكم الآن . لقد أخفقتم أنتم الأربعة ليس فقط أن يعبر السهم من خلال الاثنتى عشرة حلقه ، بل حتى فى إطلاق السهم . (وقفه قصيرة) إن إطلاق السهم أصبح مهمة فى منتهى الصعوبة .. وأود أن أكون كريمة مع آخر المريدين .

تيليماكو : **(وهو يقترب منها)** لا يا أماه .

بينيلوبى : **(تمنعه بذراعها الممدود)** أنا لا أميزه بذلك . فالذى سيحاوله هو الذى حاوله الآخرون وأخفقوا فيه .

تيليماكو : **(ينظر إلى أوليس)** لَعَمرِكِ يا أماه . اسكتى .

بينيلوبى : أود أن أذكركم بعهدكم أن تخرجوا من هذا البلد فى هدوء ، وأذكركم كذلك بأن هذا الأمر لابد أن يحسم

اليوم . (**وقفة قصيرة**) ولذلك فقد رأيت أن أختبار إطلاق السهم هو اختبار كاف .

تيليماكو : لا أماه .

أصوات المريدين : لا . لا نريد ذلك . لايجب أن يكسب أنفينو .

بينيلوبى : (**بحده**) لا يجب أن يكسب أنفينو ! هل أفلحتم أنتم فى مجرد إطلاق السهام ؟ إنكم تحيروننى . وبما أنكم فشلتم فلا تريدون أن يكسب أحد . (**بقوة**) ماذا تريدون إذن ؟ هل تريدون أن تبقوا هنا طوال حياتكم ؟ أم تريدون أن تبدأوا من جديد ؟ لم يعد يتبقى من القطعان شىء . لم يبق شىء لكم ، ولا حتى لى أنا .

أصوات المريدين : سنرحل كلنا ، نعم كلنا . وأنفينو كذلك .

بينيلوبى : وهل تعتقدون أن ذلك لن يحدث ؟ هل وصلت ثقتكم فى أنفينو لدرجة الاعتقاد أنه سيقدر على ثنى القوس الذى هزمكم جميعا ؟ ثم إنه إذا استطاع ثنيه فقد أثبت تفوقه عليكم . فماذا تنفع الحلقات ؟ إن المسابقة مسابقة قوة وليست مسابقة التصويب

على الهدف . أنا أطلب منكم أن تكونوا نبلاء وكرماء .. ولو مرة واحدة فى حياتكم (**وقفة قصيرة**) يكفى هذا . يمكن لأنفينو أن يبدأ . (**تترك الدرابزين وهى تتظاهر بالتماسك ، ثم تفقد هدوءها وسكينتها عندما تختفى عن الأنظار .**) لقد قبلوا يا مرضعتى لقد سكتوا . وما كان سكوتهم إلا لأنهم يعتقدون أن أنفينو سيخفق مثلهم . (**فى حزن**) وهذا مؤكد . لن يستطيع يامرضعتى لن يستطيع .

أوريكليا : (**تسقط على قدميها باكية**) إن آلهة الغضب تسمعنا يامولاتى . لقد خسرنا كل شىء .

بينيلوبى : آه من آلهة الغضب . أسكتى مرة واحدة لايمكن .. لا يمكن أن نخسر كل شىء (**تهم بالتطلع ، ولكنها تتردد**) لا . لا أجرؤ على المشاهدة .

أوليس : (**يخاطب تيليماكو بصوت جهور**) هل بدأ ؟

تيليماكو : (**وهو يبنو**) لقد أخذ القوس الآن أيها الغريب .

أوليس : لماذا لا توجد هتافات هذه المرة ؟

تيليماكو : لأن أنفينو ليست له أرض ولا أنصار .

(صمت)

ديــــونـــى : **(تصيح فجأة من الدرابزين)** تشجع يا أنفينو **(تلتفت بينيلوبى فجأة ، وتظهر البغضاء فى وجهها . يشعر تيلماكو كذلك بالغضب ، ويخطو خطوة بهدف إسكات ديونى ، ولكن أوليس يوقفه .)** تشجع ، خذ القوس بقوة نعم هكذا دون خوف يا أنفينو . القوس ملكك والآلهة تساندك ، واثن القوس بتؤدة . **(تذهب بينيلوبى رويدا نحو الركن الأيس للمقصورة . ويبدو عليها من القلق مايظهر منه الذى تحترز من رؤيته ، وتتطلع ديونى بدلا منها .)** فلتتجمع كل قوى أريس * فى ذراعيك . هيا . إرم . آه ، القوس يفتح أكثر . أكثر . أكثر قليلا . **(وقفة طويلة، ثم تصيح صيحة وعيد)** أكثر ...

(وقفة طويلة، وأثناءها يحدث ما يلى :)

أولــــيــــس : القوس .

(*) أريس فى الأساطير الإغريقية هو إله الحرب المدمرة ، وهو الذى يأخذ اسم « مارتى » فى الأساطير الرومانية .

(تنهض أوريكليا فى الحال .)

تيليـمـاكـو : نعم يا أبتاه .

(يعود على مهل إلى الدرابزين . تقترب إوريكليا من أوليس الذى ينهض متأنيا ، وأمام دهشة الإماء تركع على قدمية .)

إوريكليـــا : الرحمة .

(يداعب أوليس رأسها بابتسامة مريرة . تطلق ديونى صيحة تعجب غاضبة بينما يهتز البهو بهتافات مجموعات الأنصار الأربع .. تسقط بينيلوبى على الأرض مستسلمة .)

تيليـمـاكـو : ما كنتم لتستطيعو أن تثنوا قوس أبى . قلت لكم ذلك . ولكن هناك شخص سيعلمكم كيف يستعمل القوس . هناك من يعلمكم ...

(يخرج مسرعا من اليمين ويختفى صوته .)

ديــونـــى : **(تكلم نفسها وهى تنظر إلى البهو فى هدوء بارد)** لقد خذلتنى . لقد خدعت فيك .

(تعود فى هدوء وهى تعتبر أن أحلامها بالزواج من

أنفينو قد أنتهت ، ثم تمر بجوار جسد بينيلوبى الملقى على الأرض وتومىء إيماءة احتقار ، وبعد ذلك تنتبه فى دهشة إلى ذهول الإماء باجتماع أوليس وإوريكليا .. يظهر أوليس وقد استوى قائما .. الآن ليس هو ذلك العجوز الذى غلبته السنون ، بل هو رجل قوى بدين . تنضم ديونى إلى الإماء الأخريات اللاتى لاتتركن النظر إلى تحركات أوليس ، ويعلقن على المشهد الذى يرينه لاحقا بإيماءات وهمسات تدل على الفزع .)

أوليس : إنهضى . (**يُنهض إوريكليا ويتجه مباشرة إلى بنيليوبى ويقف أمامها .**) لقد ضاعت أحلامك أيتها المرأة .

بينيلوبى : (**ترفع بصعوبة عينيها الزائغتين .**) ماذا تقول ؟

أوليس : حسنا تفعلين إذا تذكرت هذا الجرح القديم الذى عالجته أنت نفسك منذ وقت طويل .

(تنظر بينيلوبى إلى أثر الجرح دون أن تفهم المقصود بعد . ثم تطلق فجأة صيحة نافذة ثم تنهض

وتنظر إلى أوليس بعينين شاردتين .. تلجأ تلقائيا إلى باب المقصورة وكأنها تحميها .)

بينيلوبى : أوليس !!

أوليس : أوليس (**يصطف الإماء أقصى اليسار فزعات . يقترب هو مسرعا من جهة اليمين . تعبر إوريكليا عندما تشعر بمجيئه مسرعة كأنها حاميتهم . يفتح أوليس الباب الأيمن على مصراعيه .**) ياإومـيو . يافيليتيو . (**يظهر الإثنان فى الحال وهما يحملان سيفين على خصريهما . يعود أوليس للنظر إلى بينيلوبى التى لم تُزغ عينيها عنه وهى مرعبَة ويسمح بأن يقوم كل من راعى الخنازير وراعى الأغنام بإلباسه حزاما جلديا يتدلى من فوق كتفة الأيمن ويلف حول وسطه ، مطلقا فيه سيفة ، وأثناء ذلك ينادى .**) إوريكليا والإماء . أخرجن ولاتعدن حتى استدعيكن .

(**يخرجن مسرعات من جهة اليسار .**)

تيليماكو : (**يظهر صوته وهو يصعد السلم**) سأخبركم أنا بمن

سيعلمكم (يظهر بالقوس ويجرى نحو الدرابزين .)
متسول هو الذى سيعلمكم الرمى (تصدر عن
أنصار المريدين ضوضاء فى غرف الاستحكامات ،
ويصيحون ويدقون على الأبواب المغلقة . يناول
تيليماكو أباه القوس ويجرى نحو الجعبة وينزعها من
مكانها ويخرج منها السهام ثم يتركها بجانب الجدار
المقوس الأيمن . يفتح أوليس القوس بقليل من الجهد
دون أن يترك النظر إلى بينيلوبى ويحل وتره الذى
يصدر رنينا . يعود تيليماكو للتطلع إلى البهو رافعا
السهمين .) الذى سيعلمكم هو متسول يدعى
أوليس. (يبتعد ويبقى بجوار الجعبة .)

أوليس : (يخاطب كلا من إوميو وفيليتيو .) أغلقا . (يسرع
كل منهما لإغلاق الباب وشد المزلاج .. يستلان
سيفيهما ويقفان بجانب الباب للحراسة ، بينما يذهب
أوليس إلى الدرابزين ليتطلع . ويفرض حضوره
صمتا تاما على المكان .. يمد يده فيناوله تيليماكو
سهما يضعه فى القوس .) السهم الأول لك يا

إوريماكو ، فأنت الأسوا .

(يصوب السهم .)

إوريماكـــــو : **(صوته مليىء بالفزع .)** لا . لا ...

(يوجه أوليس القوس نحوه ويتبع حركته فى البهو . تتـعـالى من جـديد صـيـحـات الناس فى غـرف الاستحكام وتدوى أصواتهم كالصاعقة ، ولكن صوت أوليس القوى يغلبهم .

أولـــيـــس : إبحث عن مهرب إبحث . الأبواب كلها مغلقة .

(يطلق سهمه وتجيبه صيحه الموت .)

تيليـمـاكـو : **(مزهوا وهو ينظر إلى البهو .)** يالها من رمية .

(يناول أباه السـهم الثـانى ويسـرع لإحضـار سـهام أخرى . يضـع أوليس السهـام فى القوس مسـرعا . تدنو بينيلوبى قليلا .)

أولـــيـــس : جاء الدور عليك يا أنتينو . أيها الحـيوان المغرور الأبله .

أنـتــيـنـو : **(صوته)** إنزل إلى هنا وصارع مثل الرجال .

أولـــيـــس : أنا لست رجلا ولكنى ملك .

أنتـــــــينـو : (صوته) إنزل .... إنـ ...

(يطلق أوليس السهم ويتحول صوت أنتينو إلى صيحة احتضار .)

تيليماكـو : **(بحماس)** أصابه فى القلب نفسه .

أولـيس : **(وهو يضع فى القوس سهما آخر ناوله إياه ابنه)** هذا السهم لك يابيساندرو .

تيليماكـو : انظر كيف يجرى ويأخذ السهام ، ولكن ليس هناك قوس . ما فى القصر قوس سوى هذا القوس .

بينيلوبى : **(من خلف أوليس وهى ثائرة)** أقتل . أقتلهم .

(يوجه إليها أوليس نظرة غامضة)

أولـيس : **(يصوب نحو البهو)** يابيساندرو . لقد كنت رجلا عجوزا يكاد يكون ميتا . لم أكن شيئا . أليس كذلك ؟ خذ .

(يطلق السهم) .

بينيلوبى : **(كما لو كانت تهلوس)** أقتل .

أولـيس : **(يضع سهما آخر فى القوس)** هل حقا تريدين أن أقتلهم ؟

بينيلوبى : (**بقسوة**) أجل ، أجل .

أوليس : (**نحو البهو**) لاتتحرك ياليوكريتو . لقد حانت ساعتك .

(**يصوب**)

تيليماكو : إنه يمسك بأبواب غرف الاستحكامات ويحاول أن يخرج من بين القضبان . يحاول أنصاره أن يناولوه درعا ولكنه لايمر من الفتحات . (**وقفة**) لقد كف عن الحركة . لقد تجمد من الخوف . إسحقه كالأفعى .

أوليس : (**نحو البهو**) إلى من تنظر ؟ ليست بينيلوبى الآن التى تنظر إليها . أليس كذلك ؟ إنه رجل مسلح . أنه زوجها . إنه الموت .

(**يطلق السهم**)

تيليماكو : أصابه السهم فى فمه (**تخمد الصيحات شيئا فشيئا** . لقد استبد الرعب بأنصارهم ولايدرون ماذا يفعلون .

(**وقفه . يلتفت لأبيه**) لم يتبق إلا واحد يا أبتاه .

أوليس : نعم . واحد لايخاف ولايجرى . إنه الشجاع الوحيد .

(يمد يده يطلب سهما آخر . ويحضره تيليماكو بعد تردد دام لحظة .)

بينيلوبى : **(من خلفه)** أوليس .

أوليس : **(يلتفت فجأة ويصيح فى غضب)** ماذا تريدين ؟

(لاتجرؤ بينيلوبى على الكلام .. تستوى قائمة ثم تثبت كالتمثال .)

أوليس : **(يرفع السهم فى يده .)** هذا سهمك يا أنفينو .

انفينو : **(صوته)** هذا هو العدل يا أوليس . كنت أنتظره .

أوليس : **(بجدية)** لقد عرفت أباك يا أنفينو .. كان أحسن أصدقائى .

أنفينو : **(صوته)** لا أريد منك رحمة .

أوليس : لن تنالها ، ولكنك لا يجب أن تموت موت الفئران ، يجب أن تموت ميته الأبطال . إصعد إلى هنا لتنال سهمك .

(يبتعد عن الدرابزين وينتظر فى كآبة . يتطلع تيليماكو ويترقب وصول أنفينو) .

تيليماكو : ها هو يصعد يا أبتاه ، وفى جدية تامة .

(وقفة . يلتفت نحو المسرح . يضع أوليس السهم في القوس . تسمع طرقتان على الباب .. يقوم كل من إوميو وفيليتيو وبعد إشارة من أوليس بشد المزلج وفتح الباب . يبقى أنفينو خارج الباب . دون أن يراه أحد . ولكنه يتبادل مع أوليس نظرات ثابتة .

أوليس : **(قبل أن يشد القوس)** أنت تحسن اختيار الموت . شجاعتك لم أرها في أي من الآخرين .

أنفينو : **(صوته)** لقد أثر فيَّ اليتم والفقر وتربيت عليهما .

اوليس : نعم . أثر فيك كثيرا . أنت أسوأ متطلع للزواج بامرأة . يجب أن أقتلك .

أنفينو : لقد دافعت عن بينيلوبي يا أوليس . وأقبل الموت على يديك . ستقتلني لأنك ميت . تذكر ما أقوله لك . الموت هو حلمنا الأكبر ، ولكن الأسوأ هو أن يموت الإنسان حيا ، وأفضل أن أموت الآن (يشد أوليس القوس .) أشكرك على السهم يا أوليس . الموت هو المحرر الأكبر لنا . **(وقفه قصيرة)** أشكرك على أحلامك يابينيلوبي .

(يطلق أوليس السهم . تؤمئ بينيلوبى إيماءة كأن السهم قد أخترق أحشاءها هى . يسمع خارج الباب صوت أنفينو .)

تيليماكو : **(وهو ينظر)** لقد تدحرج على السلم

أوليس : يا تيليماكو . عليك أن تستدعى الأن شعب إيتاكا مسلحا ، وتخبرهم بعودتى . إحضرهم وليساعدوك على تأمين حبس هؤلاء الناس سنبقيهم عندنا كرهائن ، وسيدفعون لنا الإتاوات . يجب أن يعوض القصر مافقده ، إذهب الآن . **(يقدم تيليماكو التحية ويخرج)** وأنتما يا إوميو ويا فيليتو . أشكركما علي تفانيكما وصمتكما . يجب أن يحرق غدا جسد أنفينو وأن تقام له مراسم الجنازة كالأبطال الكبار . إحملا الجثة **(وهو يشير إلى البهو)** وضعاها على منصة التكريم مع أفضل أسلحتى حتى نواريها هذه الليلة .**(يقدم كل من إوميو وفيليتيو التحية ثم يخرجان . يلتفت أوليس وينظر بطرف عينيه إلى بينيلوبى التى طأطأت رأسها ، ثم يذهب نحو اليمين**

ليناى .) ياإوريكليا . أحضرى الأماء .

(وقـفـه . تدخل كل من إوريكليـا والإمـاء من جـهـة اليسار يجثو الإماء جميعهن كأنهن يتوسلن) .

كــــــــورال : الرحمة . الرحمة بنا . الرحمة بنا ياملكنا أوليس .

أولــــيـــــس : سكوت . أنتن اللائى خنتن زوجتى ومملكتى . لقد حق عليكن العقاب الشنق سيكون قليلا لكن .... **(تتعالى عبارات الندم والتوسل من جانب الإماء .)** ولكن قبل ذلك عليكن حمل تلك الأجساد المشوهة الملقاة فى البهو بأيديكن التى كثيرا ماداعبتها ونقلها بعد ذلك إلى المزبلة لتكون غذاء للجوارح . وبعد ذلك عليكن تنظيف الدمـاء التى وقـعت على منصـة التكريم . خذيهن يا إوريكليا . **(تشير لهن إوريكليا بالنهوض ويخرج الجميع من جهة اليمين فى ذعر وهن يتأوهن ، ولكن ديونى وحدها هى التى لم تبك ولم تتوسل . وإنما جثث فقط . وقفه . يقترب أوليس من جعبة السهام ويخرج سهما ويعود به إلى بينيلوبى التى تنظر إليه الآن بملىء عينيها وهى جد حازمة)** وأنت

أيضا خنتنى يا بينيلوبى .

(يشد القوس فى هياج شديد ويصوبه نحوها وهو مليىء بالغضب) .

بينيلوبى : **(وهى مستوية تماما)** أقتل .

(وقفة قصيرة ينزل أوليس القوس شيئا فشيئا ثم يتركه فى أحد الجوانب) .

أوليس : لم آت لأقتلك ، بل أتيت لأحمى بلدى وزوجتى . جئت لأتفادى أشياء كثيرة وليس لأفجرها . **(يقترب) .** إسمعى يا بينيلوبى . أنا جئت لأقول شيئا كان يقلقنى . قصة ملك قتلته زوجته وعشيقها . **(وقفة قصيرة)** وحتى الآن لم أخبرك بالنهاية . القصة لم تنته هكذا لأن إبنها ... أوريستس .. عاد بعد عدة سنوات قضاها يتجول حول العالم ليقتل أمه . نعم قتل أمه ، وأيضا قتل الذى قتل والده .

بينيلوبى : لقد قتلت أنفينو .. ويمكنك أن تجعل منى كليتمنسترا أخرى .

أوليس : ألم أقل لك أننى جئت لاتجنب ذلك ؟ لا تجنب أولا أن

تتحولى إلى كليتمنسترا ، وثانيا أن يظهر أوريستس آخر ويقتلك .

بينيلوبى : (مندهشة) ماذا ؟

أوليس : ألم تلاحظي قبل ذلك أن تيليماكو بدأ يكرهك بسبب حبك لهذا المغرور ؟ ولكنى الآن هنا ولن يكون ابنى هو أوريستس الثانى .

بينيلوبى : لقد حفظتك فى غيبتك .

أوليس : (وهو يصيح) حفظتنى جسدا فقط .

بينيلوبى : وماذا كنت تريد أكثر من هذا ؟ كنت فى ريعان شبابى عندما رحلت .

أوليس : وماذا يهم فى ذلك ؟

بينيلوبى : لماذا رحلت ؟

أوليس : ولماذا ارتبت فى عودتى ؟

بينيلوبى : مضى عشرون عاما ...

أوليس : وماذا ؟ لانستطيع نحن أن نتجنب الحروب

بينيلوبى : آه . لاتستطيعون ؟ أنكم تصطنعونها حتى نذوق نحن ويلاتها . نحن نريد السلام والزوج والأولاد ...

وأنتم تعطوننا الحــروب ... وتجلبــون علينا خطر الخيانة وتحولون أبناءنا إلى قتلة لنا .

أولـــــيــــس : وأيضا نموت فيها .

بـيـنـيـلـوبـى : الموت ليس شيئا .

أولـــــيــــس : هل تريدين أن أقول لك أن هذه الحرب كان سببها امرأة ؟

بـيـنـيـلـوبـى : هذا كذب . إنما كان السبب هو سوء تصرفكم أيها الرجال .

أولـــــيــــس : الســبب هو هيلين . وهي امــرأة ، كــائن مــجنون وطائش وخطيـر مـثلك . مثلك أنت التى أكننت لها الحسد ، وأضعت وقتك فى الأحلام والغزل هناك فى الداخل بدلا من رعاية حظائرنا وأعنابنا ... بدلا من بقائك زوجة مخلصة لزوجها تحاول أن تنمى ثرواته وثرواتها فى غيبته وتنتظــر عودته .. أما عن هيلين

(وقـفـة . تدنو بينيلوبى منه خطوة وهى تترقب .)

فلقد كذبت عليك . هيلين غيرّ موجودة الآن يا امرأة . غير موجودة .

بينيلوبى : هل ماتت ؟

أوليس : لا **(يخرج الكلام من بين أسنانه)** ولكنها أصبحت دميمة وعجوزا .

بينيلوبى : **(تطأطىء رأسها)** لم يبق لى شىء حتى هذا .

أوليس : ولذلك أقول لك إنك حسدت هيلين دونما فائدة .

(تبتعد بينيلوبى وهى تتأوه حزنا . تظهر إوريكليا من جهة اليمين) .

إوريكليا : سيدى ....

أوليس : ماذا تريدين ؟

أوريكليا : ها هن الإماء يغسلن البهو ويلتمسن العفو .

أوليس : وأنت يامن تعلمين ما فعلن . هل تلتمسينه لهن ؟

أوريكليا : إنهن نساء ضعيفات ياأوليس . لم يكن سهلا عليهن مقاومة المتطلعين ...

أوليس : بسبب ضعفهن سيتم شنقهن .

(وقفة)

إوريكليا : الإماء يطلبن سماحك ليغنين للوكهن المقطوعة التى علمتهن إياها هذا الصباح ، هكذا يطلبن عفوك .

(وقفه قصيرة)

أولـــــيـــــس : من الذى فكر هذه الفكرة ؟ أنت ؟

أوريـكـلـيـــــا : ديونى ياسيدى .

أولـــــيـــــس : **(بعد أن يتمشى للحظات)** فليغفنين وسأعفو عنهن ، ولكن ديونى ستشنق .

اوريـكـلـيـــــا : أنت عادل وحكيم يا أوليس .

اولـــــيـــــس : إذهبى .

(يأخذها من يدها نحو الباب بشىء من الإحترام)

أوريـكـلـيـــــا : **(قبل أن تخرج ، وتعلو صوتها نغمة حزن عميق)** إحذر من آلهة الغضب ياأوليس .

(تخرج . وقفة قصيرة)

أولـــــيـــــس : القرار الذى أصدرته يقر عينيك . أليس كذلك ؟ يبدو ذلك فى وجهك . أعلم أن ديونى يجب أن تموت لأنها هى التى فتحت ذلك الباب أمس ... ثم إنها يجب ألا تسبب الأذى مرة أخرى لتيليماكو . **(بحدة)** ولكنك كنت لينة معها . لماذا ؟

بـيـنـيـلـوبـى : كنت أخشى أن يزداد حب تيليماكو لها . إذا رآها تعاقب .

أولـــــيـــــس : لاتحيدى عن الحق . إنما فعلت ذلك من أجل أنفينو .

بـنـيـلـوبـى : ومن أجل أنفينو أيضا . فهو لم يكن قاسيا ، وما

أولـــــيـــــس : كان ليغفر لى القسوة .

(نافيا) إنك تخدعين نفسك . إنما فعلت ذلك لأنك لا

بـيـنـيـلـوبـى : تريدين أن توجدى سببا ليعطف أنفينيو على ديونى .

أولـــــيـــــس : (تنظر إليه متفحصة وببرود) لم أعهدك هكذا .

بـيـنـيـلـوبـى : لم تعهدينى ماذا ؟

أولـــــيـــــس : لم أعهدك بائسا .

بـيـنـيـلـوبـى : بائس ، لكنى رجل واقـــعى . أنا لاأحلم ، والآن

أولـــــيـــــس : افتحى المقصورة .

بـيـنـيـلـوبـى : (فزعه لا) .

أولـــــيـــــس : سأحطم الباب تحطيما بالفأس .

بـيـنـيـلـوبـى : إنك وغد .

أولـــــيـــــس : وأنت حالمة . أعطنى المفتاح أيتها الحالمة .

بـيـنـيـلـوبـى : ماذا تظن أن تجد فى المعطف ؟

أولـــــيـــــس : سأجد روحك .

بـيـنـيـلـوبـى : روحى لا تمتلك بالقوة .

أوليس : المفتاح .

بينيلوبى : لن أعطيكه .

(تستوى قائمة . ينظران إلى بعضهما لحظات ببغض شديد . يقترب أوليس وهو يقبض يديه ، وهى تنتظر شاحبة الوجه ، ولكنها ثابتة)

أوليس : **(يخفى إنطباعة فجأة)** صه .

(يبتعد . يدخل إوميو وينظر إليهما .)

إوميو : لقد نفذنا أمرك يا أوليس . ها هو جسد أنفينو يرقد على منصه التكريم .

أوليس : **(بغلظة وقد فطن إلى القلق الذى يكنه الخادم العجوز)** لم يكن هناك داع لأن تصعد وتخبرنى بذلك **(يخفض إوميو رأسه)** إذهب **(يعطى إوميو التحية ويخرج . يبدو على بينيلوبى بعض الاضطراب وتنظر إلى زوجها خلسة وهو يثبت عينه عليها بصرامة وذراعاه مقبوضان إلى صدره . أخيرا تفقد تماسكها وتجرى باكية وتنكب على وجهها على الدرابزين ثم تتطلع منه نحو البهو . وقفة طويلة**

تتخللها تأوهات بينيلوبى . يصيح أوليس ثائرا .)

أولـــــيـــــس : هل لك أن تسكتى ؟ **(تدنو منه بينيلوبى رويدا بعد أن عادت إلى نفسها ، وقد بدا على وجهها من الهيبة ما جعله يتقهقر خطوة .)**

بـيـنـيـلـوبـى : أنت جبان .

أولـــــيـــــس : جبان أنا ؟

بـيـنـيـلـوبـى : نعم . جبان أنت أيها الحكيم أوليس . هكذا كانت حكمتك . جبن ولا شىء غيره .

أولـــــيـــــس : لقد قتلتهم دون أن أخاطر بنفسى . هكذا كان علىَّ أن أفعل .

بـيـنـيـلـوبـى : قتلتهم هكذا لأنك جبان .

أولـــــيـــــس : **(وقد عجز أمام ثباتها عن إخفاء تلعثمة المتزايد فى كلامه)** اسكتى يا امرأة . لقد كانت لى تجاربى فى الحروب ، ولم أجبن عن العودة إلى هنا وأنا أتوقع أن تقتلينى بالاشتراك مع ... هذا .

بـيـنـيـلـوبـى : ولكنك جئت متنكرا أيها الجبان .

أولـــــيـــــس : نعم . تنكرت لأعرف كل شىء . أنا لا أخشى أن أعرف .

بينيلوبى : ولكنك تخاف أن تحس أو تصدق ، ولم تجرؤ على أن تثق بى . بل ساورتك الظنون .. (**تدنو**) ارتبت فى وحتى فى نفسك (**يطأطىء رأسه**) هل تعتقد أننى لا أفهم ؟ أردت إقناعى بأن عطفى على ديونى كان من أجل تنافس خفى على أنفينو ، أو كان مكرا منى ، ولكنى لا أجيد هذه الأشياء . كنت أحلم آنذاك ، كنت أحس ، وهذا مالم تفعله أنت أيها البائس المتعقل الواقعى . ولقد عرفت الآن سبب تنكرك . استشعرته من خلال نفورى واشمئزازى .. لقد تنكرت لأنك أحسست فى نفسك الكبر . لأنك لم تكن واثقا فى أنك ستعجبنى بشعرك الذى كساه الشيب ووجهك الذى ملأته التجاعيد .

أوليس : بينيلوبى !

بنيلوبى : أسكت . الآن يجب أن أتكلم أنا . الآن يجب أن أقول لك إن جبنك قد قضى على كل شىء ، لأنه لم يحدث أى شىء - وافهم هذا جيدا - لم يقع أى شىء بينى وبين أنفينو قبل مجيئك .. سوى أحلامى المسكينة .

لو أنك جئت إليَّ بشجاعة وبساطة وأريتني شيبتك الشريفة التى أنبتتها فى رأسك البطولات والحروب فربما كان لى ساعتها موقف آخر وربما كنت - رغم كل شىء - الرجل الحق الذى تحلم به كل امرأة .. وربما رجعت أوليس الذى حلمت به هناك خلال السنين الأولى ، وليسْ هذا المخادع الفظ المنافق الجبان الذى يقدم نفسه عجوزا حقيرا ليقضى بذلك على ما تبقى من طموحى .

أوليس : (**ببرود**) لم أتنكر من أجل هذا . كنت أخشى أنا أيضا أن أجدك عجوزا .. كما وجدتك .

بينيلوبى : كنت تخشى ! (**تشير نحو البهو**) هو لم يكن يخشى . هذا القلب الكبير الذى قطعته كان مفتونا بشبابى وجمالى ، وبطريقة واحدة كنت تستطيع أن تكسب المنافسة لصالحك . أن تكون صادق المشاعر كما كان . أنا تأتى مصمما على العودة إلى بينيلوبى حبيبتك الجميلة طوال حياتك ، وأنا أعود لأجد فيك فجأة الرجل الذى حلمت به .. ولكن هيهات . لم تكن

أنت ذلك الرجل . بل لم تستطع أن تكون كذلك حتى عندما استخدمت حيلتك الماكرة ، وعندما محوت المتطلعين من القصر . وكنت وحدك . نعم أنت وحدك الخاسر ، وكسبت أنا الجولة منك . فقد قلتها أنت واضحة : لقد أصبحنا عجائز .. كل منا بدا للآخر كذلك .. ولكنك لم تجد فى طريقك امرأة تذكرك بشبابك لأنك ولدت عجوزا . أما أنا فسأظل شابة .. شابة وجميلة فى ذاكرة أنفينو وأحلامه الخالدة .. والآن لم يبق لك سوى زوجتك . نعم ، زوجتك أمام الجميع ، ولكنك إذا ملكتنى فلن تجد منى شيئا . هل تسمعنى ؟ لن تجد منى شيئا لأنه أخذ معه كل شىء وإلى الأبد . ولم يتبق منى سوى المظهر المضحك .. قشور الزوجة فقط وأنت المسئول لأنك لم تدرك الأمر فى أوله ولأنك لم تكن شجاعا منذ البداية . إننى أبغضك .

(تعود إلى الدرابزين وتجثو رويدا أمام الجسد البعيد فى إجلال صامت)

أوليس : وأنت تحبينه . أرى ذلك جيدا .. (**بحزن**) لقد ضاع كل شيء . هكذا تريد الآلهة أن تنسج تعاستنا .

بينيلوبى : لا تلق باللوم على الآلهة . نحن الذين نسجنا تعاستنا .

أوليس : سأرحل .. (**وهو غارق فى التفكير**) سأقول إن على نذر زيارة للأماكن المقدسة ، ويجب أن أوفى به .

بينيلوبى : (**بلهجة استنكار**) ارحل وداوم على كذبك .

أوليس : سأفعل ذلك ، ولكنى ملك بلاد إيتاكا ، ويجب أن يظل اسمنا نظيفا وشامخا من أجل مستقبلنا ولن يعلم أحد بذلك .

بينيلوبى : استمر فى حديثك البارد ، فالحرارة التى مازالت تنبعث من ذلك الجسد المسكين أفضل عندى .

أوليس : لن تدوم حرارته طويلا وسيبرد ، سنبرد نحن أيضا إن عاجلا أو آجلا ، ولذلك فما زال هناك شىء نفعله . أن ننقذ سمعتنا ، وقد أتيت من أجل هذا . أتيت لـ...

بينيلوبى : لماذا ؟ لكى تقضى على أحلامى ثم ترحل ؟

أوليس : لا ، إنما أتيت لكى .. (**يرتفع صوت الإماء فجأة فى**

البهو ، وبعد أن ينتهين من إنشاد البيت الأول) .

لكى يبقى هذا .

(تصغى بينيلوبى) .

كــــــــــورال : **(بدون تلحين)**

تلك الأنثى القوية كالصخر فى شدتها

غاب زوجها فحفظت ماله وصانت عرضها

وما نسيت قط أوليس كأنه لم يفارقها

بـيـنـيـلـوبـى : إننى أكرهك .

أولــــيــــس : لا يهم ذلك الآن يا امرأة . لكن هذا يجب أن يبقى .

كــــــــــورال : عـاشت بينيلوبى وحـيـدة ، تحـدق بهـا الأخطار والرغبات .

لم تحى إلا لزوجها ، وما كانت – مثل كليتمنسترا – لتسقط فى الشهوات .

ضللت مريديها وظلت تغزل وتنقض سنوات وسنوات .

رسمت أحلامها فى غزلها . فكان زوجها هو الأحلام والأمنيات .

(تنهض بينيلوبى فجأة ، ثم تهرع إلى باب المقصورة كالمحمومة لتفتحه) .

بـيـنـيـلـوبـى : الآن يمكنك أن تراها (**يحتبس صوتها**) فلم يعد هذا الأمر يهمني .

(يقترب أوليس من باب المقصورة وينظر إلى زوجته التي طأطأت رأسها . وقفة طويلة) .

أولـــيــــس : **(يغلق الباب وهو يشير برأسه نافيا)** . لن يراها أحد . لا توجد أحلام الآن . لقد حلمت بأوليس .. سيحرق هذا المعطف غدا مع جسد أنفينو ، إلا إذا كنت تريدين أن تنقضيه شيئا فشيئا ...

بـيـنـيـلـوبـى : سيحرق .

كـــــــورال : بجوار المغزل يُحلم بالذى راح

ذلك شرع محبب لدينا فى النكاح

ليضحك المجد للكة بالحكمة اتصفت

وعلى مدى حياتها غير زوجها ما أحبت .

بـيـنـيـلـوبـى : هذا كذب .

أولـــيــــس : ولكنه داخلك ، ولا أريد أن أعرف شيئا الآن عن داخلك

كـــــــورال : بينيلوبى من بلاد اليونان تخبرنا

أن خمسا ، عشراً ، عشرين سنه لا تهمنا

فالحب لا يبلى ، ثم إن دماءنا .

لاتمل انتظار عودة محبوبنا .

بـيـنـيـلـوبـى : (**تركز اهتمامها كليا على الجثة**) الصبر .. الصبر ليوم يكون الرجال مثلك ، لامثل هذا . يكون لديهم قلوب لنا ورحمة للجميع .. ولا يقيمون الحروب ولا يهجروننا . نعم ، سيأتى اليوم الذى يتحقق فيه هذا . (**تخاطب أوليس**) أقول ذلك لك أيها البائس . أتعلم متى يتحقق ذلك ؟ عندما لا يوجد فى الدنيا هيلين أخرى ولا أوليس آخر . ولكن ذلك يستلزم كلمة حب جامعة ، كلمة نحلم بها نحن النساء فقط فى بعض الأحيان .

أولـيـس : هذه الكلمة غير موجودة .

بـيـنـيـلـوبـى : أجل موجودة (**تتجه نحو البهو**) كنت أنت تملكها . شكراً لك يا أنفينو . وأرجوك أن تحلم بى . احلم بى دائما .. كامرأة طيبة .

(**يأخذ أوليس القوس ويلقيه من الدرابزين .**)

أولــــيـــــس : فليحرق هذا أيضا . لن تكون هناك مسابقات أخرى .

(فاترا) والآن هيا نعيش .. كالأموات ....

بـيـنـيـلـوبـى : **(تتقدم نحو مقدمة المسرح ، ثم تتوقف مغيرة هيئتها ، وعيناها تنظران لأعلى وبصوت عذب للغاية)** أو لنحلم بالموت ، فلم يعد هناك أشكال ترسم . وأصـبـحت مقصورة عمرى خاوية ، ولكنى مازلت أملك شيئا . هو إنفينو **(فى تشنج)** انتظرنى يا إنفينو . سأذهب معك يوما ما لتغنى لى المقطوعة التى لم تكتبها . وأنا الان سعيدة يا أنفينو ، وأنا أحسدك على هذا . محظوظون أيها الموتى .

(يشير أوليس بالموافقة فى صمت ، بينما يرتفع صوت الكورال من جديد ويسدل الستار رويدا .)

كــــــــورال : تلك مالكتنا . بيتلوبى هو اسمها

زوجة مثالية لمن يقتدى بها

فى جوف مسكنها تغزل أحلامها

تشع نضرة وبهاء من تواضعها .

ســـــتار

المراجع العربية

- د . صلاح فضل . ظواهر المسرح الاسبانى . دار المعارف ، القاهرة ١٩٩٢ .

- د . عبد اللطيف عبد الحليم ، ترجمة وتقديم لمسرحية أنطونيو جالا « خاتمان من أجل سيدة » ، سلسلة المسرح العالمى ، العدد ١١٧ – يونيو ١٩٨٤ .

- د. على عبد الواحد وافى . الأدب اليونانى القديم . نهضة مصر للطباعة والنشر ، القاهرة ١٩٧٩ .

- د. محمود على مكى . ترجمة وتقديم لمسرحية كالديرون دى لاباركا « عمدة سلميه » . نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ١٩٩٢ .

- د. محمود على مكى . لوركا وعرس الدم بين ثلاثة مترجمين ، دراسة مقارنة منشورة ضمن ترجمة مسرحية فيديريكو جارثيا لوركا « عرس الدم » للدكتور عبد العمرانى . سلسلة المسرح العالمى . العدد ٨٦ ، نوفمبر ١٩٧٦.

قائمة المراجع الإسبانية

- Alborg, Juan Luis ; **Historia de la literatura española,** Gredos, Madrid 1982 .

- Buero Vallejo, Antonio ; **La tejedora de sueños, Llegada de los dioses**, Cátedra, Madrid 1982.

- Ibid ; **El tragaluz ‘ El sueño de la razón**, Colección Austral, Madrid 1977.

- Cortina, Jose Ramón ; **El arte dramático de Antonio Buero Vallejo**, Gredos, Madrid 1969.

- Díaz-Plaja, Guillermo ; **Las estilísticas de Valle Inclán, Gredos**, Madrid 1972.

- Diez Rodriguez, Miguel; **Literatura española, textos, crítica y relaciones**, Alhambra, Madrid 1984 .

- García lópez, José; **Historia de la literatura española,** Vicens-Vives, Barcelona, 1977 .

- García Lorenzo, Luciano; **El teatro español hoy**, Planeta, Barcelona, 1974.

- Guerrero zamora, Juan; **Historia del teatro contemporáneo**, Barcelona, 1967.

- Homero ; **La Iliada**, ediciones Dalmau socias, Barcelona, 1980.

- Ibid, **La Odisea** Ibidem.

- Iglesias Feijoo, Luis; Introducción a **La tejedora de sueños**, Cátedra m Madrid 1982.

- Mata, Julio ; **La cuestión del género literario**, Gredos, Madrid 1979 .

- Océano , Diccionario enciclopédico, Barcelona, 1982.

- Ruiz Ramón, Frncisco; **Historia del teatro español del siglo xx**, Cátedra, Madrid 1981.

- Sabry M. El Thohamy ; **La sátira y la moral en el teatro de Jacinto Benavente desde 1894 hasta1922,** tesis doctoral inédita, Madrid, 1994.

- Torrente Ballester, Gonzalo ; **Teatro español contemporáneo,** ediciones Guadarrama, Madrid 1968.

- Valkuena Prat, Angel ; **Historia de la literatura española,** Gustavo Gili, Barcelona, 1974.

- Ibid ; **El teatro moderno en España**, ediciones partenón, zaragoza , 1944.

- Vernú de Gregorio Joaquín ; **La luz y la oscuridad en el teatro de Buero Vallejo**, Ariel, Barcelona, 1977 .

- Zidan Abdel Halim ; **Los grandes dramaturgos españoles del siglo xx,** El Cairo, 1994 .

المشروع القومى للترجمة

اللغة العليا	جون كوين	ت : أحمد درويش
الوثنية والإسلام	ك. مادهو بانيكار	ت : أحمد فؤاد بلبع
التراث المسروق	جورج جيمس	ت : شوقى جلال
كيف تتم كتابة السيناريو	انجا كاريتنكوفا	ت : أحمد الحضرى
ثريا فى غيبوبة	إسماعيل فصيح	ت : محمد علاء الدين منصور
اتجاهات البحث اللسانى	ميلكا إفيتش	ت : سعد مصلوح / وفاء كامل فايد
العلوم الإنسانية والفلسفة	لوسيان غولدمان	ت : يوسف الأنطكى
مشعلو الحرائق	ماكس فريش	ت : مصطفى ماهر
التغيرات البيئية	أندرو س. جودى	ت : محمود محمد عاشور
خطاب الحكاية	جيرار جينيت	ت: محمد معتصم وعبد الجليل الأزدى وعمر حلى
مختارات	فيسوافا شيمبوريسكا	ت : هناء عبد الفتاح
طريق الحرير	ديفيد براونيستون وايرين فرانك	ت : أحمد محمود
ديانة الساميين	روبرتسن سميث	ت : عبد الوهاب علوب
التحليل النفسى والأدب	جان بيلمان نويل	ت : حسن المودن
الحركات الفنية	إدوارد لوسى سميث	ت : أشرف رفيق عفيفى
أثينة السوداء	مارتن برنال	ت: لطفى عبد الوهاب / فاروق القاضى / حسين الشيخ / منيرة كروان / عبد الوهاب علوب
مختارات	فيليب لاركين	ت : محمد مصطفى بدوى
الشعر النسائى فى أمريكا اللاتينية	مختارات	ت : طلعت شاهين
الأعمال الشعرية الكاملة	جورج سفيريس	ت : نعيم عطية
قصة العلم	ج. ج. كراوثر	ت: يمنى طريف الخولى / بدوى عبد الفتاح
خوخة وألف خوخة	صمد بهرنجى	ت : ماجدة العنانى
مذكرات رحالة عن المصريين	جون أنتيس	ت : سيد أحمد على الناصرى
تجلى الجميل	هانز جيورج جادامر	ت : سعيد توفيق
ظلال المستقبل	باتريك بارندر	ت : بكر عباس
مثنوى	مولانا جلال الدين الرومى	ت : إبراهيم الدسوقى شتا
دين مصر العام	محمد حسين هيكل	ت : أحمد محمد حسين هيكل
التنوع البشرى الخلاق	مقالات	ت : نخبة
رسالة فى التسامح	جون لوك	ت : منى أبو سنه
الموت والوجود	جيمس ب. كارس	ت : بدر الديب
الوثنية والإسلام (ط٢)	ك. مادهو بانيكار	ت : أحمد فؤاد بلبع
مصادر دراسة التاريخ الإسلامى	جان سوفاجيه – كلود كاين	ت : عبد الستار الحلوجى / عبد الوهاب علوب
الانقراض	ديفيد روس	ت : مصطفى إبراهيم فهمى
التاريخ الاقتصادى لإفريقيا الغربية	أ. ج. هوبكنز	ت : أحمد فؤاد بلبع
الرواية العربية	روجر ألن	ت : د. حصة إبراهيم المنيف

الأسطورة والحداثة	بول . ب . ديكسون	ت : خليل كلفت
نظريات السرد الحديثة	والاس مارتن	ت : حياة جاسم محمد
واحة سيوة وموسيقاها	بريجيت شيفر	ت : جمال عبد الرحيم
نقد الحداثة	ألن تورين	ت . أنور مغيث
الإغريق والحسد	بيتر والكوت	ت منيرة كروان
قصائد حب	آن سكستون	ت محمد عيد إبراهيم
ما بعد المركزية الأوروبية	بيتر جران	ت عاطف أحمد / إبراهيم فتحي / محمود ماجد
عالم ماك	بنجامين باربر	ت : أحمد محمود
اللهب المزدوج	أوكتافيو باث	ت . المهدي أخريف
بعد عدة أصياف	ألدوس هكسلي	ت : ماريان تادرس
التراث المغدور	روبرت ج دنيا - جون ف أ فاين	ت . أحمد محمود
عشرون قصيدة حب	بابلو نيرودا	ت . محمود السيد علي
تاريخ النقد الأدبي الحديث (١)	رينيه ويليك	ت : مجاهد عبد المنعم مجاهد
حضارة مصر الفرعونية	فرانسوا دوما	ت . ماهر جويجاتي
الإسلام في البلقان	هـ . ت . نوريس	ت . عبد الوهاب علوب
ألف ليلة وليلة أو القول الأسير	جمال الدين بن الشيخ	ت : محمد برادة وعثماني الميلود ويوسف الأنطكي
مسار الرواية الإسبانو أمريكية	داريو بيانويبا وخ. م بينياليستي	ت . محمد أبو العطا
العلاج النفسي التدعيمي	بيتر . ن . نوفاليس وستيفن . ج . روجسيفيتز وروجر بيل	ت : لطفي فطيم وعادل دمرداش
الدراما والتعليم	أ . ف . ألنجتون	ت مرسي سعد الدين
المفهوم الإغريقي للمسرح	ج . مايكل والتون	ت : محسن مصيلحي
ما وراء العلم	جون بولكنجهوم	ت : علي يوسف علي
الأعمال الشعرية الكاملة (١)	فديريكو غرسية لوركا	ت : محمود علي مكي
الأعمال الشعرية الكاملة (٢)	فديريكو غرسية لوركا	ت : محمود السيد ، ماهر البطوطي
مسرحيتان	فديريكو غرسية لوركا	ت : محمد أبو العطا
المحبرة	كارلوس مونييث	ت . السيد السيد سهيم
التصميم والشكل	جوهانز ايتين	ت . صبري محمد عبد الغني
موسوعة علم الإنسان	شارلوت سيمور - سميث	مراجعة وإشراف محمد الجوهري
لذة النص	رولان بارت	ت محمد خير البقاعي .
تاريخ النقد الأدبي الحديث (٢)	رينيه ويليك	ت . مجاهد عبد المنعم مجاهد
برتراند راسل (سيرة حياة)	ألان وود	ت . رمسيس عوض .
في مدح الكسل ومقالات أخرى	برتراند راسل	ت . رمسيس عوض .
خمس مسرحيات أندلسية	أنطونيو جالا	ت : عبد اللطيف عبد الحليم
مختارات	فرناندو بيسوا	ت المهدي أخريف
نتاشا العجوز وقصص أخرى	فالنتين راسبوتين	ت . أشرف الصباغ
العالم الإسلامي في أوائل القرن العشرين	عبد الرشيد إبراهيم	ت أحمد فؤاد متولي وهويدا محمد فهمي
ثقافة وحضارة أمريكا اللاتينية	أوخينيو تشانج رودريجث	ت : عبد الحميد غلاب وأحمد حشاد

السيدة لا تصلح إلا للرمى	داريو فو	ت . حسين محمود
السياسى العجوز	ت . س . إليوت	ت فؤاد مجلى
نقد استجابة القارئ	چين . ب . توميكنز	ت . حسن ناظم وعلى حاكم
صلاح الدين والمماليك فى مصر	ل . ا . سيمينوڤا	ت . حسن بيومى
فن التراجم والسير الذاتية	أندريه موروا	ت · أحمد درويش
چاك لاكان وإغواء التحليل النفسى	مجموعة من الكتاب	ت : عبد المقصود عبد الكريم
تاريخ النقد الأدبى الحديث ج ٣	رينيه ويليك	ت : مجاهد عبد المنعم مجاهد
العولمة : النظرية الاجتماعية والثقافة الكونية	رونالد روبرتسون	ت : أحمد محمود ونورا أمين
شعرية التأليف	بوريس أوسبنسكى	ت : سعيد الغانمى وناصر حلاوى
بوشكين عند «نافورة الدموع»	ألكسندر بوشكين	ت . مكارم الغمرى
الجماعات المتخيلة	بندكت أندرسن	ت · محمد طارق الشرقاوى
مسرح ميجيل	ميجيل دى أونامونو	ت محمود السيد على
مختارات	غوتفريد بن	ت . خالد المعالى
موسوعة الأدب والنقد	مجموعة من الكتاب	ت · عبد الحميد شيحة
منصور الحلاج (مسرحية)	صلاح زكى أقطاى	ت عبد الرازق بركات
طول الليل	جمال مير صادقى	ت أحمد فتحى يوسف شتا
نون والقلم	جلال آل أحمد	ت ماجدة العنانى
الابتلاء بالتغرب	جلال ال أحمد	ت · إبراهيم الدسوقى شتا
مختارات من المسرح الإسبانى	أنطونيو بويرو باييخو	ت سرى محمد محمد عبد اللطيف

(تحت الطبع)

المختار من نقد ت . س . إليوت
الهم الإنسانى والابتزاز الصهيونى
تاريخ السينما العالمية
صورة الفدائى فى الشعر الأمريكى المعاصر
الحب الأول
أوبرا ماهوجونى
عالم التليفزيون بين الجمال والعنف
حروب المياه
ثلاث زنبقات ووردة
الأدب الأندلسى
الأدب المقارن
راية التمرد
السياسة والتسامح
مساءلة العولمة
ثلاث دراسات عن الشعر الأندلسى
الفجر الكاذب
الشعر الأمريكى المعاصر
مدخل إلى النص الجامع
نظام العبودية القديم
الشرق يصعد ثانية

طبع بالهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية

رقم الإيداع ١٥٤٢٣ / ٨١٩٩

الترقيم الدولى (I. S. B. N. 977 - 305 - 087 - 4)



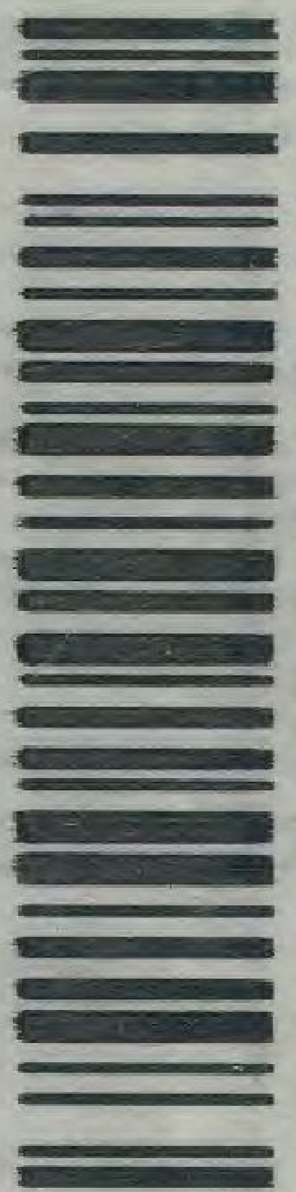


EL TRAGALUZ
LA TEJEDORA DE SUEÑOS

يرى مؤرخو الأدب الإسبانى أن الإنتاج الأدبى فى القرن العشرين فى مختلف الأنواع الأدبية إنما هو امتداد للعصر الذهبى بعد فترة ضعف شملت القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، وإذا اعتبرنا أن القرن العشرين هو العصر الذهبى الثانى للأدب الإسبانى فإننا نجرؤ على أن نعد أنطونيو بويرو باييخو واحداً من قمم المسرح الإسبانى فى هذا القرن على الرغم من قلة إنتاجه المسرحى، فقد استطاع أن يفرض نفسه على الأوساط الثقافية والأدبية داخل إسبانيا وخارجها، وتُرجم جزء كبير من إنتاجه إلى كثير من اللغات، ولا أدل على ذلك من اعتراف النظام الحاكم آنذاك به كواحد من رواد المسرح واختياره عضواً فى الأكاديمية الملكية رغم خلافه الشديد مع الملكية كنظام والذى ينعكس بجلاء فى أعماله المسرحية.

ويستطيع القارئ لمسرح بويرو باييخو أن يدرك بيسر أنه كاتب من أولئك الذين يصلح إنتاجهم لمختلف الظروف والبيئات، فأعماله فى معظمها تدور فى فلك الدراما الاجتماعية التى تنتقد النظام الطبقى الظالم فى المجتمعات وتسخط بشدة على أولئك الذين يستغلون نفوذهم وسلطتهم فى الوصول إلى ما يريدون على حساب الطبقة الكادحة مضحين فى سبيل الوصول إلى غايتهم بكل القيم والأخلاق، وفى هذا الإطار تد أحداث المسرحية الأولى التى ترجمناها فى هذا الكتا وهى مسرحية «المستور».

وجزء آخر من إنتاجه المسرحى يعكس موقفه ض النظم الحاكمة الدكتاتورية، ودعوة الشعوب إلى النهض والتقدم والثورة على الظلم الاجتماعى والسياسى، وذ نتيجة لما قاساه مؤلفنا من سجن نتيجة مواقفه المعا للنظام الملكى، وفى هذا الإطار تدور المسرحية الثا وهى «غازلة الأحلام» التى استلهمها المؤلف من التر اليونانى القديم.





قرش جنيه
19٫80